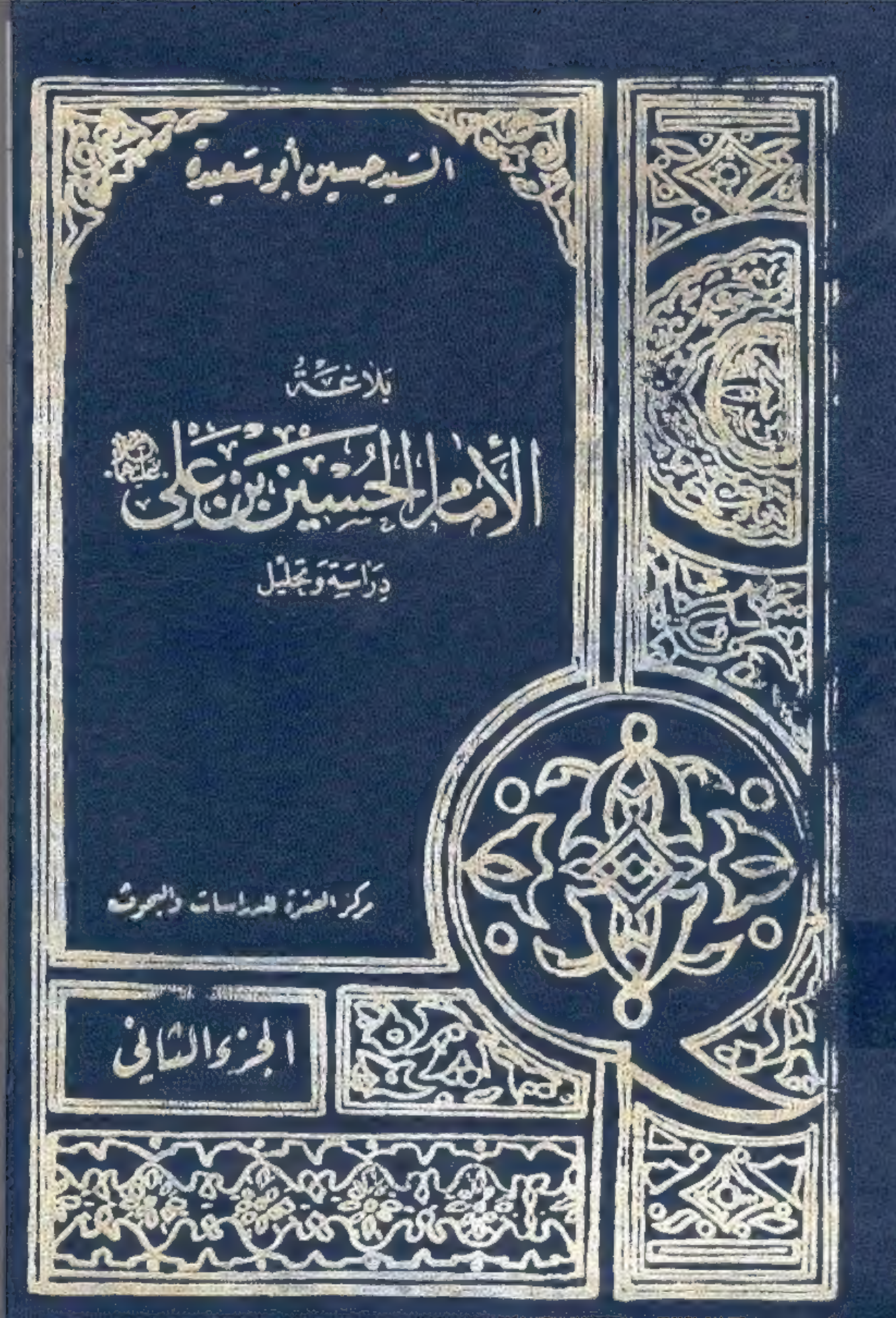
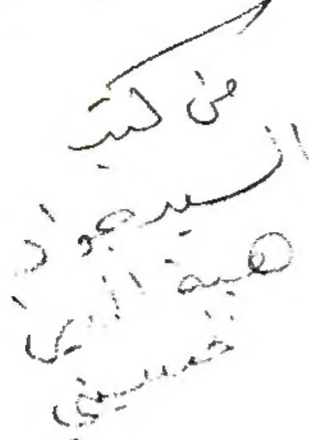

السيد حسين أبو سعيدة
بلاغة
الإمام الحسين بن علي عليه السلام
دراسة وتحليل
مركز العترة للدراسات والبحوث
الجزء الثاني





# بلاغة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

## -٢-

حسين الموسوي أبو سعيدة

الطبعة الاولى

بيروت - لبنان

١٩٩٨م

الناشر

مركز العترة للدراسات والبحوث

تلفون ٠٣/٦٧٥١٦١

السيد حسين أبو سعيدة

# بلاغة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

## دراسة وتحليل

### الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلوا في سَبيلِ اللهِ أمواتاً بَل أَحيَاءٌ عِندَ رَبِهِمْ يُرزَقونَ فَرِحينَ بِما آتاهُم اللهُ مِن فَضلِهِ وَيَستَبشِرونَ بِالذينَ لَم يَلحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلفِهِمْ أَلاّ خَوْفٌ عَليهِمْ وَلا هُمْ يَحزَنونَ.

قرآن كريم

آل عمران آية ١٦٩-١٧٠



## تقديـــم

أثرتْ الأحداث التي جرت في الساحة المسلمة ، بعد رحيل نبي الرحمـة (ص) رسـول الله الى الرفيق الاعلى ، على نفس ريحانته الحسين بن علي (ع) ، فكان لها الأثر البليـغ في شعوره بالأسى والأسف على مصير الامة المسلمة.

فكانت حياته مع ابيه تشمل الفترة الطويلة من الطفولة الى الشباب ، وأجمع أربـاب السيَر ، ان الامام علي بن ابي طـالب (ع) ، كـان معتزلاً عـن قومه بعـد وفـاة الرسـول الأكرم (ص) ، وقد عكف على جمع القرآن وكتابته ، وشيء طبيعي يلحق أبناءه مثـل مـا لحقه.

فكان سيد الشهداء في عهد ابي بكر في سن الطفولـة ، امـا في بـدء عهـد عمـر بـن الخطاب ، كان في التاسعة من عمره الشريف ، وفي أواخـر عهـد عمـر كـان سِـنُّهُ تسـعة عشر عاماً وهي سن الشباب والفتوة.

لذا كانت الحروب التي خاضها لم تكن إلا في عهد عثمان بن عفان ، ثم جـاء عهـد أبيه أمير المؤمنـين (ع) ، فنمـت شـخصيته وتكـاملت فـبرزت سماتـه وشمائلـه حتى كـان الساعد الايمن لاخيه الامام الحسن (ع) بعد شهادة بطل الاسـلام والنحمـا ، الى ان بـزغ نجمه بعد رحيل اخيه ابي محمد الامام الحسن (ع) الى الرفيق الاعلى.

نتعرض في هذا الجزء الى تاريخ حياة الامام ريحانة الرسول الحسين بن علي (ع) مـن طفولته حتى مرحلة امامته ، ونورد لقاءاته ومناظراته وشعره ومدى صحة مـا نسـب اليـه من الشعر ، فهذه تشكل صفحات حياته المشرقة ، ومآثره العظيمة.

ومن الواجب عليّ ان أذكر بالدعاء والتوفيق كل مؤمن له دور في تشجيع الخوض في هذا البحث خدمة لاحياء تراث الأئمة المعصومين عليهم السلام.

مبتهلاً الى الباري تعالى ، ان يذلّل لي الصعاب في خوض هذا البحر المترامي الأطراف من حياة سيد الأباء وأبي الاحرار الامام الحسين (ع).

وفق الله سبحانه كل من انفق في سبيله وسعى لاعلاء دينه انه حميد مجيد.

النجف الأشرف

حسين ابو سعيدة

١٤١٦/١/٣١هـ

# الحلقة الثالثة

# لقـــاءات

# الامام الحسين بن علي "عليهما السلام"

( ١ )

ذُكِرَ ان عمر بن الخطاب ، كان يخطب على المنبر ، فإذا بالحسين قد صعد المنبر وهو يقول:

**"انزل ... انزل عن منبر جدي ، وأذهب الى منبر أبيك" فلاطفه عمر ، وأخذه فاجلسه الى جنبه ، وهو يقول: "صدقت .. لم يكن لابي منبر ، من علمك؟.."**

**فقال الحسين:**

**"والله ما علمني أحد"(١).**

**الشرح:**

لم أجد في التاريخ شيئاً عن نشاط الحسين في عهد عمر بن الخطاب ، غير هذا الذي اورده ابن حجر العسقلاني ، ويظهر ان هذا حدث عندما كان الحسين طفلاً ، اذ كان عمره الشريف في بدء عهد عمر تسع سنين.

الحسين (ع) بعد ان كان كالفراشة يتنقل من احضان وحنان جده النبي الاكرم(ص) الى عطف اسرة أبيه (ع) ، قد إنتابه الحزن والجزع عندما شاهد منبر جده الرسول الاعظم يعلوه غيره ليخطب المسلمين.

وقد صكت مسامع ابن النبي ، ان جده (ص) قال في مؤتمر الغدير في حجة الوداع:

- انظروا كيف تخلفوني في الثقلين؟؟

- فسأله احدهم..

- ما الثقلان يارسول الله؟

- فقال (ص): الثقل الاكبر كتاب الله طرف بيد الله عزوجل ، وطرف بأيديكم ،

(١) ابن حجر/ الاصابة ١/٣٣٢.

فتمسكوا به لا تضلوا ، والآخر عترتي ، وان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا..

بعدها أخذ بيد علي بن ابي طالب (ع) ونادى بصوت عالٍ ، وكلهم يسمعون..

- "ايها الناس ، من اولى الناس بالمؤمنين من انفسهم ؟"

فقالوا :

- "الله ورسوله اعلم"

فقال (ص):

- "ان الله مولاي ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا اولى بهم من انفسهم ، فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه".

قال (ص) ذلك ثلاث مرات ، ثم قال:

- "اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله . وأدر الحق معه حيث دار ، ألا فيبلغ الشاهد الغائب".

فأنهال الحاضرون يهنئون علي بن ابي طالب بذلك.

وتقدم عمر بن الخطاب ، فهنأ وصافح قائلاً:

- "هنيئاً يابن ابي طالب ، أصبحت وأمسيت مولاي ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة"(١).

وأنبرى شاعر النبوة ، حسان بن ثابت مستأذناً منه ، فقال رائعته المشهورة:

| | |
|---|---|
| يناديهم يوم الغدير نبيهم | بخم وأسمع بالرسول مناديا |
| فقال: فمن مولاكم ونبيكم | فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا |
| إلهكَ مولانا وانت نبينا | ولم تلق منا في الولاية عاصيا |

(١) مسند احمد/٤: ٢٨١.

فقال له قم ياعلي فأنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا اتباع صدق مواليا

هناك دعا ، اللهم وال وليه وكن للذي عادا علياً معادياً(١)

فالحسين المتربي في بيت النبوة ، وقد غرس هذا المعنى في عقله وترعرعت نفسه عليه في دور النمو والطفولة ، فكيف به وهو يشاهد منبر رسول اللّه (ص) يعلوه غيره يخطب في الناس؟؟

فمن الامور البديهية ، يتصدى بالرفض لذلك تلقائياً من دون مُعلِم.

( ٢ )

التقى الحسين (ع) مودعاً الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري ، عندما نفاه عثمان بن عفان الى الربذة ، قائلاً له:

**"ياعماه ، ان اللّه تبارك وتعالى ، قادر ان يغيّر ما قد ترى ، ان اللّه كل يوم هو في شأن ، وقد منعك القوم دنياهم ، ومنعتهم دينك ، فما أغناك عما منعوك ، وأحوجهم الى ما منعتهم ؟ فأسأل اللّه الصبر ، وأستعذ به من الجشع والجزع ، فأن الصبر من الدين والكرم ، وان الجشع لا يقدم رزقاً ، والجزع لا يؤخر أجلاً".**

---

(١) الأميني/ الغدير/٢: ٣٤.

الشرح:

## - الصحابي ابو ذر الغفاري -

هو: جندب بن جنادة ، وقيل جندب بن السكن(١). وقيل جندب بن عبدالله ويقال ابن كعب بن عبدالله بن الحارث الازدي(٢).

قال النبي الاعظم (ص):

- "ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من ابي ذر"(٣).

وقال (ص):

- "ابو ذر صدّيق هذه الامة"(٤).

صحابي من المهاجرين ، عاش مع رسول الله (ص) حياته ، وشهد عهد الشيخين ، وتوفي في عهد عثمان بن عفان سنة ٣٢هـ بالربذة . وقيل سنة ٣٠هـ أو ٣١هـ . والاول عليه الاكثرية.

كان للامام علي (ع) ، أربعة من الصحابة أطلق عليهم علماء الحديث ، الاركان الاربعة ، وهم: ابو ذر الغفاري وسلمان المحمدي ، والمقداد ، وعمار بن ياسر. فعرف ابو ذر الغفاري بأحد الاركان الاربعة.

رويّ عن الباقر (ع): أنه لم يرتد(٥).

روى المحدث القمي عن الشيخ عن العبد الصالح (ع) قال: بكى ابو ذر من خشية الله حتى اشتكت بصره ، فقيل له لو دعوت الله يشفي بصرك ، فقال: اني عن ذلك

---

(١) المحدث القمي/ الكنى والالقاب/١: ٧٤.

(٢) بن عساكر/ تاريخ دمشق الكبير /٣: ٤١٣.

(٣،٤) محمد حرز الدين/ مراقد المعارف/ ١/ ١٠٢.

(٥) المحدث القمي/ الكنى والالقاب / ١: ٧٤.

مشغول ، وما هو بأكبر همي ؟ قالوا: وما يشغلك عنه ؟ قال: العظيمان ، الجنة والنار.

تصدى ابو ذر الغفاري الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، عندما شاهد أن بيت مال المسلمين قد تقاسمه بنو أمية بينهم في عهد عثمان بن عفان ، فأعلن استنكاره ، فذكرهم بغضب الجبار دون هوادة ، فخافوه على دنياهم ومناصبهم ، لذا تعرض للتشريد والوحدة ، وألم فراق الأحبة من أهل بيت النبوة.

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج (٨:٢٥٥): "وأعلم ان الذي عليه أكثر أرباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل ، ان عثمان نفى أبا ذر أولاً الى الشام ، ثم استقدمه الى المدينة لما شكى منه معاوية ، ثم نفاه من المدينة الى الرَّبذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام"(١).

التاريخ الاسلامي حافل بالمواقف الجليلة لهذا الصحابي الفذ ، نورد منها:

بنى معاوية بن ابي سفيان الخضراء بدمشق ، فقال ابو ذر: يا معاوية: اذ كانت هذه من مال الله فهي الخيانة ، وان كانت من مالك فهي الأسراف.

وكان ابو ذر يقف في ساحات الشام معلناً استنكاره وهو يقول: "والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها ، والله ما هي في كتاب الله ، ولا سنة نبيّه صلى الله عليه وسلم ، والله إني لأرى حقاً يطفأ وباطلاً يحيا ، وصادقاً مكذّبا ، وأثرة بغير تقى ، وصالحاً مستأثراً عليه"(٢).

من هذا وذاك خاف معاوية على ملكه وسلطانه فشكاه الى عثمان ، فإستقدمه إلى المدينة ولازال سائراً على ما هو عليه حتى نفي الى الرّبذة.

والربذة من قرى المدينة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري ، وكان قد خرج اليها

---

(١) روى ابن ابي الحديد تشريد الصحابي ابي ذر الغفاري عن ابي بكر احمد ابن عبد العزيز الجوهري في كتابه السقيفة ، عن عبدالرزاق ، عن ابيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس. ويرويها مفصلاً ايضاً عن شيخه ابي عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية ، ويرويها عن الواقدي ايضاً.

(٢) ابن ابي الحديد / شرح النهج/ ٨: ٢٥٦.

مغاضباً لعثمان بن عفان ، فأقام فيها الى أن مات سنة ٣٢هـ (١).

ولما استعد موكب ابي ذر للرحيل من المدينة الى الرَبذة ، خَفَّ لوداعه خمسة فقط هم:

- علي بن ابي طالب (ع).
- عقيل بن ابي طالب.
- الحسن بن علي.
- الحسين بن علي.
- عمار بن ياسر.

وكلٌ ودَعَهُ بكلام يعزيه ويصبره. وممن تكلم معه الحسين (ع) وخاطبه بأرق كلمة عظيمة: ياعماه... إنها لكلمة عظيمة لا ينالها إلا من لا يريد صاحباً إلا اللّه تعالى.

رنت كلمات الحسين في مسامع ابي ذر ، ووضعت الخطوط العريضة لثورته (ع) ومنهجيته ، فقد أعلن الحسين النقاط التالية:

- عداء بني أمية لأبي ذر الغفاري ، الذي زكاه رسول اللّه (ص).
- تقسيم بيت المال على بني أمية ، لتوطيد الكيان الأموي.
- الأثرة الواضحة في مناصب الدولة الأسلامية على الاسرة الأموية.

ثم أن الحسين أوصاه بالصبر وعدم الجزع ، عندها "بكى أبو ذر رحمه اللّه ، وكان شيخاً كبيراً وقال: رحمكم اللّه يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتكم ذكرت بكم رسول اللّه(ص)، مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم ، اني ثقلت على عثمان بالحجاز ، كما ثقلت على معاوية بالشام ، كره أن أجاور أخاه وابن خاله بالمصرين ، فأفسد الناس عليهما ، فسيرني الى بلدٍ ليس لي به ناصر ولا دافع إلا اللّه ، واللّه ماأريد إلا اللّه صاحباً، وما أخشى مع اللّه وحشه"(٢).

هذه هي منهجية الحسين (ع) مع الثلة من الأبرار أصحاب جده (ص) وأبيه (ع).

---

(١) الحموي / معجم البلدان/ ٤: ٢٢٢.

(٢) ابن ابي الحديد/ شرح نهج البلاغة ٨/٢٥٤.

## ( ٣ )

الحسين (ع) وأعرابي:

ألتقى اعرابي بالحسين (ع) فقال له(١) :

يابن رسول اللّه قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها ، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس ، وما رأيت أكرم من اهل بيت رسول اللّه (ص).

فقال الحسين (ع).

يااخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل ، فان اجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال، وإن اجبت عن اثنين اعطيتك ثلثي المال ، وان اجبت عن الكل اعطيتك الكل.

فقال الاعرابي:

يابن رسول اللّه امثلك يسأل مثلي وانت من اهل العلم والشرف؟

فقال الحسين (ع): بلى سمعت جدّي رسول اللّه (ص) يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الاعرابي:

سل عمّا بدا لك ، فان أجبت وإلا تعلّمت منك ، ولا قوة الا باللّه.

فقال الحسين (ع): اي الاعمال افضل ؟

فقال الاعرابي: الايمان باللّه.

فقال الحسين (ع):

فما النجاة من المهلكة؟

فقال الاعرابي: الثقة باللّه.

فقال الحسين (ع):

فما يزين الرّجل؟

فقال الاعرابي: علمٌ معه حلم.

---

(١) الخوارزمي/ مقتل الحسين ١/١٥٧. ط/النجف. رواها المجلسي في بحار الأنوار ٤٤/١٩٦. ط/طهران. نقلاً عن جامع الأخبار. ولكن الخوارزمي رواها بألفاظ مصحفة ومتشابهة. والمعنى واحد.

فقال (ع) : فان اخطأه "اي لم يتمكن من العلم ولا الحلم" ذلك ؟

فقال الاعرابي: مالٌ معه مروءة.

فقال الحسين (ع) فان اخطأه ذلك؟

قال الاعرابي: فقرٌ معه صبر.

فقال الحسين (ع):

فإن اخطأه ذلك ؟

فقال الاعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه أهل ذلك.

فضحك الحسين (ع): ورمى بصره اليه فيها ألف دينار ، وأعطاه خاتمه... وقال(ع):

يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك.

فأخذ الاعرابي وقال: "الله اعلم حيث يجعل رسالته" الآية.

## المعروف بقدر المعرفة

من التوجيهات الاساسية التي حثنا عليها القرآن المجيد من خلال مبادئه السامية ، التزود بالمعرفة ، وضرورة السعي إليها ، فوجب على المسلمين وبالاحرى على كافة الخلق، معرفة اصول دينهم بالدليل لا بالتقليد ، ومنعتهم الشريعة السمحاء من تقليد آبائهم وأجدادهم في مسألة اصول الدين.

فاذا عرف الانسان ربه وآمن بنبيه المبلغ رسالته ، وبمن يُكمل شرح تعليماته من بعده. وان لابد من ان يجازى على عمله اما سلباً او ايجاباً في يوم موعود بعدالة تامة.

فمثل هذا الانسان يكون قد ادى الحق تجاه فلسفة وجود الانسان ، وبرمج انسانية الانسان وفق منهجية الخالق تعالى شأنه.

ثم سعى ويجد الى معرفة الخطوط التي خرجت من هذه البرمجة والتي عرفت بفروع الدين ، فصارت تلك الخطوط نبراساً له في حياته وطريقاً يسلكه لأجل أن تستمر هذه الحياة بعطائها.

فهكذا انسان قد حصن نفسه بالمعارف الإلهية دينية كانت أم دنيوية. فكيف به إذا أرتقى الى مستوى فلسفة تلك العلوم المتنوعة وصياغة قوامها لتعطي أُكلها الى الانسانية ، فتتوقف نشاطات عديدة على علومه وتوجيهاته ، فهذا الانسان يجب ان تكون له مكانة خاصة في نفوس ابناء جنسه ، في الاسرة ، والمجتمع الصغير ، والمجتمع الاكبر ، والمجتمعات المتعددة ، فهو يعتبر عنصراً مفيداً ومصلحاً تستنير بعلومه عامة الناس ، فلا يمكن مساواته في المعيار الاعتباري بغيره من ابناء جنسه ، ممن لا فائدة فيه للمجتمع ، اوله فائدة ولكن تقتصر على نفسه أو أسرته وضمن نطاقه الخاص.

فالانسان المثالي الذي تشع أنوار علومه التي اكتسبها كلٌ حسب اختصاصه ، وآثار أعماله التي خدمت الأنسانية من خلال جبهاتها المتعددة. لو تقدم في طلب معروفٍ ما لظروفٍ خاصة يمر بها: فلابد وأن يُفَضّل على غيره ، وتقديم المساعدة له تأتي بالدرجة الأولى في الأفضلية سعياً وراء المحافظة على استمرار حياته ، ويقدم على غيره في مسألة البقاء لحاجة المجتمع وتوقف المصلحة عليه.

هذا هو التوجيه الذي بعثه لنا الامام الحسين –ع– عن طريق حواره مع الاعرابي ، وما هذا إلا وفق قاعدة جدّه وكليته المطلقة ، وهي : المعروف بقدر المعرفة .

وايضاً لمقولة أمير المؤمنين (ع) التي تنص أن : قيمة كل أمرىء مايحسنه [1].

- وكلا الفعلين مستقاة من قوله سبحانه :

﴿يرفع اللّه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلمَ درجات واللّه بما تعملون خبير﴾ المجادلة/١١

---

(١) الخوارزمي/ مقتل الحسين/١/١٥٦. ط/النجف.

وعلى هذه القاعدة الرصينة أنشأ علماء الفلسفة ، والكلام والتفسير ، والاجتماع ، نظرياتهم.

ان مسألة التعامل مع الانسان بقدر علمه مسألة طبيعية وضرورة في الحياة ، وبها يأخذ كل انسان حقه ، وينله من الشأنية بقدر إستحقاقه ، فلكل علم وعمل موقع في الحياة له تأثيره السلبي والايجابي على الحياة ونواميسها ومسألة البقاء ، وبالتالي على مقدار الثواب والعقاب الإلهي في الحياة الدائمة الاخروية.

## ( ٤ )

الحسين وأعرابي:

روى الشيخ المجلسي في بحار الانوار ١٩٧/٤ : عن ابي سلمة قال: حججت مع عمر ابن الخطاب ، فلما صرنا بالأبطح فاذا بأعرابي قد اقبل علينا فقال:

يأمير المؤمنين: إني خرجت وانا حاجٌّ محرم ، فأصبت بيض النعام ، فاجتنيت وشويت وأكلت ، فما يجب عليَّ ؟

قال : ما يحضرني في ذلك شيء ، فاجلس لعلّ اللّه يُفرج عنك ببعض اصحاب محمد.

فاذا امير المؤمنين (ع) قد اقبل والحسين يتلوه.

فقال عمر: يا اعرابي هذا علي بن ابي طالب (ع) فدونك ومسألتك ، فقام الاعرابي وسأله.

فقال علي (ع):

يا أعرابي سل هذا الغلام عندك - يعني الحسين (ع) -.

فقال الاعرابي:

إنما يحيلني كل واحد منكم على الآخر ، فأشار الناس اليه: ويحك هذا ابن رسول اللّه فأسأله.

فقال الاعرابي:

يابن رسول اللّه: إني خرجت من بيتي حاجاً - وقص عليه القصة -

فقال له الحسين :

**ألك إبل ؟**

قال: نعم.

قال الحسين:

**خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها(١) بالفحولة ، فما فصلت(٢) فاهدها الى بيت اللّه الحرام.**

فقال عمر : ياحسين النوق(٣) يزلقن(٤).

فقال الحسين: **ياعمر: إن البيض يمرقن(٥).**

فقال عمر: صدقت وبررت.

فقام علي (ع): وضمه الى صدره وقال: "ذرية بعضها من بعض واللّه سميع عليم"(٦).

**الشـرح :**

(١) اي عَرِّضْ الناقة لفحل الأبل حتى تتكاثر.

(٢) فصلت: من المفاصلة. أفصَلَ المولود: حان له ان يفطم.

(٣) النوق: جمع ناقة ، وهي أنثى الأبل.

(٤) يزلقن: الزليق: الولد السقط. المزلق والمزلقة: الفرس الكثيرة أسقاط الولد.

(٥) يمرقن: مرقَ: فَسَد. مرقات البيضة: فسدت فصارت ماءً.

(٦) وقد روى ابن شهر آشوب هذه الرواية في المناقب ٣/١٧٦. ط/النجف. وفيها ان امير المؤمنين علي (ع) قال للاعرابي: سل اي الغلامين شئت. فراجع ذلك.

( ٥ )

قصد عدي بن حاتم الطائي ، الامام الحسين (ع) ، وسأله أن ينقض العهد الذي أبرمه الامام الحسن (ع) مع معاوية ، فقال له الحسين (ع):

**"إنا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل لنقض بيعتنا"(١).**

الشـــرح :

عهد الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، قبل رحيله الى الرفيق الأعلى ، بالامامة والخلافة الى ريحانة رسول الله ولده الحسن ، ولما تمت خلافة الامام الحسن (ع)، كشف معاوية عن عدائه لآل ابي طالب ، وسيطرته على الخلافة بطرق غير مشروعة ، فوجد الامام الحسن (ع) ان الضرورة قاضية بإبرام الصلح مع معاوية.

ولما عقدت بنود الصلح ، جاء عدي بن حاتم الطائي ومعه عبيدة ابن عمر الى الامام الحسين بن علي (ع) ، ودعا الحسين الى حرب معاوية ونقض الصلح.

والحسين (ع) المتربي في حجر النبوة العالم بوجوب طاعة امام زمانه الامام الحسن بن علي (ع) ، لم يوافقه على نقض عهدٍ كان قد أُبرم ، لأنه وليد المبادىء السامية التي تأمر بمكارم الاخلاق. وهو يعلم بأن الوفاء بالعهد والعقد واجب.

---

(٢) الدينوري/ الاخبار الطوال/٢٠٣.

( ٦ )

عمر بن دينار قال:

دخل الحسين (ع) على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغماه: فقال له الحسين ! وما غمك يأخي ؟

قال: ديني وهو ستون الف درهم.

فقال الحسين: هو عليّ.

قال أسامة : أخشى ان اموت.

فقال الحسين: لن تموت حتى اقضيها عنك.

قال عمر بن دينار: فقضاها قبل موته(١).

## الائمة عليهم السلام وعلم الغيب

مثلما ان عالم الشهادة امر مقدور عليه لدى اي أنسان ، لأنه يعتمد على تعامله مع ما يحيط به أو يعتقد به على مشاهدة الاشياء ، فيؤمن بها لتصورها ، أو يعتمد على من تصورها في كافة الازمان بطرق متنوعة معقولة.

فان علم الغيب أمر ليس ببعيد عن الانسان ، وهو أمر سائغ له ، لا ممنوع عليه ، سيما اذا كان إيمان ذلك الانسان بالله على درجة عالية من الارتقاء الروحي عن عالم الشهادة. فهذا الانسان لم يتصف بالايمان إلا وقد أخبرنا بالغيب وتحقق لدينا علمه بالغيب، وذلك لأن مسألة التصديق بوجود إله واحد للكون ، والنبوة التي هي لطف رباني ، والرسالات ، وأوصاف الجنة والنار ، ومسألة الحياة والموت ، والبعث والنشور ، والنفخ في الصور والحساب. وما في معناها من أمور ، الكل يطلق عليه الغيب فما يعلم به المؤمنون من عقائد ، هو الغيب بعينه.

---

(١) ابن شهر آشوب/ المناقب/٣/٢٢١. ط/النجف. ورواها المجلسي في البحار ٤/١٨٩ عنه ايضاً.

والعلم المراد هنا ، ليس ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها ، فان ذلك تقليد، وانما العلم ما يفيض من عند اللّه سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً وساعة فساعة ، فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنور به القلب ويتحقق به العالم كأنه ينظر اليه ويشاهده(١).

وأما المؤمن الذي أنطبقت عليه خصائص منصب النبوة وأختاره اللّه تعالى لهذه المنصة، فأمر بديهي يضاف لعلمه الغيبي من حراء الايمان ، علم آخر من خصوصيات النبوة التي تستدعي العلم بالغيب من جميع النواحي حتى يتحقق للآخرين كونه مصداقاً لما يدعو اليه.

فما اختص به الانبياء من الغيب أشار له الخالق بـ "عالم الغيب ، أو انباء الغيب" ، كقوله سبحانه: ﴿ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك﴾ يوسف/١٠٢.

وكل ما أحاطوا به من انباء الغيب بإشاثته. والاولياء هم بالدرجة الثانية بعد الانبياء، علمهم من علم الانبياء وهم ورثتهم وحملة علومهم ومتمموا رسالاتهم لحمايتها من الانحراف ، ونشر أهدافها وتعاليمها من بعدهم. هؤلاء ايضاً قد خصهم اللّه تعالى بأنباء الغيب.

وعند اللّه مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ، فعلم الانبياء والاولياء ، ما هُو إلا ومضة من الغيب السرمدي الأزلي الذاتي ، ولكن له بداية ونهاية ، ومُحَدّد كماً وكيفاً ولكنه مسبوق بالعلم الأزلي الألهي. ولا يتحول علمهم الى عمل إلا بأمر من اللّه تعالى ، فكل ما يصدر منهم من قولٍ وفعلٍ هو من علم اللّه وأمره.

فالحسين (ع) لما اخبر أسامة بن زيد بعدم موته مالم يوفي عنه دينه ، كان ذلك بعلم اللّه وأمره.

تبقى مسألة عَمّنْ أخذ الحسين (ع) علمه ، وكيف آستسقاه؟

والجواب على هذه المسألة يتضح من خلال البحث الآتي:

---

(١) هامش اصول الكافي ١/٢٢٥. ط/طهران.

ان علم الحسين (ع) الفيي من علم ابيه عليه السلام ، وعلم ابيه من علم رسول الله(ص) ، هذا أمر أجمعت عليه الامة المسلمة - عدى بعض من يرمي القول على عواهنه-، فمن الحقائق التي اجمع عليها المسلمون ان امير المؤمنين علياً (ع) كان باب مدينة علم رسول الله (ص) وفق النصوص المتواترة التي أثرت عنه صلوات الله عليه والتي منها:

١- قال النبي الاكرم (ص) لبضعته الزهراء فاطمة: أما ترضين إني زوّجتك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً(١).

٢- قال (ص): أعلم أمتي من بعدي عليّ بن أبي طالب(٢).

٣- وقال (ص): علي باب علمي ومبيّن لأمتي ما ارسلت به من بعدي(٣).

٤- وقال (ص): عليٌّ خازن علمي(٤).

٥- وقال (ص): صاحب سري علي بن ابي طالب(٥).

٦- وقال (ص): أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها(٦).

٧- وقال حبر الامة ابن عباس: ما علمي وعلم أصحاب النبي (ص) في علم عليّ رضي الله عنه كقطرة في سبعة أبحر(٧) .

---

(١) المتقي الهندي/ كنز العمال ١٣/٦ . ط/حيدر آباد. والحاكم النيسابوري/ المستدرك ص٣. ط/حيدر آباد.

(٢) الخوارزمي/ مقتل الحسين/١/٤٣. ط/النجف. والمتقي الهندي في كنزه ١٥٣/٦. والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص٣٣٢ ط/ النجف.

(٣) المتقي الهندي/ كنز العمال ١٥٦/٦.

(٤) ابن ابي الحديد/ شرح نهج البلاغة ٤٤٨/٢.

(٥) الكنجي الشافعي/ كفاية الطالب ص٢٩٣. ط/ النجف نقلاً عن معجم الطبراني وذكرها المناوي في كنوزالحقائق ص٨٣. ط/استانبول. وذكرها ابن شهر آشوب في مناقبه بألفاظ اخرى ٣١١/١. ط/النجف.

(٦) الكنجي الشافعي/ كفاية الطالب ص٢٢٠. ط/ النجف ، وذكرها الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٤٨/٤. والمتقي الهندي في كنز العمال ١٥٢/٦. وابن الاثير في أسد الغابة ٢٢/٤. ط/ القاهرة. وابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٢٠/٦. ط/حيدر آباد. والهيثمي في مجمع الزوائد ١١٤/٩. ط/ القاهرة.

(٧) الأميني/ الغدير في الكتاب والسنة والادب ٩٩/٣. ط/بيروت الطبعة الرابعة.

٨- قال ابن مسعود: اعلم المدينة بالفرائض علي بن ابي طالب(١).

٩- قالت عائشة: علي أعلم الناس بالسنة(٢).

١٠- وقال عمرو بن الخطاب: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب(٣).

١١- وقال عمر بن الخطاب: لا أبقاني اللّه بعدك ياعلي(٤).

هذا وقد تسالم بين الصحابة الكرام ان علي بن ابي طالب هو وارث علم النبي ووصيه من بعده.

كتب محمد بن ابي بكر الى معاوية كتاباً جاء فيه:

"فكيف يالك الويل ، تعدل نفسك بعلي ؟ وعليّ أخي رسول اللّه (ص) ووصيه وأبو ولده.. يخبره بسره ويشركه في أمره(٥).

## وقفة مع ابن حزم

فبعد ان أطلعت على ومضة من اقوال النبي (ص) وأصحابه التي وضحت مكانة الامام علي (ع) العلمية ، وكونه اكثر الصحابة علماً بعد رسول اللّه (ص).

ينبري ابن حزم الاندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ وهو ليس بالبعيد عن عهد الأئمة عليهم السلام نسبياً بالمقارنة مع غيره ، فيرمي القول على عواهنه فيقول في كتابه الفصل في الملل والاهواء والنحل ١٣٦/٤. ط/مصر ١٣٢٠. الطبعة الاولى:

((واحتج من قال بان علياً كان اكثرهم علماً. كذب هذا القائل)). فالاندلسي -

---

(١) ابن عبدالبر/ الاستيعاب ٤١/٣. ط/مصر.

(٢) ابن عبدالبر/ الاستيعاب ٤٠/٣. وذكرها السيوطي في تاريخ الخلفاء. ط/مصر.

(٣) الخوارزمي/ مقتل الحسين ٤٥/١. ط/النجف.

(٤) ابن شهر آشوب/ المناقب ٣١١/١. ط/النجف.

(٥) المفيد/ الاختصاص ص١٢٠. ط/النجف. ورواها نصر بن مزاحم في كتابه صفين ص١٣٣. وايضاً ذكرها المسعودي في مروجه ٥٩/٢.

سامحه الله – بمقولته هذه قد صرح بتكذيب الرسول الاعظم (ص) والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، واني لا أرغب الدخول معه في بيان فساد مقولته وانحرافه الواضح وعدم اقراره بحق قد صار من البديهيات لدى الخاصة والعامة. واكتفي فقط بما قاله الشيخ الاميني في عرض رده هذه المقولة في كتابه القيّم الغدير ٣/٩٥. ط/بيروت فقال:

"أنا لا ادري أأضحك من هذا الرجل جاهلاً ؟ أم ابكي عليه مغفلاً ؟ أم أسخر منه معتوهاً ؟ فان مما لا يدور في اي خلد الشك في ان أمير المؤمنين علياً (ع) كان يربو بعلمه على جميع الصحابة ، وكانوا يرجعون اليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع الى احد منهم في شيء ، وان أول من اعترف بالأعلمية نبي الاسلام(ص)...".

(٧)

## الحسين (ع) وعبدالله بن عمرو بن العاص

مرَّ الامام الحسين (ع) على عبدالله بن عمرو بن العاص: فقال عبدالله: من أحب ان ينظر الى احب اهل الارض الى اهل السماء فلينظر الى هذا المجتاز وما كلمته منذ ليالي صفين. فأتى به ابو سعيد الخدري الى الحسين (ع).

فقال الحسين (ع): أتعلم اني احب اهل الارض الى اهل السماء وتقاتلني وابي يوم صفين؟! والله ان أبي خير مني.

فاستعذر وقال:

ان النبي (ص) قال لي: أطع أباك.

فقال له الحسين: اما سمعت قول الله تعالى: ﴿وان جاهداك على ان تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما﴾ وقول رسول الله (ص):

إنما الطاعة بالمعروف.

وقوله (ص): لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق(١).

---

(١) الخوارزمي/ المناقب ٣/٢٢٨. ط/ النجف.

أولى الاسلام رعاية الابناء لآبائهم اهتماماً خاصاً ، كما أوجب عليهم طاعتهم إلا في موضع واحد ، وهو معصية الله سبحانه ، وصرح القرآن بان عقوبتهم من الكبائر التي تدخل أصحابها النار ، حتى قرن عبادته وطاعته تعالى بطاعتهم.

قال سبحانه: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين أحساناً﴾ الاسراء/٢٣.

وقال تعالى: ﴿ووصينا الانسان بوالديه احساناً﴾ الاحقاف/١٥.

لقد شرع الاسلام هذا الحق للابوين ، لأنهما كيان الاسرة المسلمة وعمادها ، فمسؤوليات الأب كبيرة تجاه الأبناء ، فهو المسؤول عن العناية بهم بإشاعة الودّ والمساوات بينهم ، وتأديبهم بتوجيههم الى معرفة الواجبات والمحرمات والحقوق ، فلما كان هذا هو دوره في أسرته ، لذا أوجب الله تعالى على الابن طاعته ، وأمره ان يبذل كل ما يملك من الطاقات في خدمته وعدم الخروج عن طاعته .

عن الصادق (ع): انه سئل أي الاعمال أفضل ؟

قال : الصلاة لوقتها وبرُّ الوالدين ..."(١)

قال ابو سعيد الخدري : هاجر رجلٌ الى رسول الله (ص) من اليمن وأراد الجهاد.

فقال (ص): فارجع الى أبويك فأستأذنهما فإن فعلا فجاهد وإلا فبرُّهما ما استطعت فإن ذلك خير ماتلقى الله به بعد التوحيد(٢).

اذاً يطاع الأب المؤمن في جميع توجيهاته مادام الايمان حليفه ، اما اذا انحرف أوأشرك فلا طاعة له عند الابن.

فلو أمرنا الأب بترك مستحب ما ، علينا طاعته ، لان طاعته واجبة ، وفعل المستحب مستحب ، ولا يقدم المستحب على الواجب.

---

(١) الكليني/ اصول الكافي ١٥٨/٢.

(٢) ابو داود/ سنن ابي داود ١٧/٢. ورواها الكاشاني في المحجة البيضاء ٤٣٦/٣.

أما اذا أمرنا الأب على أرتكاب المعاصي التي أمرنا الله تعالى باجتنابها ووضع لمرتكبها العقاب ، فلا طاعة لهذا الأب هنا.

قال تعالى: ﴿وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ لقمان/١٥.

فقد نهى الخالق تعالى عن طاعة الوالد الذي يدعو للباطل ويبعد عن الحق وينحرف عن الاسلام.

فعبدالله بن عمرو بن العاص ، أحتج على الحسين (ع) بأنه.

حارب يوم صفين بسبب إطاعته لوالده ، وانه هو الذي أمره في المشاركة بالحرب الى جنبه ، مع ان الابن يرى أحقية الحسين وأبيه ، ويروي المنقبة التي ذكرناها آنفاً. وهو يعلم بأن رسول الله (ص) قد لعن أباه ، ويعلم بأن أباه قال: إنني لأشنأ محمداً ، اي أبغضه ، وبه نزلت الآية: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾.

فهو على علم بأنحراف ابيه ، فكيف يدعي ان هناك طاعة لمنحرف كذلك أثيم ؟!.

فلا طاعة لوالدٍ في معصية أبداً.

## ( ٨ )

الحسين (ع) والمنذر بن الجارود :

مَرَّ المنذر بن الجارود بالحسين (ع) فقال له:

كيف أصبحت ، جعلني الله فداك يا ابن رسول الله؟

فقال الحسين (ع):

أصبحت العرب تعتز على العجم بأن محمداً (ص) منها ، وأصبحت العجم مقرّة لها بذلك ، واصبحنا واصبحت قريش يعرفون فضلنا ، ولا يرون ذلك لنا ، ومن البلاء على هذه الامة انا اذا دعوناهم لم يجيبونا واذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا[1].

---

(١) الحسين بن محمد الحلواني/ نزهة الناظر في تنبيه الخاطر. ط/النجف ١٣٥٦هـ.

## الإحتياج للأئمة

دائماً يبرز في الساحة المسلمة هذا السؤال ، هل لأحتياج الأئمة من نهاية؟.

أو هل الأوصياء تحتاجهم أممهم في كل عصر؟

ان الله تعالى لطيف بعباده ومن لطفه خص ان يكون لكل نبي وصيٌّ من بعده ، فبوجود هذا الامام يجتمع شمل العباد ، ويتم الأتصال بينهم ، فينتصف الضعيف من القوي، ويرتدع الجاهل عن جهله ، ويتيقّظ الغافل فينتبه.

فالأحتياج الى الاوصياء - الأئمة - غير مختص بوقت دون آخر ، وفي حالة دون أخرى ، ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيمٍ لها ، عالم بها ، ألا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلّها الى كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت أهوائهم ، فظهر انه لابد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عزوجلّ ان ينصب وصياً يودع فيه أسرار نبوته وأسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه ، ولئلا تتصرف الأمة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها)(١).

قال الامام الصادق (ع): فإن فينا اهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين(٢).

وسئل الامام الباقر (ع): ما أنتم؟

قال (ع): نحن خزّ ان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض(٣).

وسئل الصادق (ع) عن قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ النور/٥٥ .

قال (ع): هم الأئمة(٤) .

---

(١) محمد الكاشاني/ المحجة البيضاء ١/٢٣٠. ط/ طهران.

(٢) ابن قتيبة الدينوري/ عيون الاخبار/ كتاب العلم ص٥. ط/ بيروت. ورواها الكليني في اصول الكافي ١/٣٢.

(٣،٤) الكليني/ اصول الكافي ١/١٩٢-١٩٤.

نهج معاوية بن أبي سفيان ، إغتيال الشخصيات وأعلام الصحابة المناوئين له ، غيلةً بأساليب متعددة منها الترهيب والتشريد والقتل.

فبعد أن أغتال الامام ريحانة رسول اللّه (ص) ابي محمد الحسن بن علي (ع) بالسم، رأى الوقت مناسباً لإعلان البيعة لإبنه يزيد رسمياً داخل الشام وخارجه ، ولم تبايعه المدينة المنورة "يثرب" ، فشد لها الرحيل ، مع العِدّة والعدد ، لأخذ البيعة بنفسه من الجبهة المعارضة وعلى رأسهم آل عبدالمطلب ، فجمعهم وخطب فيهم ، فمنح إبنه يزيد ألقاباً لم يسمعوا بها من قبل وصفاتٍ لم يعرفوها له ، وكان حاضراً فيهم أبو الاحرار الحسين (ع)، ومعاوية لا يشغله شاغل إلا معرفة موقف الحسين ، وبعد أن اتم معاوية كلامه ، نهض الحسين (ع) وقال بعد حمدالله والثناء عليه:

((أما بعد: يامعاوية ، فلن يؤدي القائل ، وإن أطنب في صفة الرسول (ص) من جميع جزءا ، وقد فهمت مالبست به الخلف بعد رسول اللّه من إيجاز الصفة والتنكب عن أستبلاغ النعت ، وهيهات هيهات يامعاوية: فضح الصبح فحمة الدجى (١) وبهرت الشمس أنوار السرج (٢) ، ولقد فضلت حتى افرطت ، واستأثرت حتى اجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وجذبت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب(٣)، حتى ان الشيطان حظه الأوفر ، ونصيبه الأكمل ، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من أكتماله ، وسياسته لأمة محمد ، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً ، أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص ، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ فيه من أستقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش(٤)، والحمام السبّق لأترابهن (٥) ، والقيان (٦) ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده باصرا ، ودع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى اللّه من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه.

فواللّه ما برحت تقدح باطلاً في جور ، ولا حنقاً في ظلم حتى ملأت الأسقية(٧)، وما بينك وبين الموت إلا غمضة ، فتقدم على عمل محفوظ ، في يوم مشهود ، ولات حين مناص (٨).

ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر ، ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ، ولقد – لعمر اللّه– أورثنا الرسول عليه الصلاة والسلام ولادة وجئت لنا بها ، أما حججتم به القائم عند موت الرسول ، فأذعن للحجة بذلك ، ورده الايمان الى النصف ، فركبتم الأعاليل(٨) ، وفعلتم الأفاعيل ، وقلتم كان ويكون (٩) ، حتى أتاك الأمر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول اللّه (ص) وتأميره له ، وقد كان ذلك ، ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول ، وبيعته له ، وما صار – لعمر اللّه– يومئذ مبعثهم حتى ألف القوم إمرته ، وكرهوا تقديمه ، وعدوا عليه أفعاله ، فقال(ص): لاجرم معشر المهاجرين ، لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري (١٠).

فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول ، في أوكد الأحكام ،وأولاها بالجمع عليه من الصواب ؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً ، وحولك من لا يؤمن في صحبته ، ولا يعتمد في دينه وقرابته ، وتتخطاهم الى مسرف مفتون (١١) ، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي دنياه ، وتشقى بها في آخرتك .
إن هذا هو الخسران المبين . وأستغفر اللّه لي ولكم" (١٢).

الشرح :

(١) تنكب عن الشيء : عدل عنه.

فحمة الدجى : سواد الليل.

(٢) أنوار السرج : السرج بضمتين : جمع السراج وهو الضياء المستعمل بالليل من مصدرٍ مصطنع.

(٣) أي إنك أعطيت الأرزاق بدون عدلٍ ولا إصابة ، فأخذ من لا يستحق اكثر من غيره المستحق للرزق بجدارة.

(٤) هذه أشارة الى ولع يزيد في تربية الكلاب التي أعدها للهو والصيد.

(٥) الأتراب: جمع ترب بالكسر ، وهو الصديق ، أو من ولد معه. وهذا يعني ان يزيد كان يتفحص الطيور المحلقة في الأجواء مع قرنائهن ، وفي مجتمعنا ان المولع بتربية الحمام ومطاردتها من على المرتفعات منبوذ وغير مرغوب فيه ، لكثرة ما يلحق المجتمع من أذاه.

(٦) القيان: جمع قينة بالفتح ، وهي الأمة المغنية.

المعازف: جمع معزف بالكسر ، وهو من آلات اللهو والطرب.

(٧) القدح: الطعن.

الحنق: أشتداد الغيظ.

ملأت الأسقية: كناية يريد بها الامام (ع) ، ان ظلم معاوية فاق حد التصور وكأن أواني حفظ الماء ملئت ولم يبق إناء فارغ. والأسقية جمع سقاء وهو ما يحفظ به الماء من قربة وغيرها.

(٨) ولات حين مناص: لا ينفع لوم النفس بعد هذا.

التراث: الأصل الوارث وهو الأرث.

الأعاليل: أي ان معاوية وأتباعه يقترفون ما نهى عنه الشارع المقدس ويبررون ذلك بعلة وعند التكرار يطرحون علة اخرى وهكذا..

(٩ ) كان ويكون: كناية عن أحتجاج معاوية بالمنسوخ بأنه سبق وانه كان امرٌ نافذاً ويجب ان يكون كذلك.

(١٠) إشارة الى ان القائم بأمر المسلمين يجب أن يكون مقتدياً بسيرة النبي الأكرم.

(١١) مسرف مفتون: سالك سبيل الضلال.

(١٢) الدينوري/ الامامة والسياسة/ ١:١٦٠. ط/ النجف.

لقد أعلن الامام الحسين (ع) في هذا اللقاء مع معاوية ، للملأ من المهاجرين والانصار ، أنه (ع) أحق بالخلافة من معاوية وإبنه يزيد ، ورفض بيعة يزيد لأنها غير شرعية ، ووضع مسؤولية الإقدام على هذا الأمر على عاتق معاوية ، ثم عكف (ع) يحاسب معاوية على تبذير بيت مال المسلمين وتوزيعه على أقربائه ومن يستعملهم في تنفيذ وسائله القمعية.

بهت معاوية لما أغلق الامام الحسين (ع) الابواب في وجهه ، في هذه المواجهة الحاسمة التي هزت ضمائر من أسكته أموال معاوية وأساليب تهديده وترهيبه ، وأيقن إن الحسين لا يخدع ولا يؤخذ غرةً.

وقد اشار الحسين (ع) الى أن معاوية إنحرف عن سيرة النبي الأكرم ، والمنحرف يجب ان يتصدى المسلمون لمكافحته ، فبيّن (ع) ان حال معاوية يشبه حال عمرو بن العاص الذي كانت له صحبة وبيعة ثم إنحرف فعابه المسلمين إنحرافه ، إذ بعثه رسول اللّه(ص) الى ذات السلاسل من بلاد قضاعة وقد آثر نفسه على أبي بكر ، وعمر ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وغيرهم من الصحابة.

### " عمرو بن العاص "

يكنى أبا عبداللّه ، وهو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأمه سلمى وتلقب بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن أسد بن ربيعة ابن نزار. أصابها سباء ، فصارت الى العاص بن وائل بعد جماعة من قريش ، فأولدها عمراً[1]. كانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجلٍ من عنزة ، فبيعت فأشتراها عبداللّه بن جدعان التيمي بمكة ، فكانت بغياً ، ثم أعتقها ، فوقع عليها أبو لهب بن عبدالمطلب، وأمية بن خلف الجمحي ، وهشام بن المغيرة المخزومي ، وابو سفيان بن حرب ، والعاص

(١) ابن عبدالبر/ الاستيعاب/٤: ٤٣٤.

ابن وائل السهمي ، في طهر ، فولدت عمراً ، إدعاه كلهم ، فحكمت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيراً(١).

خطب الامام الحسن (ع) في محفل من أعدائه قائلاً: أما أنت يابن العاص ، فإن أمرك مشترك ، وضعتك أمك مجهولاً ، من عهر وسفاح ، فتحاكم فيك أربعة من قريش ، فغلب عليها جزارها ، ألأمهم حسباً وأخبثهم منصباً ، ثم قام أبوك فقال: أنا شانيء محمد الأبتر ، فانزل الله فيه ماأنزل(٢).

أما أبوه العاص بن وائل ، أحد المستهزئين برسول الله (ص) ، والمكاشفين له بالعداوة والأذى ، ولقب في الاسلام بالأبتر ، وذلك لأنه قال لقريش: سيموت هذا الأبتر غداً فينقطع ذكره. لأنه (ص) لم يكن له ابن ذكر يعقب منه ، فانزل الله تعالى: ﴿إن شانئك هو الابتر﴾ الكوثر/٣. هذا حال والد عمرو بن العاص ، اما عمرو نفسه ، فكان يؤذي رسول الله (ص) ويشتمه ويهجوه. قال علماء الحديث: كان عمرو يعلم الصبيان هجاءً ينشدونه إذا مرّ رسول الله (ص). قال الواقدي قال رسول الله (ص): اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني.

وانبرى شاعر النبوة حسان بن ثابت مكافئاً لعمرو بن العاص عندما سمع دعاء النبي عليه قائلاً:

أبوك أبو سفيان لاشك قد ... بدَتْ فيك منه بيّناتُ الدلائل

ففاخر به إما فَخَرْتَ ولا تكن ... تفاخرُ بالعاص الهجين بن وائل

وان التي في ذاك ياعمر حُكِّمَتْ ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو وتخبّر الناس كلّما ... تجمّعت الاقوام عند المحافل

وقد أعلن عمرو عداوته للامام أمير المؤمنين علي (ع) ولأهل بيته ، ونصر معاوية واتباعه رغبةً بالمال والجاه والحكم ، ويكفيه موقفاً واحداً أخزاه الله تعالى في التاريخ الى

---

(١) الزمخشري/ ربيع الابرار.

(٢) ابن ابي الحديد/ شرح النهج ٢٩١/٦.

مدى الحياة ، ذلك ما جرى له في حرب صفين.

قال المؤرخون: أقسم عمرو بن العاص فقال: والله لو علمت أني أموت ألف موتة لبارزت علياً في أول ما ألقاه ، فلما بارزه طعنه علي فصرعه: وإتقاه عمرو بعورته فانصرف عليٌ عنه[1]. فضرب به المثل عند العرب.

وقد إقتدى بسر بن أرطاة بفضيحة عمرو هذه ، فعندما بارز علياً يوم صفين ، فطعنه علي (ع) فصرعه ، فانكشف له ، فكف عنه (ع) [2].

قال الشاعر الحارث بن نصر السهمي في ذلك شطراً.

أفي كل يوم فارس لك ينتهي وعورته وسط العجاجة بادية

يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه وعورته بسر مثلها حذو حاذية

فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا لنفسكما الليث ثانية

ولنا مع الكاذب المخادع الناكث بسر بن أرطاة وقفة أخرى بإذن الله.

---

(1) نصر بن مزاحم/ صفين/ ٤٢٤.

(2) ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ٦٧.

جمع معاوية الناس في مسجد النبي (ص) ، لأخذ البيعة منهم لأبنه يزيد ، وكان الامام الحسين (ع) فيهم. قام معاوية خطيباً ومما قاله:

((والله لو علمت مكان أحد خيراً للمسلمين من يزيد لبايعت له)).

فأجابه الحسين قائلاً:

**"والله لقد تركت من هو خير منه اباً واماً ونفساً".**

فقال معاوية:

**"كأنك تريد نفسك؟"**

فقال الامام (ع):

**"نعم اصلحك الله".**

**الشرح :**

مواجهة علنية شديدة أعلنها الامام الحسين (ع) بوجه الطاغية معاوية.

وصرخة حق أطلقها للمطالبة بحقه ودعوة للعودة الى ما أوصى به النبي (ص)، ألا وهو التمسك بالثقلين ، كتاب الله وعترته أهل بيته.

أخذ الامام (ع) يدعو الناس الى رفض بيعة يزيد ، وينبههم عن غدر وخداع معاوية وأساليبه الهدامة الملتوية الرامية لنشر الفرقة بين المسلمين من أجل حصوله وذريته على مناصب الدولة المسلمة بأي ثمن كان .

ترك معاوية المدينة متجهاً الى مكة ولا يشغله أمر إلا المواجهة الحسينية وخطرها المستقبلي على الكيان الأموي ، ثم أنه عاد الى الشام والامام الحسين (ع) جبهة معارضة بحالها .

(١١)

ألتقى الامام الحسين (ع) برجل أموي في مسجد رسول الله (ص) ، والرجل يحدث أصحابه ، ويعدد فضائل مزعومة لآل أبي سفيان ، محاولاً في ذلك أن يُسمع الامام.

فقال الرجل: إنا شاركنا آل ابي طالب في النبوة حتى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب ، ونلنا من الخلافة مالم ينالوا فبمّ يفتخرون علينا؟.

وقد كرّر كلامه هذا ، فانبرى له ابو الضّيم راداً بقوله: **سمعت أبي يقول: "ان في الوحي الذي أنزله الله على محمد (ص) إذا قامت القيامة الكبرى حشر الله بني أمية في صور الذر يطأهم الناس حتى يفرغ من الحساب ثم يؤتى بهم فيحاسبوا ، ويصار بهم الى النار"(١).**

الشـــرح :

" شر البلية ما يضحك "

عجباً لهذا المفتخر ، بأي حالة سابقة رائعة لجلالها وجمالها ، حملها رمزاً لأفتخاره ، وأعتبرها ميزة حسنة لآل أبي سفيان؟؟

- ألم يكن أبو سفيان هو الذي قاد قريش في حروبها ضد النبي (ص) ، حتى نبذه الرسول الاكرم وذمه ؟

- ألم يضرب به وبعتبة بن ربيعة المثل "لا في العير ولا في النفير" وهو مثل يضرب لكل خامل عديم الفائدة. فكان ابو سفيان صاحب العير ، وعتبة صاحب النفير ، ولهذا حديث طويل.

وهذه كتب العلماء الاعلام تنطق بالحق في بيان حال الأسرة الأموية وما لحق الاسلام والمسلمين من الويلات بسببها ونذكر لمة منها:

---

(١) القاضي نعمان المصري/ المثالب والمناقب/ ٦١.

قال الزمخشري في ربيع الابرار:

"كان معاوية يعزى الى أربعة: الى مسافر بن أبي عمرو ، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة ، وإلى العباس بن عبدالمطلب ، والى الصبّاح ، مُغنٍ كان لعمارة بن الوليد. قال: وقد كان ابو سفيان دميماً قصيراً ، وكان الصبّاح عسيفاً[2] لأبي سفيان ، شاباً وسيماً ، فدعته هند الى نفسها فغشيها".

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج (١:٣٣٨):

"ولم يزل معاوية ذا همة عالية ، يطلب معالي الأمور ، ويرشح نفسه للرياسة ، على اسّ[3] مُبغِضاً لعلي (ع) ، شديد الانحراف عنه ، وكيف لا يُبغضه ، وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر ، وخاله الوليد بن عتبة ، وشرك عمه في جده وهو عتبة ، وقتل من بني عمه عبد شمس نفراً كثيراً من أعيانهم وأماثلهم".

فلا ادري ، هل يحق لهذا الاموي المفتخر ، ان يزهو شامخاً بمن كان ماسيه هذا!!؟

(١٢)

سأل عبدالله بن الزبير الامام الحسين (ع):

"ياأبا عبدالله: ما تقول في فكاك الأسير ، على من هو؟".

- فقال الحسين (ع):

"على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم..".

وسأله ايضاً:

"ياأبا عبدالله متى يجب عطاء الصبي؟".

- فقال (ع):

"اذا استهل وجب له عطاؤه ورزقه".

ثم سأله ثالثاً:

---

(٢) العسيف: الاجير.

(٣) اسس النهر: قدم النحر ووجهه.

"هل يصح الشرب قائماً؟"

– فدعا (ع) بلقحة(١) له فحلبت ، فشرب قائماً وناوله"(٢).

**الشـرح:**

تـدل هـذه الاسئلة ، على ان الامـام الحسـين (ع) ، كـان مـن مراجـع الفتيـا عنـد المسلمين ، بدليل رجوع الصحابة له في الأستفتاء.

قال ابن القيم الجوزي في الأعلام: إن الباقي من الصحابة من رجال الفتيا: هم:

– ابو الدرداء.

– ابو عبيدة الجراح.

– الحسن.

– الحسين.

## (١٣)

سئل الامام الحسين (ع) عن الجهاد ، سنة أو فريضة.

– فانبرى قائلاً:

"الجهاد على أربعة أوجه: فجهـادان فـرضٌ ، وجهـاد سـنة لا يقـام إلا مـع فـرض ، وجهاد سنّة. فأما أحد الفرضين ، فجهاد الرجـل نفسـه عـن معـاصي اللّـه ، وهـو أعظـم الجهاد، ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض ، وأما الجهاد الـذي هـو سـنة لـو تركـوا الجهاد لأتاهم العذاب ، وهذا هو من عذاب الأمة وهو سنّة على الامام. وحـدُّه ان يـأتي العدّو مع الأمة فيجاهدهم.

وأما الجهاد الذي هـو سـنة فكـل سـنة أقامهـا الرجـل وجاهد في إقامتهـا وبلوغهـا

---

(١) اللقحة/ الناقة.

(٢) القرشي/ حياة الحسين/١: ١٣٦.

واحيائها فالعمل والسعي فيها من افضل الاعمال لأنها إحياء سنة ، وقد قال رسول الله(ص): "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً"(١).

الشرح :

من هذه الرائعة التي نطق بها الفاتح العظيم ، الحسين (ع) ، يتضح لنا ، أن الجهاد على أنواع ، وهي:

١- جهاد الانسان نفسه عن معاصي الله تعالى ، هو فرض ، وهذا أعظم الجهاد. ويدخل في كل سنّة أقامها الإنسان وجاهد لاقامتها.

٢- جهاد الكفار حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ولا يتم هذا النوع إلا ببذل النفس والمال ، من أجل نشر الدين الأسلامي ، أو الدفاع عن الوطن من الغزو الأجنبي .

قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة..." التوبه/١١١.

قال المفسرون: أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، أي أبيح لهم وأجازهم على بذلها

٣- جهاد الذين بغوا حتى يفيؤا ، لأجل إعادتهم الى جادة الصواب ، ويكون ذلك لهم درساً في البناء التام.

---

(١) ابن شعبة/ تحف العقول/١٧٥.

## (١٤)

سئل الامام الحسين (ع) عن حكمة تشريع الصوم ، فقال (ع) :

**"ليجد الغني مس الجوع فيعود بالفضل على المساكين"(١).**

الشــرح:

ان مجرد الإمساك عـن الطعـام والشـراب ، دون مراقبـة الّله ، وانعـدام العلاقـة بـين الانسان وخالقه ، يكون هذا الفرد عرضةً لإرتكاب مايهدم السعادة البشرية .

فالخـالق جـل شـأنه ، لمـا شـرع الصـوم "الإمسـاك عـن الأكـل والشـرب والغرائــز الجنسية"، وضع الغاية من ذلك ، والغاية تلك هـي قولـه تعـالى: ﴿لعلكـم تتقـون﴾ ، أي تتخذون من الصيام وقاية تحول بينكم وبين الميول الغريزية المهلكة .

وهذه الغرائز الحيوانية لدى الانسان ، لا يتقي شرورها ، إلا إذا علم ان منهج الصيام فيه من الحكم الكثيرة الكفيلة بنماء انسانية الإنسان ، ومن تلك الحكم هذه الحكمـة الـتي أشار لها الامام الحسين (ع) وهي :

المساواة بين الأغنياء والفقراء ، تحت نظام الفقر الإجباري المؤقت ، وهو نظام عملي من أبدع ما شرع في الاسلام ، ففيه أشعار للنفس الانسانية أن آلام الجـوع الـتي تتعرض له، يصيب على السواء الغني والفقير ، ولكنه مؤقت الى موعد الأفطـار ، فكيـف بـالنفس لو استمر هذا الألم وقد حَلَّ موعد الافطار ، ولا طعام تتقي به مـن الآلام المبرحـة: فمـاذا تصنع؟

اذا شعرت النفس بذلك ، تعود الى انسانيتها وتغدق بعطفها علـى الفقـراء المحتـاجين وتشبع جوعهم في جهات متعددة .

---

(١) ابن عساكر/ تاريخ دمشق الكبير/ ١٣: ٥٦.

## (١٥)

## اللقاء بين الحسين (ع) والوليد بن عتبة

مات معاوية بن ابي سفيان بالشام للنصف من رجب سنة ستين هجرية ، وتولى بعده ابنه يزيد ، فطلب من والي المدينة الوليد بن عتبة ، أخذ البيعة من الحسين (ع) وغيره، فأنتدب الوليد ، عبدالرحمن بن عمر بن عثمان بن عفان(١) ، ليدعو الحسين (ع) إليه ، فوافاه الامام هو وموكبه من أهل بيته ، وهم على استعداد لمواجهة المستجدات والأحداث.

ولما التقى الامام (ع) بالوليد ، عرض الأخير عليه بيعة يزيد. فقال (ع) له:

**"مثلي لا يبايع سراً ، فإذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم ، فكان أمراً واحداً"(٢).**

فأذعن الوليد لعرض الحسين (ع) ، لكن مروان بن الحكم ، أنبه قائلاً: إن فارقك الساعة ولم يبايع ، لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم ، ولكن إحبس الرجل، حتى يبايع أو تضرب عنقه(٣).

فقال الحسين (ع):

**"يابن الزرقاء: أنت تقتلني أم هو ؟.. كذبت ولؤمت (وأثمت – خ.ل –)(خ)(٤).**

ثم قال الامام الحسين (ع) للوليد:

**"ايها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم ، ويزيد رجل شارب الخمر ، وقاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون ، وننظر وتنظرون ، أينا أحق بالخلافة والبيعة"(٥).**

---

(١) ابن عساكر / تاريخ دمشق الكبير/٤: ٣٣٠. بيروت/ ١٩٧٩م.

(٢) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/٦: ١٨٩.

(٣) المقرم/ مقتل الحسين/ ١٣٧. النجف / ١٩٧٣م.

(٤) ابن الاثير/ الكامل في التاريخ/ ٣: ٢٦٤. بيروت/ ١٩٧٨م.

(٥) ابن أعثم/ الفتوح/ ٥: ١٨.

الشــرح:

في أروقـة الحكـم الامـوي ، أعلـن الحسين (ع) رسمياً ، رفضه بيعة يزيـد ، ودعـا أصحابه وغيرهم الى رفضها ، وحذرهم من نتائجها الهدامة.

لم يعبأ الحسين (ع) في الوقت المناسب بالشوكة الاموية ، بل نطق بـالحق مـن أجـل إعلاء كلمة الحق ، فقال (ع) ، لا للظلم.. لا للحكم الذي تأسس على الخديعـة والقمـع والتنكيل ، لا.. للترهيب والتشريد.

قال الحسين (ع) كلمته العملاقة عندما إلتقى بالوليد بن عتبة ، وكان هذا أحنك بني أمية ، وأملكهم لعقله ، وأصوبهم نطقاً ، وتتجلـى حكمتـه في جوابـه لمروان بـن الحكـم عندما عنفه ، لأنه لم يضغــط على الحسين (ع) ، وأطلـق سـراحه دون مضايقتـه ، عـبر المواقف التالية:

١- قال الوليد لمروان:

"ويحك.. انك أشرت عليّ بذهاب ديني ودنياي ، واللّـه مـا أحـب أن أملـك الدنيـا بأسرها ، وإني قتلت حسيناً ، سبحان اللّه ، أأقتل حسيناً إذ قال لا أبايع ، واللّه مـا اظـن أحداً يلقى اللّه بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان ، لا ينظـر اللّـه إليـه يـوم القيامـة ، ولا يزكيه وله عذاب أليم"(٢).

٢- بعد الإنصراف من الإجتماع الذي عُقِدَ بـين الحسـين والوليـد ومـروان ، صـار الوليد الى منزله ، قالت له امرأته أسماء بنت عبدالرحمن بـن الحـارث بـن هشـام ، أسببت حسيناً؟

قال: هو بدأ فسبني.

قالت: وان سبك حسين ، تسبه؟ – وان سب أباك ، تسب أباه؟

قال: لا(٢).

---

(١) ابن الاثير/ الكامل في التاريخ/ ٣: ٢٦٤ ، وقد ذكرها الطبري في "ج٦ص١٩" بعبارات مغايرة ، والمعنى واحد.

(٢) ابن عساكر/ تاريخ دمشق الكبير/ ٤: ٣٣١.

وفي هذه المرحلة من حياة الحسين (ع) ، لم يحدثنا التاريخ ، أن الحسين قد شتم الوليد أبداً ، إلا ما رواه ابن عساكر في تأريخ دمشق ج٤ ص٣٣١ ، طبع بيروت سنة ١٩٧٨م ، وهذا نص روايته: "وقد كان الوليد أغلظ للحسين فشتمه الحسين وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه".

وهذا بعيد جداً ، لأن الحسين (ع) له ملكة منطقية عالية جداً لا تعييه الحجج ، يتصرف وينطق بالحكمة في المواقف العادية ، فكيف به في المواقف الحرجة؟؟

ولا أحسب ذلك إلا من وضع الوضاعين ، أعداء أهل بيت العصمة.

٣- قال الوليد لمروان:

"ويحك يامروان عن كلامك هذا ، وأحسن القول في ابن فاطمة ، فإنه بقية النبوة"(١).

٤- ارسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين (ع) ، وحيث لم يصبه الرسول في منزله، أعتقد أنه خارج من المدينة ، فحمد الله على عدم إبتلائه به(٢).

وهناك لقاء آخر بين الحسين (ع) والوليد بن عتبة ، وهو:

كان بين الحسين (ع) والوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام ، والوليد يومئذ أمير المدينة في زمن معاوية ، في مال كان بينهما بذي المروة ، فقال الحسين (ع): أقسم بالله لتنصفني أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله (ص) ثم لأدعون بحلف الفضول ، فقال ابن الزبير وكان عند الوليد ، وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً ، فقال المسور بن مخرمة الزهري مثل ذلك ، فقال عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالله التيمي مثل ذلك ، فلما بلغ الوليد ، أنصف الحسين من حقه حتى رضي(٣).

---

(١) ابن اعثم/ الفتوح/ ٥: ١٢.

(٢) المقرم/ مقتل الحسين/ ١٤١. النجف / ١٩٧٣م.

(٣) محسن الامين/ اعيان الشيعة ٤: ١٢٦. ط/دمشق١٩٣٦م.

## حلف الفضول

باع رجل من زبيد من اليمن سلعة له الى العاص بن وائل السهمي ، فمطله بالثمن حتى يئس ، فصعد الرجل جبل أبي قبيس ، وقريش في مجلسها حول الكعبة ، فنادى بشعر فيه يصف فيه ظلامته ، رافعاً صوته منادياً:

يااللرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فمشت قريش بعضها الى بعض ، وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ، واجتمعت قبائل قريش ، بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب بن عبد مناف ، وزهرة بن كلاب بن مرة ، وبنو الحارث بن فهر ، فأتفقوا على انهم ينصفون المظلوم من الظالم ، فساروا الى دار عبدالله بن جدعان فتحالفوا هناك ، ففي ذلك يقول الزبير بن عبدالمطلب:

حلفت لنعقِدَن حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا يعز بو الغريب لدى الجوار
ويعلم من حوالي البيت أنا أباةَ الضيم نهجر كل عار(١)

---

(١) المسعودي/ مروج الذهب/ ٢: ٢٧٠. ط/ بيروت/ ١٩٨١م.

## (١٦)

## اللقاء بين الحسين (ع) ومروان بن الحكم

مضت الليلة التي أعلن فيها ابو الأحرار الحسين (ع) ، رفضه الرسمي ، لبيعة يزيد ابن معاوية. وفي الصبح التقى بمروان بن الحكم في عرض الطريق ، ودارت المحاورة التالية:

قال مروان: اني ناصح ، فأطعني ، ترشد وتسدد.

أجابه الحسين (ع): وما ذاك يامروان؟

قال مروان: إني آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد ، فإنه خير لك في دينك ودنياك.

فأجابه ابو الضيم:

"على الاسلام السلام ، إذ بليت الامة براعٍ مثل يزيد ، ويحك يامروان ، أتأمرني ببيعة يزيد ، وهو رجل فاسق ، لقد قلت شططاً من القول ، لا ألومك على قولك ، لأنك اللعين الذي لعنك رسول اللّه (ص) وانت في صلب أبيك الحكم بن العاص.. إليك عني ياعدو اللّه ، فأنا اهل بيت رسول اللّه (ص) والحق فينا ، وبالحق تنطق السنتنا ، وقد سمعت رسول اللّه (ص) يقول: الخلافة محرمة على ال ابي سفيان ، وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء ، وقال: إذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه ، فواللّه ، لقد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمر به".

فقال مروان:

واللّه لا تفارقني أو تبايع ليزيد صاغراً فأنكم آل ابي تراب ، قد أشربتم بغض آل ابي سفيان ، وحق عليكم ان تبغضوهم ، وحق عليهم أن يبغضوكم.

أجابه الامام (ع):

"إليك عني فانك رجس ، وأنا من أهل بيت الطهارة الذين انزل اللّه فيهم على نبيه (ص): "انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا".

وتابع (ع) قوله:

"أبشر يابن الزرقاء بكل ما تكره من الرسول (ص) يوم تقدم على ربـك فيسـألك جدي عن حقي وحق يزيد.."(١).

**الشــرح :**

**"وقفة تأريخية مع مروان"**

لقد أصيب الاسلام بآفةٍ نخرت أعمدته ، وسببت ويلات دمرت مسيرته علـى مرور الأجيال ، وساهمت في إبعاد الحقيقة عن ساحة الواقـع ، فإنتشـرت الفرقـة ، وإزدهـرت العداوة ، وتبدّد جمع الشمل.

فمن الحق ان تعرف من تكون تلك الآفة الفتاكة؟؟

نعم: إنها مروان بن الحكم.

- العدو الأول للاسلام والمسلمين.

- ولنقف قليلاً في محطات هذا الرجل.

مروان لا يعرف له أب ، وإنما نسب الى الحكم ، كما نسب عمـرو بـن العـاص الى العاص. فالحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس ، أسلم الحكم يـوم الفتـح ، وسـكن المدينة ، وكان ينقل أخبار رسول اللّه (ص) الى الكفار من الاعراب وغيرهـم ، ويتجسـس عليه.

قال الشعبي: وما أسلم إلا لهذا ولم يحسن إسلامه. ورآه رسول اللّه (ص) يوماً وهـو يمشي ويتخلج في مشيته يحاكي رسول اللّه ، فقال له كن كذلـك ، فمـازال يمشـي كأنـه يقع على وجهه ، ونفاه رسول اللّه (ص) الى الطائف ولعنه(٢).

واما أمه ، فهي: قـال الاصمعي ، إسمها سمية ، وكـانت مـن البغايـا في الجاهليـة ، وكانت لها راية مثل راية البيطار ، تعرف بها ، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء.

---

(١) ابن الاعثم/ الفتوح/ ٥: ٢٤. القرشي/ حياة الحسين/ ٢:٢٥٧.

(٢) ابن الجوزي / تذكرة الخواص /٢١٨. النجف ١٣٩٦هـ

لم يزل بنو مروان يعيّرون بالزرقاء(١) ، وقال عبدالله بن الزبير لمروان: يـابن الزرقاء(٢) ، وكان الناس يعيّرون ولد عبدالملك ابن مروان بالزرقاء بنت موهب ، لأنها من المومسات ومن ذوات الرايات(٣).

هذه الاسرة التي تربى في احضانها مروان ، فليس بغريب عليه ان يقف موقفه العدائي مع ريحانة رسول الله (ص) الذي تتطلع أنظار المسلمين إليه لأنه أحق بالخلافة من غيره.

وكان مروان يطمع في الحكم ويتطلع للرئاسة ، ولم يصل إليها ما لم يحرض يزيد وأتباعه للفتك بالحسين ، وأنه يعلم يقيناً ان يزيد لا يفلح بقتله الحسين ، ويخسر الدنيا والاخرة ، فيصفو له الجو ، لأنه على يقين لا يخالطه شك ، بأن الخلافة ستصير اليه مهما طال به العمر ، ذلك من قولٍ أطلقه الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وهو:

تشفع الحسنان عليهما السلام ، بعد واقعة الجمل عند أبيهما في مروان بن الحكم ، فقال الامام علي (ع):

"إن له أمرة كلعقة الكلب أنفه"(٤).

وقد أضمرها مروان في نفسه ، لأنه يعلم ان الامام (ع) لا ينطق إلا بالحق والصدق، فكان على يقين ان الخلافة تناله ، فلابد له ان يهيأ لها الاسباب ليزيل ملك بني سفيان ، كي ينالها هو وآل بيته. وفعلاً قد تحقق ذلك.

أضف الى ذلك ، كان يعتبر نفسه عميد البيت الاموي ، لأنه أكبرهم سناً ، وأعظمهم دهاءً ، فحقد على معاوية ، إذ أعلن البيعة لأبنه يزيد ، ولم يلتفت إليه ، لذا حرض الوليد بن عتبه على الفتك بالحسين ، مع علمه بكراهة الوليد لهذا الأمر ، لأجل أن

---

(١) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٨: ١٩.

٢) ابن عساكر/ تاريخ دمشق الكبير/ ٤: ٤١٢.

(٣) المقرم / مقتل الحسين/ ١٣٧ ، نقلاً عن كامل ابن الاثير/ ٤: ٧٥.

(٤) القرشي/ حياة الحسين/ ٢: ٢٥٢.

يضمن عزله من قبل يزيد ، بعد خروج الحسين وإعلان نهضته فيشتد يزيد في متابعة الحسين لأجل الفتك به.

وفعلاً قتل الحسين (ع) ، ثم ما هي إلا أشهر حتى زال ملك آل ابي سفيان ، وهذا مايريده مروان ، فوصلت له الخلافة ، إلا انها مثل ما اخبره بها أمير المؤمنين (ع) كلعقة الكلب أنفه ، وهذا مثل يضرب لبيان سرعة الحدث وعدم دوامه طويلاً.

ان امير المؤمنين (ع) يعرف حقيقة مروان وما يؤول إليه أمره ، وهذا أمر قد علمه من رسول اللّه (ص) ، فلنرى حال مروان وأبيه على عهد رسول اللّه (ص).

روى الحاكم بسنده عن عبدالرحمن بن عوف ، قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي (ص) فدعا له ، فأدخل عليه مروان بن الحكم ، فقال: هو الوزغ الملعون ابن الوزغ الملعون.

وروى باسناده عن محمد بن زياد ، ان عائشة قالت: ان رسول اللّه (ص) لعن أبا مروان ومروان في صلبه.

وروى باسناده عن عبداللّه بن الزبير ، أن رسول اللّه (ص) لعن الحكم وولده(١).

وقبل هذا اللقاء بين الامام الحسين (ع) ومروان بن الحكم ، كان هناك لقاءً آخر ، ومناظرة تمت بينهما:

قال مروان للحسين (ع):

"لولا فخركم بفاطمة ، بمَ كنتم تفخرون علينا؟"

فنهض الحسين (ع) ، وأقبل على جماعة من قريش ، وقال:

**"أنشدكم باللّه الا صدقتموني إن صدقت ، أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب الى رسول اللّه (ص) مني وأخي ، أو على ظهر الارض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟**

**قالوا: لا .**

---

(١) ابو القاسم الخوئي/ معجم رجال الحديث/١٨:١٢٨. النجف/ ١٩٧٨م.

قال (ع): "واني لا أعلم ان في الارض ملعوناً ابن ملعون غير هذا ، وأبيه طريد رسول اللّه (ص) ، واللّه ما بين جابرس(1) وجابلق(2) أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الاسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذا كان ، وعلامة قولي فيك انك اذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك".

قال الراوي: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض رداؤه عن عاتقه(3).

**الشـرح :**

جابرس : مدينة بأقصى المشرق. قال اليهود أن أولاد موسى سكنوا بها ولا يحصي عددهم إلا الله. وقال غير اليهود: أنهم بقايا المؤمنين من ثمود.

جابلق: مدينة بأقصى المغرب ، وأهلها من ولد عاد.

## (١٧)

## الحسين (ع) عند قبر جده (ص)

فزع الامام الحسين (ع) مما تعرض له من أمر البيعة ، فمضى في ظلام الليل الى قبر جده رسول اللّه (ص) ، ليشكو إليه مالاقاه من الطغاة الظلمة ، كان ذلك في الليلة الثانية من إعلانه الرفض الرسمي لبيعة يزيد.

فبعد ان صلى ركعات قال:

**"اللهم ان هذا قبر نبيك محمد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت به اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر ، وأسألك ياذا الجلال والاكرام**

---

(1،2) الحموي/ معجم البلدان/ ٣:٣٢. ط: مصر/١٩٠٦م.

(3) محمد تقي / ناسخ التواريخ /ج٦.

بحق القبر ومن فيه ، إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى"(١).

ثم أخذ الامام في البكاء ، ولما كان قريباً من الصبح ، وضع رأسه على القبر ، فغفا ورأى رسول اللّه (ص) فضمه وقبله وأخبره بقرب التحاقه به شهيداً في كربلاء. ولما أنتبه الحسين (ع) ، أخبر أهل بيته برؤياه ، فأشتد حزنهم وأيقنوا بقرب وقوع ما أخبرهم به رسول اللّه (ص) وأمير المؤمنين(ع).

ثم اتجه الحسين (ع) الى قبر أمه الزهراء ، فودعها ، ثم انصرف الى قبر أخيه الحسن(ع) فودعه وهو يبكي ، وعاد الى منزله(٢).

**الشـرح :**

نستفيد من ذلك ان الامام الحسين (ع) لما ألمت به الخطوب أتجه لله تعالى ، وسأله عما لحقه من أمر الطغاة ، وتوسل باللّه وبواسطة النبي الأكرم ، أن يكشف كربه.

فينبغي بنا ان نطرق ابواب رحمة اللّه ولا يصيبنا اليأس ونواظب على الدعاء ، لانه سلاح المؤمن الوحيد. وقد تقدم في الجزء الاول بيان الدعاء وشرائطه.

## (١٨)

## اللقاء بين الحسين (ع) وعمر الأطرف

كان عمر الاطرف بن الامام علي بن ابي طالب (ع) ، يتخوف على امامه وأخيه الحسين من بطش الحكم الاموي ، فلما ألتقى بالحسين (ع) قال له:

"حدثني أبو محمد الحسن عن ابيه امير المؤمنين ، انك مقتول ، فلو بايعت لكان خيراً لك".

أجابه الامام (ع):

**"حدثني أبي ان رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلي ، وان تربته تكون بالقرب من**

---

(١) المقرم /مقتل الحسين / ١٤٢.

(٢) ابن أعثم /الفتوح ٢٩/٥ بتصرف.

تربتي ، أتظن أنك علمت ما لم أعلمه ؟ واني لا اعطي الدنية من نفسي أبداً ، ولتلقيّن فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من أمته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها(١).

الشــرح :

لا شك ان الامام الحسين (ع) يعلم بمصيره ومصير أصحابه ، لأن ذلك عهدٌ مقطوع به عن رسول الله (ص) ، لذا كان الحسين (ع) يخبر بوقوعه بقلب رابط الجأش ، فهو لا يحتاج الى من يذكره بذلك. ثم إنه (ع) أشار الى عهدٍ قطعه جده الاكرم (ص) ان من آذى فاطمة الزهراء لا يدخل الجنة مهما كانت عبادته وأفعاله. وقد أشرنا في حلقة الكتاب السابقة الى منزلة الزهراء وذكرنا مصادر هذا الحديث.

## عمر الأطرف بن علي بن ابي طالب (ع)

هو ابو القاسم ، ويكنى أبا حفص ، وآخر ولد ذكر للامام علي (ع) ، امه التغلبية ، وهي الصهباء ، ام حبيب بنت عباد بن ربيعة بن يحيى بن العبد بن علقمة ، عاش الأطرف حتى بلغ خمساً وثمانين سنة ، ومات بينبع(٢) ، واليوم لم يعرف له قبر بارز معنون(٣).

ولم يتوفق للشهادة ، فهي موهبة إلهية ، لا ينالها إلا ذو حظٍ عظيم. دعاه الحسين(ع) للخروج معه ، فلم يخرج ، فلما أتاه خبر مصرعه (ع) ، خرج الى معصفرات له وجلس بفناء داره ، قائلاً: انا الغلام الحازم ، ولو خرجت معهم لذهبت في المعركة وقتلت.

ولا تصح رواية من روى ان عمر حضر كربلاء ، وهرب ليلة العاشر وقعد في جواليق، ولقبوا أولاده بأولاد الجواليق ، بل كان هو بمكة مع ابن الزبير ، ولم يخرج الى كربلاء.

أول من بايع ابن الزبير عمر بن علي ، ثم بايع الحجاج بعده ، وهو الذي زوج ام كلثوم بنت عبدالله بن جعفر من الحجاج بن يوسف.

---

(١) المقرم/ مقتل الحسين/ ١٤٤. وفي اللهوف ، طبع بيروت ، وردت الرواية باسم ابي عمر بن علي بن ابي طالب، والظاهر ان السيد ابن طاووس يقصد به ابو عمر محمد بن عمر الاطرف بن امير المؤمنين (ع).

(٢) البخاري/ سر السلسلة العلوية/ ٩٦. النجف /١٩٦٣م.

(٣) حرز الدين / مراقد المعارف/٢: ١٠٩.

وقد حدثنا التاريخ ، ان عمر هذا خاصم الامام علي بن الحسين (ع) ، الى عبدالملك بن مروان ، في صدقات النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) بواسطة الحجاج بن يوسف الثقفي، فكتب عبدالملك الى الحجاج: ليس لك ذلك ، وحكم ان الصدقات يتولاها علي بن الحسين فهو صاحب الحق.

فاذا كان عمر هذا عاش الى عهد عبدالملك ، فكيف يصح من يقول ، انه قتل في الطف ، فهذا لا يصار اليه ، لما فيه من الضعف ، والاضعف من ذلك ، من يزعم ان مرقده في ضواحي الحلة ، فجعلوا له قبة ومزار ، بدعوى انه المقصود ، وذلك غير صحيح، فالرمز الموجود في ريف الحلة ، قد يكون لشخص اسمه عمر ، أو قد لا يكون مرقداً أصلاً.

ورويّ انه قتل مع مصعب بن الزبير في حربه لجيش المختار بن ابي عبيدة الثقفي ، عندما ألتقى الفريقان بالمذار من أرض ميسان وانه أستشهد سنة ٦٧هـ(١).

وهذا أيضاً غير صحيح لأن أرباب التواريخ ذكروا أن الذي قتل مع مصعب بن الزبير هو عبدالله بن علي بن ابي طالب. فالرمز الموجود في ضواحي ميسان على انه مرقد عمر بن علي بن ابي طالب ، غير صحيح وتجري على التاريخ.

كان عمر الأطرف محدثاً فقيهاً ، شجاعاً كريماً ، وكان ذا لسن ، وفصاحة وجود وعفة ، وقد روى الشيخ الصدوق بأسانيده الى عمر بن علي عدة روايات(٢).

إلا ان التاريخ قد سجل عدة مخالفات لعمر بن علي ، واني أرى ان تلك المخالفات سجلها التأريخ الأموي بفعل السياسة الأموية الرامية الى تقويض مناقب ال ابي طالب ، والدس على سيد الوصيين أمير المؤمنين (ع) كثيراً فكيف لا يفترون على ذريته؟؟

وكيف ما كان فإني أستبعد هذه المخالفات ، وان صح وقوعها فلا يرتفع الريب عنها.

---

(١) الدينوري ، الاخبار الطوال ، وعنه اخذ الشيخ حرز الدين في مراقده/ ٢:١٠٩.

(٢) قال السيد الخوئي في معجمه/ ١٣: ٥٣: لكن اثر الوضع عليه ظاهر.

## (١٩)

## اللقاء بين الحسين (ع) وأم سلمة

التقت أم سلمة (رض) بالامام الحسين (ع) ، فقالت له:

(لا تحزني بخروجك الى العراق ، فاني سمعت جدك رسول اللّه يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق ، في أرض يقال لها كربلاء..).

فأجابها الحسين (ع) برباطة جأش :

(يا أماه وأنا اعلم اني مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً وقد شاء عزوجل ان يرى حرمي ورهطي مشردين وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً).

فقالت ام سلمة (رض) : واعجباً فاني تذهب وانت مقتول؟.

فقال الحسين (ع):

(يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً . وإن لم اذهب في غد ذهبت بعد غد ، وما من الموت واللّه بد ، وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه ، والساعة التي أقتل فيها ، والحفرة التي أدفن فيها ، كما أعرفك وأنظر إليها كما أنظر اليك..)(١).

الشـرح :

نلمس من تتبع سيرة سيد الشهداء ، أنه في كل مناسبة وخطبة ، وفي أي أحتجاج له، لابد وأن يعرج على أعلام الآخرين أنه على علم بقتله وحال عياله من بعده.

.. ولابد لنا أن نعرف ان علمه بمصيره ، من اي أنواع العلم ؟

كان علم الحسين (ع) علماً بترتب الحوادث على عواملها الطبيعية وللمعلولات على عللها والمسببات على أسبابها ، تلك الأسباب والعلل التي أوجدها الناس بسوء أختيارهم

(١) المقرم/ مقتل الحسين/ ١٤٧. النجف/١٩٧٣م ، نقلا عن مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني. طبعة حجرية.

وضعف الوازع الديني في نفوسهم ، فهم محاسبون عليها ومعاقبون بها. وعلمه (ع) هذا من قبيل علم الطبيب مثلاً بموت هذا المريض في النهاية بسبب تطور المرض ومضاعفاته الطبيعية التي لا خيار للطبيب فيها وجوداً وعدماً. وانما عليه ان يراقبها ويساير مراحلها بما عنده من مخففات ومسكنات فقط وهو بانتظار نتيجتها الطبيعية القصوى. كذلك علم الحسين (ع) بذلك المصير. فهو (ع) كان يعلم من البداية ان يزيد سيتولى على الخلافة ويطلب منه البيعة وهو يمتنع فيأمر بقتله في المدينة ، فيخرج منها حفظاً لدمه ودفاعاً عن كرامته ، ويكتب اليه اهل العراق بالطاعة والبيعة ، فتتم عليه الحجة الظاهرية بحسب القوانين الشرعية فاذا وصل اليهم يغدرون به وهكذا تتسلسل الحوادث حسب مجراها الطبيعي.

ولم يكن بوسع الحسين ان يغير أو يدفع شيئاً ، نعم انه (ع) حاول ان يخفف من وطأتها ويؤخر حدوثها ، فما أستطاع. وليس بوسعه إلا بيعة يزيد لتتغيّر مجرى الأحداث ولكن يدفع ثمناً لذلك وهو أرتكاب الحرام والأثم من الوجهة الشرعية والأخلاقية والعرفية. أضف الى ذلك فبيعة يزيد جريمة كبرى بحق الدين وشرف الحسين ودينه وأمة جده (ص)(١).

لذا لم يبايع وأختار النتيجة الحتمية لرفضه ، ففاز بالسعادة الابدية.

## السيدة أم سلمة المخزومية

هي هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية المخزومية.

أما أمها فهي عاتكة بنت عبدالمطلب عمة النبي (ص).

---

(١) الكاشي/ مأساة الحسين/٩٣ بتصرف. بيروت/١٩٧٣م.

وهي الزوجة الرابعة لرسول اللّه (ص)، تزوجها بالمدينة لليالٍ بقين من شوال سنة أربع من الهجرة (وقيل غير ذلك).

وقبل زواج النبي (ص) منها، كانت زوجة ابي سلمة عبداللّه بن عبد الأسد بن هلال بن عبداللّه بن عمر بن مخزوم. وقد هاجرت معه الى الحبشة، وكان ولدها عمر بن ابي سلمة مع الامام علي (ع) يوم الجمل، وقد ولاه على البحرين. وله عقب في المدينة(١).

كانت ام سلمة من المؤمنات الخيرات من نسائه، وقد قال لها النبي (ص):

(أنت الى خير، انك على خير)، كان ذلك في حديث الكساء، عند نزول قوله تعالى: ﴿إنما يريد ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الاحزاب/٣٣(٢).

كانت ام سلمة تحب علي وفاطمة وأولادهما، وقد ساعدت فاطمة الزهراء في مرضها حتى وفاتها عليها السلام، واستمر ولاؤها لهذا البيت الطاهر، وقد كتبت الى معاوية لما أمر بلعن علي على المنابر:

(إنكم تلعنون اللّه ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون علي بن ابي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد ان اللّه أحبه ورسوله فلم يلتفت الى كلامها(٣).

روت أم سلمة عن النبي (ص)، وعن فاطمة الزهراء، وعن زوجها ابي سلمة أحاديث عديدة. كما روى عنها كوكبة من الاعلام.

توفت أم سلمة بعد مقتل الامام الحسين (ع)، وقيل غير ذلك، وكان عمرها أربع وثمانين سنة. أنظر هذا الأستدلال في الجزء الثالث.

---

(١) المختصر/ نساء النبي وأولاده /٢١٧. بغداد/ ١٩٩٠م.

(٢) نفسه/ ص٢١٧، نقلاً عن شواهد التنزيل/ ٢/ ٨٣. ط.بيروت.

(٣) كحالة/ اعلام النساء/ ١٦٠١:٣. ط. دمشق.

## (٢٠)

**اللقاء بين الحسين (ع) ومحمد بن الحنفية ووصيته له:**

فزع محمد بن علي بن ابي طالب ، مسرعاً الى لقاء أخيه الامام الحسين (ع) ، لما علم أنه (ع) استعد للخروج الى العراق ، فلما ألتقيا ، قال له:

(ياأخي فدتك نفسي ، أنت أحب الناس اليّ ، وأعزهم عليّ ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق ، وليس أحد أحق بها منك فأنك كنفسي وروحي ، وكبير أهل بيتي ، ومن عليه اعتمادي ، وطاعته في عنقي ، لأن الله تبارك وتعالى قد شرفك وجعلك من سادات أهل الجنة ، واني أريد ان أشير عليك برأيي ، فأقبله مني... أشير عليك أن تسح ببيعتك عن يزيد بن معاوية ، وعن الامصار ما أستطعت ، ثم أبعث برسلك الى الناس ، فان بايعوك حمدت الله على ذلك ، وان أجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ، ولا عقلك ، ولم تذهب مروءتك ، ولا فضلك ، واني أخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الأمصار ، فيقتتلون ، فتكون لأول الأسنة غرضاً ، فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً).

فأجابه الحسين (ع) :

**(اين أذهب؟)**

قال ابن الحنفية :

(تنزل مكة فأن أطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال ، وشعب الجبال وخرجت من بلد الى آخر حتى تنظر ما يصير إليه أمر الناس ، فانك أصوب ما تكون رأياً وأحزمهم عملاً ، حتى تستقبل الأمور استقبالا ولا تكون الأمور أبداً أشكل عليك منها حتى تستدبرها أستدباراً).

فأجابه الحسين (ع):

**(ياأخي: لو لم يكن في الدنيا ملجئ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية.. ياأخي: جزاك الله خيراً ، لقد نصحت ، وأشرت بالصواب ، وأنا عازم على الخروج الى مكة،**

**وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبنو أخي وشيعتي ، أمرهم أمري ، ورأيهم رأيي ، وأما أنت فلا عليك ان تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً ، لا تخفو عني شيئاً من أمورهم)**[1].

ثم بعد ذلك عهد الامام الحسين (ع) بوصيته الى أخيه محمد بن الحنفية وهـذا نصها بعد البسملة:

(هذا ماأوصى به الحسين بن علي الى أخيه محمد بن الحنفية ، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده ، وان الجنة حق ، والنار حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان اللّه يبعث من في القبور.

وأني لم أخرج أشراً ، ولا بطراً ، ولا مفسداً ، ولا ظالماً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي (ص) ، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق ، فاللّه أولى بالحق ، ومن رد علي أصبر حتى يقضي اللّه بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين.

هذه وصيتي إليك ياأخي ، وما توفيقي إلا باللّه عليه توكلت وإليه أنيب)[2].

الشـرح :

أعلن الحسين (ع) نهضته بوجه الحكم الاموي في المدينة المنورة ، وخف عدد من الصحابة الى الحسين لعرض مشورتهم ، وهم بين خائفٍ عليه ، وناصح له ، وبين طامع بالأمر له.

ومن الأسرة العلوية ، تقدم محمد بن علي بن ابي طالب (ع) ، ووضح وحله على أخيه ، ثم رجح له الخروج الى مكة المكرمة.

ولم يغب ذلك على الحسين (ع) ، فقد عزم على الخروج الى مكة ، ويظهر من متابعة النهضة الحسينية ، ان الحسين (ع) توجه الى مكة للاسباب التالية:

١- مكة المكرمة ، بلد آمن ، فكل من دخله أمن على نفسه وماله ، ذلك قوله

---

(١،٢) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٦: ١٩١. ابن الاعثم / الفتوح/ ٥: ٣٢. المقرم/ مقتل الحسين/ ١٤٥. القرشي/ حياة الحسين/ ٢:٢٦٢.

تعالى: ﴿ومن دخله كان آمناً...﴾.

فالحسين (ع) هاجر من المدينة المنورة الى مكة المكرمة في الخامس من شعبان سنة ٦٠ من الهجرة ، وهو يتمثل عند الخروج بقراءة قوله تعالى: ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل﴾.

ونظراً لأن الأمان والطمأنينة لا يتوفران إلا بمكة المكرمة ، فنجد ان الحسين تصدها لأجل المحافظة على حياته وممارسة نشاطاته السياسية.

٢- مكة المكرمة قبلة الانظار ، ومحط الرحال ، يجتمع بها المسلمون من كافة الاقطار. والحسين يحتاج الى وسيلة أعلام لنشر ثورته الفكرية الاصلاحية ، فلم يجد أحسن ولا أسرع وسيلة توصل أنباء نهضته الى أنحاء المعمورة إلا بيت الله الحرام. فقد التقى (ع) بالوفود والوجوه وزعماء القبائل ، وأعلمهم بثورته على الحكم الأموي.

## محمد بن الحنفية

هو محمد بن علي بن ابي طالب (ع).

وأما أمه فهي خولة بنت أياس الحنفية ، وقيل إبنة جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفي(١) ، ولذا نسب لها فعرف بابن الحنفية.

كان محمد مورداً لعطف أمير المؤمنين (ع) وشفقته وعنايته(٢) ، مقراً بامامة الحسنين، وتولى علي بن الحسين (ع)(٣).

وجعله أمير المؤمنين (ع) في حرب صفين مع محمد بن ابي بكر وهاشم المرقال على ميسرة العسكر ، والحسن والحسين ومسلم بن عقيل وعبدالله ابن جعفر على الميمنة(٤).

---

(١) المسعودي/ مروج الذهب/ ٣:٦٣. ط.بيروت/١٩٨١م.

(٢) الكليني/ الكافي/ ج١/ كتاب الحجة.

(٣) الخوئي/ معجم رجال الحديث/ ١٦: ٥٨.

(٤) ابن شهرآشوب/ المناقب/ ج٣/باب امامة امير المؤمنين.

وكان له يوم البصرة عشرين سنة ، فهو أكبر من العباس بن علي بعشر سنين ، وهو حامل راية امير المؤمنين في الجمل والنهروان(١).

ولم يحظ بالشهادة مع آل علي (ع) ، لأنه بقي في يثرب ، وقد إعتذر عنه العلامة الحلي (قدس) لإصابته قروح من عين نظرت اليه ، فلم يتمكن من الخروج مع الحسين(٢). وهذا بعيد جداً لأن الحسين (ع) قال له: (واما أنت فلا عليك أن تقيم بالمدينة...).

وهناك داعي مهم يظهر لنا من بقاء محمد بن الحنفية في المدينة ، يبرز من مغزى وصية الحسين (ع) له. وحرز: ان الحسين (ع) رغب في بقاء محمدابن الحنفية في المدينة ليكون لسانه الناطق الموضح لأهداف نهضته.

فأنه (ع) أراد الكشف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة وتعريف الملأ نفسه ونفسيته، ومبدأ أمره ومنتهاه ولم يبرح يواصل هذا بأمثاله (بأمثال محمدابن الحنفية) الى حين شهادته دحضاً لما كان الأمويون وبقائفهم يموهون على الناس بأن الحسين خارج على خليفة الوقت يريد شق العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس الى نفسه لنهمة الحاكمية وشره الرياسة تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول ولم يزل (ع) مترسلاً كذلك في جميع مواقفه هو وآله وصحبه حتى دحروا تلكم الاكذوبة ونالوا أمنيتهم في مسيرهم ومصير أمورهم(٣).

أما ما ذكره الخوارزمي في كتابه (مقتل الحسين/٢:٧٩) من ان يزيد بعث بكتاب الى ابن الحنفية بعد مقتل الحسين (ع) ، وحضوره عنده ، فهذا بعيد جداً ، وذلك لمقامه السامي وورعه وتقواه وحبه وإلتزامه بمبادئ الوصية والعصمة للأئمة الأطهار عليهم السلام ، يمنع بما أورده الخوارزمي.

وقد أيدَ هذا الرأي السيد المقرم في (مقتل الحسين/١٤٥. ط النجف/١٩٧٣) ، إذ قال: (وإني أقطع بالأفتعال عليه لأنه لا يعقل صدوره من غيور موتور).

---

(١) المقرم/ قمر بني هاشم/ ١٠٤..

(٢) ابن نما الحلي/ أخذ الثار/٨١. ط النجف.   (٣) المقرم/ مقتل الحسين. ص ١٥١-١٥٢. ط/ النجف.

## (٢١)

### اللقاء بين الحسين (ع) وابن عمر

ألتقى عبدالله بن عمر بن الخطاب بالحسين ، وطلب منه عدم الخروج من المدينة المنورة: فأجابه (ع):

(ياعبدالله: ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا يهدى الى بغي من بغايا بني اسرائيل ، وإن رأسي يهدى الى بغي من بغايا بني امية ، وأما علمت ان بني اسرائيل كانوا يقتلون من بين طلوع الشمس سبعين نبياً ، ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً ، فلم يعجل الله عليهم ، بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي أنتقام)(١).

فايقن عبدالله ، ان الحسين (ع) عازم على الاستمرار في نهضته لأعلاء كلمة الحق ، فقال للحسين :

(يا أبا عبدالله أكشف لي عن الموضع الذي لم يزل رسول الله (ص) يقبله منك).

فكشف الامام له عن سرته ، فقبلها ثلاثاً وبكى(٢).

فقال له الحسين (ع):

(أتق الله ياأبا عبدالرحمن ، ولا تدعَنّ نصرتي(٣).

الشـــرح :

لقد رفرفت السعادة الأبدية حول عبدالله بن عمر بدعوة الحسين (ع) له لنصرة الحق، وأستنكار الباطل والظلم ، لأجل بقاء كلمة لا إله إلا الله عالية.

إلا ان ابن عمر لم يستجب لهذه الدعوة ، خوفاً من بطش السلطة الأموية ، مع علمه بظلمهم وجورهم ، وأستهانتهم بمقدرات الدولة الاسلامية ، وقد ندم ابن عمر بعد

---

(١) المقرم/ مقتل الحسين/ ١٥٠ . ط النجف/ ١٩٧٥م. وقد ورد هذا اللقاء في اللهوف في قتلى الطفوف ، للسيد ابن طاووس صفحة ١٣ ، ولكن مع عدم ذكر بعض العبارات ، الا ان المعنى واحد.

(٢) الصدوق / الامالي/ ٩٣.

(٣) ابن طاووس/ اللهوف/ ١٣ ط/بيروت.

شهادة الحسين (ع) على عدم الاستجابة لدعوته ودعوة أبيه (ع) من قبل. فعندما حضرته الوفاة قال: (ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلا اني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي بن ابي طالب (ع)(١٠).

وفي عهد عبدالملك بن مروان ، دخل السفاح الحجاج بن يوسف الثقفي مكة المكرمة ، وصلب عبدالله بن الزبير ، فجاء عبدالله بن عمر الى الحجاج وقال له:

(مُدّ يدك ، لابايعك لعبد الملك ، ثم قال: قال رسول الله (ص): (من مات و لم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية) فأخرج الحجاج رجله إليه ، وقال :

(خذ رجلي فان يدي مشغولة).

فقال ابن عمر .

أتستهزء مني ؟

قال الحجاج :

(يا أحمق بني عدي: ما بايعت مع علي بن ابي طالب وتقول اليوم من مات و لم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية ، أو ما كان علي إمام زمانك ؟

والله ما جئت إليّ لقول النبي (ص) ، بل جئت مخافة تلك الشجرة التي صلب عليها ابن الزبير(٢).

---

(١) ابن عبدالبر/ الاستيعاب ، في هامش الاصابة.

(٢) حرز الدين/ مراقد المعارف/ ٢: ٢٥. ط النجف/ ١٩٧١م.

الحسين (ع) وابن عباس:

ألتقى الصحابي عبدالله بن عباس بالحسين لما عزم الخروج الى العراق ، فقال له: ((يا ابن عم ، قد بلغني أنك تريد العراق ، وإنهم أهلُ غدر ، وإنما يدعوكَ للحرب ، فلا تعجل ، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن ، فانها في عزله ، ولك فيها أنصار وإخوان ، فأقم بها وبُثّ دعاتك ، وأكتب الى أهل الكوفة وانصارك بالعراق فيخرجوا أميرهم ، فان قووا على ذلك ونفوه عنها ، ولم يكن بها أحد يعاديك أتيتهم ، وما أنا لغدرهم بآمن ، وإن لم يفعلوا اقمت بمكانك الى أن يأتي الله بأمره فإن فيها حصوناً وشعاباً)).

فقال له الحسين :

**(( يا ابن عم ، إني لأعلم انك لي ناصح وعليّ شفيق ، ولكن مسلم ابن عقيل كتب إلي باجتماع أهل المصر على بيعتي ونصرتي ، وقد أجمعت على المسير إليهم )).**

قال ابن عباس:

((انهم من خبرتَ وجرّبت وهم اصحاب أبيك وأخيك وقتلتكَ غداً مع أميرهم ، إنك لو قد خرجت ، فبلغ ابن زياد خروجك إستنفرهم إليك وكان الذين كتبوا إليك أشد من عدوك ، فان عصيتني وابيت الا الخروج الى الكوفة ، فلا تخرجن نساءك وولدك معك ، فوالله إني لخائف ان تُقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه ،

فردّ الحسين (ع) عليه :

**(( لأن أقتَلَ والله بمكان كذا أحبُّ إلي من ان أستحل بمكة )).**

فلما سمع ابن عباس رأي الحسين (ع) ، خرج من عنده ، فمر بعبدالله بن الزبير ، فقال له: قرت عينك بابن الزبير ، وأنشد :

يا لك من قُبّرةٍ بمعمرِ خلالك الجو فبيضي وأصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

هذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز(١).

الشـــرح:

تعرضنا في اللقاء رقم (١٦) الى الاسباب التي من اجلهـا هـاجر الامـام الحسـين (ع) من المدينة الى مكة. وفي هذا اللقاء علمنا ان الحسين (ع) ايضاً عزم على الخروج من مكة الى العراق.

فما هو السبب الذي من اجله عزم على الخـروج مـن مكـة ؟ والسـبب يتضـح عـبر النقاط التالية:

١- ان الامويين قرروا هتك حرمة مكة ، وعزموا على قتل الحسين حتى ولـو كـان معلقاً بأستارها ، مما جعل الحسين (ع) مضطراً على الخروج منها بأسرع وقت ، حتى لا تنتهك حرمتها ، بعد ان كان عازماً الاقامة بها ، لأجل التأكد من ولاء أهل الكوفة له.

٢- كان يزيد بن معاوية يظن ، ان الحسين يريد ان يعلن ثورة مسلحة في مكة ، لذا بعث بجيش تعداده ثلاثون ألفاً ، وقد أحاط بمكة ، تحسباً للطوارىء.

٣- أرسل يزيد بن معاوية ثلاثين جاسوساً ، فأندسوا بين الحجاج لغرض إغتيـال الحسين (ع).

٤- تيقن الامام (ع) انه مقتول في مكة فيما اذا لم يخرج منها ، فيذهـب دمـه هـدراً بواسطة الاغتيال. وتمر نهضته ولا أهمية لها تذكر ، كأي إنتفاضة سبقتها بوجه الطغـاة. فيغلب الباطل الحق.

من اجل ذلك خرج الحسين (ع) من البلد الآمـن الى العراق وبكـل سـرعة ، وهـو يقول:

(اني أحب أن اقتل خارج مكة بباع خير من ذراع لئلا اكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت).

---

(١) المسعودي/ مروج الذهب/ ٣:٦٤ط / القاهرة ١٩٦٤م.

## عبد اللّه بن عباس

هو ابو العباس ، ويكنى بابن عباس ، عبداللّه بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

ولد في مكة قبل الهجرة بثلاث سنين ، في آخر عمره كُفَّ بصره حتى توفي بالطائف سنة ٦٨هـ ، ومرقده في سلامة ، قرية من قرى الطائف بها مسجد النبي (ص) في جانبه قبة فيها قبر ابن عباس وجماعة من اولاده(١).

يعرف ابن عباس بحبر الأمّة وترجمان القرآن ، عده الشيخ تارة في أصحاب رسول اللّه (ص) ، واخرى في اصحاب أمير المؤمنين (ع) ، وثالثة في أصحاب الحسين (ع). وعده البرقي في أصحاب رسول اللّه (ص) ، وروى ابن عباس عن رسول اللّه (ص) ، وروى عنه عطاء بن ابي رباح. كان ابن عباس محباً لعلي (ع) وتلميذه ، حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين (ع) أشهر من أن يخفى ، وقد ذكر الكشي أحاديث تتضمن قدحاً فيه ، وهو أجل من ذلك. والمتحصل ان عبداللّه بن عباس كان جليل القدر مدافعاً عن أمير المؤمنين ، والحسنين عليهم السلام ، كما ذكره العلامة وابن داود(٢).

عن ابن عباس: انه مرَّ بمجلس من مجالس قريش ، وهم يسبون علي ابن ابي طالب (ع).

فقال لقائده(٣) :

ما يقول هؤلاء ؟

قال : يسبون علياً .

قال ابن عباس : قرّبني إليهم . فلما ان وقف عليهم قال:

ايكم الساب للّه ؟؟

قالوا: سبحان اللّه ، ومن يسب اللّه ، فقد أشرك باللّه.

قال ابن عباس:

---

(١) الحموي/ معجم البلدان/ ٣٠١٠:٥. ط مصر/ ١٩٠٦/

(١) الخوئي/ معجم رجال الحديث/ ١٠: ٢٣٩.

(٢) يظهر ان هذا حصل بعد أن كفّ بصر ابن عباس.

فايكم الساب رسول اللّه (ص) ؟؟

قالوا: ومن يسب رسول اللّه ، فقد كفر.

قال: فايكم الساب علي بن ابي طالب ؟؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال ابن عباس :

فأشهد باللّه وأشهد اللّه ، لقد سمعت رسول اللّه (ص) يقول:

(من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب اللّه عزّوجلّ ، ثم مضى. فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت؟

قال: ما قالوا شيئاً.

قال ابن عباس: كيف رأيت وجوههم ؟ قال:

نظروا إليك بأعين محمرّة نظر التيوس الى شفار الجزر

قال ابن عباس: زدني فداك أبوك. قال:

خزر الحواجب ناكسوا أذقانهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال ابن عباس: زدني فداك أبوك. قال: ما عندي غير هذا. قال ابن عباس لكن عندي:

أحياؤهم خزي على امواتهم والميتون فضيحة للغابر[1]

اجتمع ابن عباس مع ميثم التمار في المدينة ، فقال ميثم: سل ياابن عباس ما شئت من تفسير القرآن ، فلقد قرأت تنزيله على أمير المؤمنين (ع) فعلمني تأويله.

فأخذ ابن عباس القرطاس ليكتب.

فقال له ميثم:

كيف بك لو رأيتني مصلوباً على خشبة تاسع تسعة أقربهم من المطهرة؟

فتعجب ابن عباس من هذه الاخبار عن الغيب ، فرمى القرطاس وقال: انك تكهن عليّ.

---

(١) الصدوق/ الأمالي.

قال ميثم: ياابن عباس إحتفظ بما سمعت مني ، فان يكن حقاً امسكته وان يكن باطلاً حرقته.

فكتب ابن عباس ما وعاه عن امير المؤمنين من تفسير القرآن(٢).

واجتمع ميثم التمار بحبيب بن مظاهر الاسدي ، واخبر كل منهما الآخر بما يجري عليه ، فلما سمع بذلك بنو اسد ، كذبوهما ، وجاء الصحابي رشيد الهجري يسأل عنهما ، فأخبره من سمع حديثهما مضمون ماقالاه.

فقال رشيد الهجري: رحم اللّه ميثماً لقد نسيّ انه يزاد في عطاء الذي يأتي برأس حبيب مائة درهم ، ثم أنصرف الهجري.

فقال: الحاضرون: هذا واللّه أكذبهم(١).

والسبب في ذلك ، ان القوم لم يصلوا الى مستوى الاسرار الالهية والفيوضات الربانية، لذا لم يعرفوا معنى ما ينطق به اضراب هؤلاء الافذاذ الذين كانوا على درجة عالية من الروحانية والتبصر في الامور حتى كشف لهم الحق اليقين.

فالصحابي ابن عباس ، كان موالياً بصدق لامير المؤمنين والحسنين ، إلا ان هذا الولاء كان له درجة تختلف عما للافذاذ الذين ذكرنا لمحة من علومهم الغريبة.

لذا كانت نصيحة ابن عباس للامام (ع) ، نصيحة محب يخاف على مصالح من أحب. وأما الأهداف الخفية من الاسرار الإلهية والمصالح الربانية لا يعرفها ويصل الى كنهها ، ولو كان كذلك لتوفق الى الشهادة مع الحسين (ع).

من هذا نعرف ان نصيحته للحسين (ع) ليس بحجة على الامام حتى يأخذ بها كما ذهب اليه البعض ، فتنبه.

كما ويمكن الاعتذار عن ابن عباس لعدم مساهمته في واقعة الطف بأن بصره كان ضعيفاً ، اذ فقد بصره بعد زمنٍ قليلٍ من الواقعة الشريفة.

---

(١) الكشي/ رجاله/ ٥١.

(٢) الكشي/ رجاله/ ٥١.

## ( ٢٣ )

الحسين (ع) وابن الزبير :

قال عبدالله بن الزبير عندما التقى بالحسين (ع) في مكة:

(ياأبا عبد الله ما عندك ؟ فوالله لقد خفت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلالهم الصالحين من عباد الله).

فقال له الحسين (ع) :

**(قد عزمت على إتيان الكوفة).**

فقال ابن الزبير:

(وفقك الله ، أما لو ان لي بها مثل أنصارك ما عدلت عنها).

ثم عاد وقال للامام (ع):

(ولو أقمت بمكانك ، فدعوتنا وأهل الحجاز الى بيعتك أجبناك ، وكنا إليك سراعا . وكنت أحق بذلك من يزيد وأبي يزيد)(١).

الشـــرح:

طلبت الاسرة الاموية الحاكمة ، ابن الزبير لبيعة ، لكنه أسرع في الخروج من المدينة وقصد مكة بحجة حلول موسم الحج ، لكن الحقيقة أبعد من ذلك ، إذ ابن الزبير يرشح نفسه للخلافة ، ويعتبر نفسه أحق بها من ال ابي سفيان ، فتوجه الى مكة ليدعو الى نفسه، لما له من سابقه ، ولكنه إغتم لما فوجيء بالامام الحسين (ع) في مكة وقد اجتمع حوله المسلمون من كافة الاقطار ، فخاف من هذا الموقف ، لانه يعلم ان الأنظار تتجه صوب الحسين مادام في بيت الله الحرام ، وهذا لا يخدم مصالح ابن الزبير ، فأصبح شغله الشاغل إقناع الحسين (ع) بمغادرة مكة ، لذا إلتقى بالحسين (ع) وقدم عرضاً بهيئة نصيحة رفعها للامام ، بضرورة مكافحة الاستبداد الأموي ، فحبذ للامام التوجه الى

---

(١) المسعودي/ مروج الذهب ٣/٥٥. ط/بيروت/١٩٨١م.

اصحابه في الكوفة ، وهو يحسب ان الحسين يخدع بمثل ما قال. ولكنه خاف ان يفتضح أمره ، فتنكشف نواياه ، فحاول ان يظهر للحسين (ع) انه معه لو دعاه ، ولكن الامام يعلم حاله وما يصبو إليه ، وقد برهنت الأحداث نواياه فيما بعد.

## عبدالله بن الزبير

هو عبدالله بن الزبير بن العوام بن اسد بن خويلد بن عبدالعزى ابن قصي.

من اصحاب رسول الله (ص)(١) ، حضر وقعة اليرموك مع أبيه ، وشهد خطبة عمر بالجابية ، وقدم دمشق لغزو القسطنطينية ايام معاوية ، وبويع بالخلافة بعد موت يزيد سنة، وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ، ومصر ، واكثر الشام.

هو اول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة بعشرين شهراً ، وهو أكبر اولاد الزبير(٢).

ولما ولي الخلافة عبدالملك بن مروان ، عهد الى الحجاج بن يوسف الثقفي مهمة القضاء على ابن الزبير ، والحجاج عرف بالدهاء والخديعة وشغفه بسفك الدماء ، فتصدى لابن الزبير فحاربه حتى دخل مكة وصلب ابن الزبير على جذع شجرة ، وانهى حركة ابن الزبير.

## ( ٢٤ )

الحسين (ع) ، وأبو بكر بن الحارث:

دخل ابو بكر بن الحارث بن هشام ، على الحسين (ع) ، فقال له:

(ياابن عم ، إن الرحم يظائرني (١) عليك ، ولا ادري كيف انا في النصيحة لك ؟

فقال الحسين له :

(يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش ولا يُتهم ، فقل).

---

(١) الخوئي/ معجم رجال الحديث/ ١٠: ١٩٤.

(٢) ابن عساكر / تهذيب تاريخ دمشق/ ٧: ٣٩٩. ط بيروت/١٩٧٩م.

فقال أبو بكر:

(كان ابوك أقدم سابقة ، وأحسن في الاسلام اثراً ، واشد بأساً ، والناس له أرجى ، ومنه أسمع وعليه أجمع ، فسار الى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا أهل الشام وهو أعز منه (٢) ، فخذلوه ، وتثاقلوا عنه حرصاً على الدنيا ، وضناً (٣) بها ، فجرَّعوه الغيظ ، وخالفوه حتى صار الى ما صار اليه من كرامة اللّه ورضوانه ، ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا ، قد شهدت ذلك كله ورأيته ، ثم أنت تريد ان تسير الى اللذين عَدَوا على أبيك وأخيك تقاتل بهم اهل الشام وأهل العراق ومن هو أعد (٤) منك وأقوى ، والناس منه أخوف ، وله أرجى ، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطغوا الناس بالاموال (٥) ، وهم عبيد الدنيا ، فيقاتلك مَنْ وعدك ان ينصرك ، ويخذلك من أنت أحب إليه ممن ينصره ، فاذكر اللّه في نفسك).

فقال له الحسين (ع):

(جزاك اللّه خيراً ياابن عم ، فقد أجهدك رايك (٥) ، ومهما يقضِ اللّه يكن).

فقال ابو بكر:

(إنا للّه وعند اللّه نحتسب ياابا عبداللّه) (٦).

الشرح :

(١) ظأرت عليه : عطفت عليه. الظأر : العاطفة.

(٢) أي أن علي بن ابي طالب (ع) بجيشه وعِدّتِه ، أقوى من معاوية وجيشه.

(٣) اي طمعاً بها ، ورغبة فيها.

(٤) اي اكثر منك استعداداً في مقدار العدد ، وكمية العدّة.

(٥) أستطغوا النلس بالاموال: إشتروا ضمائرهم ، وذممهم.

(٦) المسعودي/ مروج الذهب/ ٣:٥٦. ط بيروت/ ١٩٨١م.

ابو الاحرار ينهض للأستنكار على الطغاة لأفعالهم التي لا تقرها الشريعة السماوية ، ونلمس من الصحابة مداهنة الظلمة حفاظاً على حياتهم من سطوتهم وقمعهم.

بينما أبو الضيم رفض الذل والخضوع ، واختار حياة العز وان قصرت أيام هذه الحياة ، والتي بها نال الشهادة ، فبقت ذكراه خالده ما دامت الدنيا قائمة.

ولم يكن الحسين (ع) متستراً ، بل أعلن ثورته على رؤوس الاشهاد ، وخرج من مكة ثائراً ، فلما صار على بعد ثلاث أو أربع أميال ، وصل منطقة التنعيم فوجد بها عيراً(١) عليها ورس (٢) ، وحلل ، بعث بها بحير بن يسار حميري والي يزيد على اليمن الى يزيد ، فأخذها الحسين (ع) ، وقال لأصحاب الأبل:

**(من أحب منكم ان ينصرف معنا الى العراق ، أو فينا كراءه وأحسنا صحبته ، ومن أحب المفارقة اعطيناه من الكراء على ما قطع من الأرض ، ففارقه بعضهم ومضى من أحب صحبته)(٣).**

هدف الامام (ع) من سيطرته على تلك الاموال ، كسب موقف الاعلامي ، فأستعمل (ع) أصحاب الأبل المشاركين في هذا العير ، كوسيلة إعلامية سريعة ، إذ سرعان ما تعلَم أقطارهم بنهضة الحسين ، وايضاً يسعى الحسين (ع) الى رفع معنوية أصحابه.

---

(١) العير: القافلة: ولها معان عديدة.

(٢) الورس: نبات كالسمسم ، ليس إلا باليمن يزرع ، فيبقى عشرين سنة نافع للكلف طلاء ، وللبهق شرباً ، ولبس الثوب المورس مقوٍ على الباه ، والباه هو الجماع.

(٣) الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ١: ٢٢٠.

( ٢٥ )

لما خرج الحسين (ع) من مكة نزل بالثعلبية ، فأتــاه رجــل وسأله عـن قوله تعـالى: ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ الاسراء/٧١.

فأجابه (ع):

**(إمام دعا الى الهدى ، فأجابوا إليه ، وإمام دعا الى ضلالة فاجابوا إليها. هؤلاء في الجنة ، وهؤلاء في النار ، وهـو قولـه تعالى: ﴿فريق في الجنة وفريـق في السـعير﴾ الشورى/٧.**

**الشـرح :**

بيّن الامام (ع) أن الهداية منحـة إلهية ، وهبة منه تعـالى ، ولهـا أصحـاب يعرفـون بالمهتدين .

اما الضلالة فهي فقدان للبصيرة ، وذلك بترك منهج السوي . إذ يطبع على القلب مما يحجب النور عنه ، وهذا ما يجنيه الانسان على نفسه. وايضـاً للضلالـة أصحاب يعرفـون بأهل الضلالة.

هذا فعلاً حال من وقف بوجه الحسين (ع) ، منحاه عن حقـه ، وحجبه عـن تبليـغ مهمات الامامة الرامية الى أحقاق الحق ، ونبذ الباطل. فاللذين إختاروا طريق الهدايـة هـم تلك الصفوة القليلة الذين قذف الله في قلوبهم من نوره ، فبرزوا لأحياء دين الله وأظهـار الحق. هؤلاء هم انصاره الذين خلدهم التاريخ مصابيحاً عنوانـاً للبصولـة والفـداء ، ونـوراً وهاجاً تستنير به الاجيال.

( ٢٦ )

اللقاء بين الحسين (ع) والشاعر الفرزدق:

لما وصل رحل الحسين (ع) الى موضع يعرف بـ (الصفاح) ، لقاه الشاعر همام بن غالب المعروف بالفرزدق ، فقال له:

– اعطاك اللّه سؤلك ، وأملك فيما تحب.

فقال له الحسين (ع):

(بيّن ليّ خبر الناس خلفك).

فقال الفرزدق:

الخبير سألت ، قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء واللّه يفعل ما يشاء.

فقال له الحسين (ع):

(صَدَقتَ لله الامر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد اللّه على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته)(١).

الشرح :

بين الامام الحسين (ع) معنى القضاء والقدر من خلال هذه الكلمات التي تحمل معاني جمه.

فاراد عليه السلام ان يقول: ان اللّه تعالى أفاض على الانسان الوجود واعطاه له. فتكون أفعال الانسان تحت سيطرته وقدرته تعالى وان كانت هي صادرة من الانسان وهو سببها ، فافعال الانسان باختياره وبناءً على رغبته لم يجبره تعالى على فعلها. وقد منح اللّه تعالى لخلقه القدرة والاختيار في اتيان الافعال ، فان احسن الانسان الاختيار اثابه اللّه

(١) ابن الاثير/ الكامل في التاريخ ٣/٢٧٦.

تعالى وان اخطأ الاختيار عاقبه على ذلك فكثير اولئك الذين تطرق الفرص الحسنة ابوابهم، ولكن لم يختاروا ما فيه الخير والصلاح ، فيستثمروا الفرص.

فالشاعر الفرزدق من هؤلاء ، فقد مرت عليه فرصة عظيمة تحمل بين طياتها سعادة الدنيا والآخرة ، ولكنه لم يحسن الاختيار ، فلم يستغلها ، إذ لوحت الشهادة بسعادتها الابدية امامه ، وذلك بدعوة الحسين (ع) له بنصرته ، وهو يعلم بأن الامام الحسين (ع) على حق وهدى. ولكنه لم يوفق هذا الشاعر لذلك.

واستمر الحسين (ع) في سفره الجهادي لتحقيق اهدافه ، فأصبح مناراً للاجيال.

## ( ٧٧ )

التقى رجل بالحسين (ع) ، وهو في الثعلبية في طريقه الى العراق ، فسلم عليه ، فقال له الحسين (ع):

**(من اي البلاد أنت ؟)**

قال الرجل : من أهل الكوفة.

فقال الحسين (ع) :

**(اما والله يا أخا اهل الكوفة ، لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل (ع) من دارنا ونزوله بالوحي على جدي ، يا أخا اهل الكوفة : أفمستقى الناس العلم من عندنا ، فعلموا وجهلنا ؟ هذا مالا يكون)(١).**

الشـرح :

لم يترك الامام (ع) فرصة إلا ووضح فيها أحقيته في البيعة. وقد بيّن ان اهل البيت هم منهل العلم ، والناس منه ينهلون ، فيجب ان يكونوا في موقعهم الذي اعطاه الله لهم. وهذا يجب ان لا يجهله احد ، بل يجهله من اراد ان يغيّر سنة الله في الارض. ويجعل الطغاة بدلاً ممن يحكم بأمر الله.

---

(١) الكليني/ اصول الكافي/١: ٣٩٨. ط سنة ١٣٨١هـ ، وأنظر بصائر الدرجات للصفار/ ٣. وأنظر اعلام النبلاء للذهبي/ ٣: ٢٠٥ ، تجد اختلاف في بعض الكلمات.

وصل بشر بن غالب ، وادي العقيق المعروف بذات عرق ، وقد كان قادماً من الكوفة ، فإذا الحسين (ع) بها. فسأله الامام (ع) عن أهلها.

**فقال بشر :**

**(خلفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية).**

**فقال الحسين (ع) :**

**(صدق أخو بني أسد ، ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد)(١).**

**الشـــرح :**

لاحظنا ان الديانات التي سبقت الاسلام ، قد دفنت تحت ركام البدع والتحريفات ، حتى لم يبق منها أي أثر حقيقي جوهري ، وذلك لعدم وجود مصلح فيض نفسه لها لكي يستخرجها من تراكم غبار أصحاب المصالح الدنيئة.

والدين الاسلامي كغيره من الديانات أيضاً مَرَّ بهذه المرحلة ، فقد سعت الاسرة الاموية الى تحريف المبادىء الاسلامية ، فحرفت ، وشوهت ، وأشترت الضمائر ، حتى نسى الناس المبادىء السامية للاسلام ، فنامت تلك المبادىء في سبات عميق ، ودفن دستور الحياة الدائم القرآن تحت أضاليل الامويين.

فالحسين (ع) أحد مصلحي العالم ، نهض فضحى بالنفس والمال من أجل استخراج مبادىء الاسلام التي دفنها الامويون. فالحسين (ع) يرى ان الدين الاسلامي تعرض لخطر الزوال بفعل التحريف ، وهذا يعني ان سعادة الانسان تعرضت للخطر ايضاً بفعل الانتهاكات لحقوقه ، فزالت كرامته.

وهنا تبرز قاعدة كلية وهي: إذا دار الامر بين ان يعيش الانسان بدون مبادىء فاقداً للكرامة والسعادة ، أو يموت دفاعاً عنها لأجل ابقائها لغيره فيما بعد ، فالادلة توجب الدفاع لصيانة المبادىء حتى الموت.

---

(١) شريف الجواهري/ مثير الاحزان/ ٣١ ، وانظر وسيلة الدارين للحجة الزنجاني / ٥٦ ، ط/بيروت ١٩٧٥م.

فمع علم الحسين (ع) بان اهل الكوفة نقضوا عهدهم وبيعتهم له وان سيوفهم عليه، إلا انه لم يهتم بذلك ، لانه أيقن ان المبادىء الاسلامية السامية لا تصل الى الاجيال اللاحقة سليمة من الانحراف إلا ان يقدم النفس والمال فداءً للرسالة المحمدية ، فقدمهما قريراً وفاز سعيداً.

( ٣٩ )

التقى جعفر بن سليمان في ذات عرق(١) بالامام الحسين (ع) ، فقال له : (يابن رسول الله بأبي أنت وأمي ، ما أنزلك في هذه الارض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة)؟؟

أجابه الامام (ع) :

**(ان هؤلاء اخافوني وهذه كتب اهل الكوفة ، وهم قاتلي . فاذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه ، بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا اذل من فرام الامة).**

الشـرح :

فرام الامة: هي الخرقة التي تجعلها المرأة على مسلكها عند حيضها.

**( ما ضاع حق وراؤه مطالب )**

بيّن الامام الحسين (ع) أن هذا الجيش الزاحف لقتاله ، من ورائه السلطة الاموية واتباعهم ، وهم يرومون الى تنحية حقه الشرعي مثلما فعلوا مع أبيه أمير المؤمنين (ع) من قبل:

فهو (ع) قطع عهداً فأكد ان حقه وأنتهاك حرمته ، لا يذهب هدراً فيضيع ، بل

---

(١) الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ٥٦ ، نقلاً عن بحار الانوار للمجلسي. وانظر مقتل الحسين للمقرم/ ٢٠٣. ثم انظر البداية والنهاية/ ٨: ١٦٩ ، ط: بيروت ، وقد وردت بسند يختلف وعبارات اخرى تختلف عما ورد في المصادر اعلاه.

سيقيض اللّه تعالى من يطالب بحقه وينتقم له ممن ظلمه وغصب حقه.

وفعلاً ظهر من يأخذ بثأر الحسين ، فتألق المختار بن أبي عبيدة الثقفي في الكوفة ، ونادى يالثارات الحسين ، فأخذ يتتبع الذي خرجوا الى حرب الحسين (ع) ، حتى قتل منهم حوالي الثمانية عشر الفاً ومنهم قادة وامراء ذلك الجيش المشووم ، وبعث برؤوسهم الى الامام علي بن الحسين (ع) في المدينة المنورة.

ولم يفلت الذين هربوا من سلطة المختار الثقفي ، بل سلط اللّه عليهم من يقتلهم ، حتى أباد اللّه جمعهم.

ومن ذاك اليوم الى عصرنا وذكراهم في مزبلة التاريخ تتجدد بملامةٍ وقدحٍ لا نظير لهما.

فأي وعدٍ اصدق من هذا الحق المبين.

( ٣٠ )

التقى عبداللّه بن سليمان والمنذر بن المشعل الاسديان ، بالامام الحسين (ع) عندما نزل بالثعلبية ، ومعهما خبرٌ مهم عن الكوفة واهلها ، وقالا له :

(رحمك اللّه ان عندنا خبر ان شئت حدثناك علانية وان شئت سراً فنظر إلينا والى اصحابه عليهم السلام ، ثم قال ما دون هؤلاء سر ، فقلنا للحسين (ع) أرأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس ؟ قال: نعم وقد أردت مسئلته ، فقلنا: قد واللّه استبرئنا لك خبره ، وكفيناك مسئلته ، وهو إمرءٌ منا ذو رأي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهاني ورآهما يجران في السوق بأرجلهما ، فقال: (إنا لله وإنا اليه راجعون ، رحمة اللّه عليهما) ردّد ذلك مراراً)(١).

---

(١) الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ٦٠. ط بيروت/ ١٩٧٥م.

الشــرح :

علم الامام الحسين (ع) بشــهادة مسلم بن عقيـل (ع) ، ومـا فعلـه ابن سمية بـه. فتألم(ع) كثيراً واسترجع مراراً. وكان هذا النبأ بمثابة الانـذار النهائي للامام وأصحابه ، فأيقنوا جميعاً ان ما وعدهم به رسول الله (ص) ، وأمـير المؤمنين ، ليس بينه وبينهم إلا قليلاً.

فهذه ابواب الجنة قد فتحت ، وهذا رسول الله (ص) ، والانبياء والمرسـلون معه في استقبال هذه الكوكبة من ابطال الصفي وليوث الوغى.

وقد أزداد الحسين (ع) عزماً لما علم بمصير ابن عمه مسلم (ع) ، وصمم في مواصلة نهضته ، دفاعاً عن مبادىء جده رسول الله (ص).

## مسلم بن عقيل بن ابي طالب (ع)

ابن عم الحسين وسفيره في الكوفة ، وأول شهيد في نهضة الحسين (ع).

كان عالماً فقيهاً ثقةً وشجاعاً مقداماً ، ويكفيه شهادة الحسين في حقه ، عندما بعث جواباً الى أهل الكوفة: (وانا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي..)(١).

خرج مسلم من مكة الى الكوفـة في النصـف مـن شـهر رمضـان ، فوصلها لخمس خلون من شوال ، والامير عليها النعمان بن بشير الانصاري ، فنزل علـى رجـل يقـال لـه عوسجة(٢) ، فلما ذاع خبر قدومه بايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الف رجلٍ ، وقيل ثمانية عشر الفاً(٣).

فرفع ذلك الى النعمان بن بشير ، فجمع الناس وخطب فيهم ونصحهم. فتصدى من جبلت نفسه على الخبائث ، ومات قلبه على سب الامام علي (ع) وآله ، ومنهم عبدالله

---

(١) ابن شهر آشوب / المناقب/ ٣: ٢٤٢. ط النجف/ ١٩٥٦م.

(٢) في المصدر اعلاه ٣: ٢٤٢ "نزل في دار سالم بن المسيب.

(٣) المسعودي/ مروج الذهب/ ٣:٥٤ ط بيروت/ ١٩٨١.

بن مسلم الحضرمي وعمارة بن عقبة بن الوليد ، وعمر بن سعد بن ابي وقاص ، فكتب هؤلاء الى يزيد بن معاوية : إن كان لك حاجة في الكوفة فابعث رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل عملك ، فان النعمان بن بشير اما ضعيف او متضعف.

فكتب يزيد الى عبيدالله بن زياد ، وهو والي البصرة ، وولاه الكوفة مع البصرة ، وأن يطلب مسلم بن عقيل فيقتله أو ينفيه.

فلما وصل ابن زياد للكوفة ، كان مسلم بن عقيل (ع) في دار الصحابي هاني بن عروة وقد بلغ عدد من بايعه خمسة وعشرين ، فعزم على الخروج واعلان الثورة ، فقال له هاني: لا تعجل.(١)

ثم ان ابن زياد بدهائه الماكر وأساليبه العدوانية التي ورثها من معلمه الاول معاوية بن ابي سفيان ، فرق جمع المجتمعين على بيعة مسلم (ع) ، بالأرهاب والتهديد والقتل وبذل المال ، حتى انفض الناس من حول مسلم فبقي وحيداً حتى قتل هو وهاني بن عروة ، وسحبا بسكك الكوفة.

هذا مقتطف من سفارة ابن عقيل (ع) ، وها تفاصيل كاملة في مضانها ، لا يسعنا التعرض لها في هذا البحث.

---

(١) ابن شهر آشوب/ المناقب ٣: ٢٤٢.

( ٣١ )

التقى عمر بن لوذان ، وهو شيخ من بني عكرمة بالحسين (ع) في العقبة ، فسأل الامام (ع) :

اين تريد يابن رسول الله (ص) ؟

اجابه الحسين (ع) :

الى الكوفة.

فقال الشيخ:

(انشدك لما انصرفت فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحَدِّ السيوف ، وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً ، فأما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أراه ان تفعل)(١).

فقال له الحسين :

(ياعبدالله: ليس يخفى عليّ الرأي ، وان الله تعالى ، لا يغلب على أمره ، ثم قال: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم(٢).

وفي هذا الموضع (بطن العقبة) قال الحسين لاصحابه :

( ما أراني إلا مقتولاً فاني رأيت في المنام كلاباً تنهشني واشدها عليّ كلب ابقع )(٣).

الشرح :

تقدم شرح مثل هذا الموقف. ونجد الامام (ع) يشكر من يرفع النصح له ، ويخبره ان مثل هذه الامور ليس بعيدة عن تفكيره ، وهو (ع) يؤكد أن اعداء الاسلام لا يتركوه

---

(١،٢) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٦:٢٢٦. انظر ارشاد الشيخ المفيد.

(٣) ابن قولويه/ كامل الزيارات/ ٧٥.

حتى يفرقوا بين روحه وبدنه ، ظناً منهم ان النور ينطفأ.

ففي بطنِ العقبة لم يبق أحد من اهل بيت الحسين (ع) وأصحابه إلا علم بالخطر الذي يحيط به ، لذا صمموا على مصافحة الشهادة.

( ٣٢ )

التقى الحر بن يزيد الرياحي بالامام الحسين (ع) في ذي حسم - ذو حشم - ومعه اول طلائع الجيش الاموي من اهالي الكوفة ، فخطبهم الامام (ع) ، واعلمهم بكثرة كتبهم التي بعثوها اليه.

فقال الحر: ما ادري ما هذه الكتب التي تذكرها ، فأمر الحسين من يخرجها ، فاخرج خرجين مملوأين كتباً.

وعاد الحر قائلاً : إني لست من هؤلاء ، واني أمرت ان لا أفارقك اذا لقيتك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد.

فاجابه ابو الضيم :

(الموت ادنى اليك من ذلك)

ثم ان الحسين امر اصحابه بالركوب والتوجه نحو المدينة ، فحال الحر بجيشه بينه وبين الانصراف.

فقال له الحسين (ع) :

(ثكلتك امك ما تريد منا ؟).

قال الحر :

اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ، ما تركت ذكر امه بالثكل ، كائناً من كان ، والله مالي الى ذكر امكِ من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه. ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة ، حتى اكتب الى ابن زياد ، فلعل الله ان يرزقني العافية ولا يبتلي بشيء من أمرك. إني أذكرك الله في نفسك ،

فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسين (ع) :

(أ بالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ؟)

ثم ان الحسين (ع) استدل على طريق وسط ، فقال الطرماح بن عدي الطائي : انا المدّل ، وجعل يرتجز بقوله:

ياناقتي لا تجزعي من زجري وأمضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر آل رسول الله اهل الخير
السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر

فلما سمع الحر هذا منه تنحى فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية(1).

الشــرح:

الحر الرياحي لم يكن قلبه مقفلاً ، بل أدركته الرحمة ، فأنقاد لحكم العقل ، فهو يعلم بأن الحسين أحق بالبيعة من ابن معاوية ، وهو على بصيرةٍ من امره ، إذ يؤكد بأن لا يوجد في شرق الارض ولا غربها ابن لفاطمة الزهراء (ع) غير الحسين.

فلما سمع الحجج التي وضحها الامام (ع) له ولمن معه ، عرف الهدف من نهضة الحسين.

وقد أزداد يقيناً اكثر عندما شاهد تضحية الحسين بالماء ، وهو أندر شيء في تلك الصحراء ، إذ الامام امر اصحابه باسقاء الحر واصحابه وخيولهم ، وقد اشرفوا على الهلاك من العطش.

---

(1) ابن شهر آشوب/ المناقب ٣/٢٤٦. ط النجف/ ١٩٥٦م. وانظر ارشاد الشيخ المفيد ، ومقتل المقرم ص٢١٣، ووسيلة الدارين للزنجاني ص ٤٦.

لذا اصاب الحر التردد ، ولم يفعل شيئاً ، فسار في الطريق وهو لا يدري الى ابن وجهته ، ولولا ضغط عيون ابن زياد عليه كان موقفه احسن مما هو عليه.

وفي نهاية امره اعلن رفضه لابن زياد ، فتقدم معلناً نصرته للحسين ، ففاز بالسعادة عندما ادركته الهداية الالهية.

وهذه الحالة لا تصيب كل من سلك غير طريق الحق ، بل هي تصيب من كانت له ملكة القدرة في تحكيم العقل. . .

فقد كتب اللّه تعالى الحر في السعداء ، فلا ضير عليه ، لانه ذكر اللّه تعالى وتاب ، فاذا كان من مثل الحر الذي كان سبباً لقدوم الحسين الى ارض الشهادة ، فقبل اللّه توبته، فكم هي ابواب التوبة واسعة وتنتظر العباد ؟ فتوبوا يرحمكم اللّه تعالى.

( ٣٣ )

ابو هرم (من اهالي الكوفة) التقى بالحسين (ع) في الرهيمة ، فقال مخاطباً الامام :

(ياابن رسول اللّه مالذي أخرجك عن حرم جدك؟)

فقال له الحسين (ع) :

(يا أبا هرم ان بني امية شتموا عرضي فصبرت ، واخذوا مالي فصبرت ، وطلبوا دمي فهربت ، وايم اللّه: ليقتلوني فيلبسهم اللّه ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً ، ويسلط عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم)(١).

الشـرح :

---

(١) الصدوق/ الامالي/ ٩٣. الخوارزمي/ مقتل الحسين/٦:١، ٢. وانظر مقتل المقرم ص٢١٧.

لقد تحقق فعلاً ما أخبر به الامام (ع) إذ أجترؤا على اللّه فقتلوه (ع) ، ولم يهابوا بقتله أنساناً قط بعده ، ثم سلط اللّه تعالى عليهم المختار الثقفي (كما تقدم)، فأذاقهم الذل والهوان ، وطاردهم وفرق جمعهم ، حتى كان الناس يستذكرون كلام الحسين(ع)، وينتظرون جزاء من بقى على قيد الحياة ممن ساهم في في حربه وقتاله.

( ٣٤ )

الحسين (ع) والطرماح:

التقى الحسين (ع) بالطرماح في عذيب الهجانات ، فقال الطرماح للحسين (ع):

(رأيت الناس قبل خروجي من الكوفة مجتمعين في ظهر الكوفة ، فسألت عنهم ، قيل إنهم يعرضون ثم يسرحون الى الحسين ، فأنشدك اللّه أن لا تقدم عليهم فإني لا أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى ، ولكن سر معنا لتنزل جبلنا الذي يدعى (أجاً) فقد أمتنعنا به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الاسود والاحمر ، واللّه لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالاً وركباناً وانا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم الى أن يتبين لك ما انت صانع).

فقال له الحسين :

**( إن بيننا وبين القوم عهداً وميثاقاً ولسنا نقدر على الانصراف حتى تتصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة )**(١).

- **الشـرح:**

عذيب الهجانات: وادٍ لبني تميم ، وهو حد السواد وفيه مسلحة للفرس ، بينه وبين القادسية ستة أميال ، وقيل عذيب الهجانات لان خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه. كذا قاله المقرم في مقتله ص ٢١٩.

---

(١) الطبري/ تاريخ الامم والملوك ٦/ ٢٣٠.

من مباديء الاسلام السامية الاساسية الالتزام بالعهد والوفاء به ، وهذه صفة بها يمتاز من تخلق بالمبادئ الاسلامية ، والحسين سيد الاباء ، يقرّر في الساعة الحرجة التزامه بالعهد الذي أبرمه مع أهل الكوفة ، فان غدروا فقد ألقى الحجة عليهم لعدم وفائهم بالعهد ، فيأخذهم الله تعالى بما ألزموه أنفسهم.

( ٣٥ )

الحسين (ع) والجعفي :

وصل رحل الامام (ع) الى قصر بني مقاتل ، وكان عبيد الله بن الحر الجعفي قد ضرب فسطاطه فيه.

ولما إلتقاه الحسين (ع) قال له :

(يا ابن الحر: ان اهل مصركم كتبوا اليّ أنهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا ، وان عليك ذنوباً كثيرة ، فهل لك من توبة تمحوا بها ذنوبك ؟

قال الجعفي :

والله إني لأعلم ان من شايعك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى ان أغني عنك و لم أخلف لك بالكوفة ناصراً ، فأنشدك الله ان تحملني على هذه الخطة ، فان نفسي لا تسمح بالموت ، ولكن فرسي هذه الملحقة والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وانا عليها إلا سبقته فخذها فهي لك.

فأجابه الحسين (ع) :

(اما اذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك ولا فيك ، وما كنت متخذ المضلين عضدا ، واني انصحك كما نصحتني ، ان استطعت ان لا تسمع صراخنا ،

**ولا تشهد وقعتنا فافعل ، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا أكبه الله في نار جهنم)(١).**

**الشـرح :**

**قصر بني مقاتل :**

هذا القصر يقع بين عين التمر والشام... وقد خربه عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس ، ثم جدده ، وينسب هذا القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة (٢)

ابن الحر الجعفي كغيره من الذين طرقت السعادة الأبدية بابه ، فردها زاهداً فيها ، مفضلاً ما بقي له من الحياة على سعادة الاخرة ، فقد سلط الله تعالى نوره الوهاج على هذا الأنسان ليبصر الطريق ، فأبى إلا أن يكون أعمى.

والحسين (ع) حجة الله في الارض ، أعلن ان من يشهد اليوم الذي يدعو فيه الناس للجهاد و لم يُلَبِّ هذا النداء ، فمصيره العذاب الدائم وهو الخسران العظيم.

طرح الامام (ع) هذه الحجة ، خوفاً من ان يقول أحد في المستقبل ، انه لم يحط علماً بدعوته (ع) ، وإلا لفاز بالشهادة.

ونجد ان ابن الحر هذا ندم على ما فاته من نصرة الحسين (ع) فأنشأ:

| | |
|---|---|
| أيالك حسـرة مادمت حيا | تُردّد بين صدري والتراقي |
| غداة يقول لي بالقصر قولاً | أتتركنا وتعزم بالفراق |
| حسين حين يطلب بذل نصري | على أهل العداوة والشقاق (٣) |

(١) البلاذري/ انساب الاشراف/ ٥: ٢٩١. الدينوري/ اسرار الشهادة/ ٢٣٣. الدينوري/ الاخبار الطوال/ ٢٤٩. البغدادي/ خزانة الادب/ ١:٢٩٨. المقرم/ مقتل الحسين/ ٢٢٣.

(٢) الحموي/ معجم البلدان/ ٧: ١١١. ط مصر/ ١٩٠٦م

(٣) الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ١: ٢٩٨.

( ٣٦ )

## الحسين (ع) والمشرقي

أحتمع بالحسين (ع) في قصر بني مقاتل ، عمرو بن قيس المشرقي وابن عمه ، فقال لهما الحسين (ع) :

(جئتما لنصرتي )

قالا :

(إنا كثيروا العيال وفي ايدينا بضائع للناس ولم ندر ماذا يكون ، ونكره ان نضيع الامانة).

فقال لهما الحسين (ع) :

**(انطلقا فلا تسمعا ليّ واعية ولا تريا لي سواداً ، فإنه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقاً على اللّه عز وجل أن يكبه على منخريه في النار)[1].**

الشــرح :

الامام (ع) كرّر هذا الانذار في مناسبات عديدة ، ليبيّن وجوب الجهاد عند حدوثه على كل من حضر ساحته.

وهذان الرجلان إدعيا ، ان بأيديهما أمانة ، ولا يريدان تضييع ما أئتمنه الناس عندهما.

الدليل العقلي يحكم بصحة هذا العذر ، والحسين (ع) طبقاً للتعاليم الاسلامية ، أمرهما بالإنصراف لاداء الامانة ، هذه هي اخلاق النبوة ، فإن صدقا القول فهو الحق ، وإلا فهما قد زهدا بالجهاد وبالتالي خسرا النعيم الدائم الذي أعدّه اللّه تعالى للمجاهدين.

---

(١) المقرم/ مقتل الحسين/ ٢٢٥.

( ٣٧ )

## الحسين (ع) وابنه علي الاكبر

سار موكب الحسين (ع) من قصر بني مقاتل في آخر الليل ، وبينما الركب يسير ، سمعوا الامام (ع) يقول:

**(إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين)**

كرّر الامام هذا الاسترجاع ، فسأله ابنه علي الاكبر عن استرجاعه ، فقال (ع):

**(إني خفقت برأسي فعَنّ لي فارس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا).**

فقال علي الأكبر :

لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على حق ؟

قال الامام (ع) :

**(بلى والذي إليه مرجع العباد).**

فقال علي الاكبر :

**(يا أبت اذن لا نبالي أن نموت محقين).**

فقال الحسين (ع) :

**(جزاك الله من ولد خيراً ما جزى ولداً عن والده)(١).**

**الشـرح:**

ـ خفقت: غفيت ، وهو النوم لمدة قصيرة جداً .

وفي هذا الموقف ايضاً عاد الامام (ع) لأعلام من معه أن مصيره الشهادة وبيان ان القرائن التي أشار اليها جده النبي الاكرم (ص) قد تحققت.

وقد دأب على الاستمرار في بيان انه (ع) أحق بالبيعة ممن إنتحلها بدون شرعية .

---

(١) الطبري/ تاريخ الامم والملوك ٦/٢٣١.

هذا الأمر كان يردده كثيراً بين أصحابه حتى يكون في عذر ممن كـانت نفسـه غير مستقرة.

وايضاً يكون حجة على الذي يدعي فيما بعد بأنـه لا يعلـم ، أو يحتـج بـأن الحسـين (ع) كان متكتماً في أمره ، فلم يحطنا علماً بمصيره والدرجة العالية التي أعدها اللّـه تعـالى لـه ، وإلا لم نقصـر في نصرتـه ، والامـام الحسـين (ع) قـد أحيـط علمـاً بكـل هـذه الاحتمالات، لذا في كل موقف يذكر أصحابه وغيرهم بمصيره ويدعو الآخرين لنصرته.

## ( ٣٨ )

## الحسين وابن القين

قال زهير بن القين للحسين (ع):

(ياابن رسول اللّه ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمـري ليأتينا مالا قِبلَ لنا به).

فقال له الحسين (ع):

(ما كنت أبدأهم بقتال).

قال زهير :

(ههنا قرية بالقرب منا على شط الفرات وهي في عاقول حصينـة ، والفـرات يحـدق بها إلا من وجه واحد).

قال الحسين (ع) :

(ما أسمها ؟)

قال زهير :

(فتسمى العقر).

قال الحسين (ع) :

(نعوذ باللّه من العقر).

وبينما موكب الحسين (ع) يسير ، والحر بجيشه يحاول ان يفرق بين الامام والفرات بتوجيه من ابن زياد ، وإذا بجواد الحسين يقف ولم يتحرك ، كما أوقف اللّه تعالى ناقة نبيه محمد (ص) عند الحديبية.

فسأل الامام اصحابه عن اسم هذه الارض.

فقال زهير :

(سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن اللّه بالفرج ان هذه الارض تسمى الطف).

فقال الحسين (ع) :

(فهل لها اسم غيره ؟).

قال زهير :

(تعرف كربلاء).

عندها قال الحسين (ع) وعيناه تدمعان :

**(اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء ، ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا ومحل قبورنا. بهذا حدثني جدي رسول اللّه (ص))[1].**

**الشرح :**

لما وصل موكب الحسين (ع) الى قرية نينوى[2] وهي احدى قرى الطف ، جاء رسول ابن زياد الى الحر الرياحي يوصيه بالضغط على الحسين (ع) ويمنعه الماء والتحصين.

فارتأى أحد أنصار الحسين ، وهو زهير بن القين ، محاربة الحر ، ولكن الحسين (ع)

---

(1) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٦: ٢٣١. وانظر ارشاد الشيخ المفيد ، ومنتخب الطريحي ص٣٠٨ ط النجف/ ١٣٦٩هـ ، وبحار الانوار للمجلسي/ ١٠: ١٨٨ ، واللهوف لابن طاووس ص٣١ ط بيروت.

(2) ازدهرت هذه القرية بالعلوم في زمن الامام الصادق (ع). كما ورد في مجلة المقتبس ج١٠ سنة ١٣٣٠هـ المجلد السابع.

لم تسمح له مبادىء القرآن محاربة من لم يباشر حربه ويعتدي عليه.

فربما لو حاربهم لانتصر عليهم وبدّد جمعهم ، ولأستطاع العودة الى مدينة جده. ولكن ما هي حجته الشرعية في الارواح التي تزهق نتيجة للحرب هذه ؟؟

هل حاربه الحر ، حتى يكون معذوراً بقتاله ؟.

لذا امتنع الامام (ع) من محاربتهم ، لأنه أعلم بعاقبة الامور وما تؤول اليه النتائج.

والحسين (ع) وان كان يعلم بإسم الموضع الذي وصل إليه ، لم يسأل أصحابه عن أسمها إلا لأجل أن ينتبهوا ، وتعود بهم ذاكرتهم الى ما أخبرهم به نبيهم الأكرم (ص) ، فأحاط (ص) أصحابه علماً بما يجري على ريحانته من بعده ، وكان في اصحاب الحسين(ع) من سمع هذا من رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي (ع).

كل هذا من أجل ان تطمئن القلوب وتمتاز الرجال وتثبت العزائم ، حتى لا يبقى لأحد مجال للشك في زمانه والعصور المتعاقبة بعده.

## ( لمعة من الأخبار بقتله (ع) في هذه الأرض )

روى أنس ابن الحارث عن النبي (ص) أنه قال:

(إن أبني هذا – وأشار الى الحسين – يقتل بأرض يقال لها كربلاء ، فمن شهد ذلك منكم فلينصره).

ولما خرج الحسين الى كربلاء ، خرج معه أنس ، وأستشهد بين يديه[1].

قالت ام سلمة: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي فنزل جبرئيل ، فقال يامحمد: إن امتك تقتل ابنك هذا من بعدك – وأشار الى الحسين – فبكى رسول الله (ص) وضمه الى صدره وكان بيده تربة فجعل يشمها وهو يقول:

(ويح كرب وبلا)[2].

---

(١) ابن الوردي/ تاريخ الوردي/ ١: ١٧٣.

(٢) الطبراني/ المعجم الكبير/ قسم ترجمة الحسين. وانظر: حياة الحسين للقرشي/ ١: ١٠١.

عن هرثمة عن ابي مسلم قال: غزونا مع علي بن ابي طالب (ع): بصفين ، فلما أنصرفنا ، نزل بكربلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: واهاً أيتها التربة ليحشرون فيك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب.

قال هرثمة كنت مع الجماعة التي بعث بهم عبيد اللّه بن زياد ، فلما رأيت المنزل والشجر ، ذكرت الحديث ، فجلست على بعيري ثم صرت الى الحسين ، فسلمت عليه، وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي ينزل به الحسين فقال: معنا أنت أم علينا ، فقلت لا معك . ولا عليك ، خلفت بالكوفة حبيبة أخاف عليها من عبيداللّه بن زياد(١).

## (٣٩)

## الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه على أرض كربلاء

بكى الحسين (ع) لما نزل كربلاء وقال لأهل بيته:

**(اللهم انا عشيرة نبيك محمد قد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا. اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين).**

وتوجه الامام الى أصحابه فقال :

**(الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه مادرت معائشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون)(٢).**

**الشـــرح :**

نزل الحسين (ع) بأهل بيته وأصحابه ، على أرض البطولة والفداء ، كربلاء المقدسة، يوم الاربعاء أو الخميس ، الثاني من محرم سنة ٦١هـ ، وكان قد خرج من مكة يوم الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠هـ ، فإستغرق سفره هذا أربعة وعشرين يوماً ، قطع هذه المسافة بعد أن نزل للاستراحة والتزود بالماء في ستة عشر منزلاً ، وكانت اقامته بتلك المنازل بين يوم وإثنين وثلاثة أيام.

---

(١) الزنجاني/ وسيلة الدارين / ص٧٣. ط بيروت/ ١٩٧٥م.

(٢) الخوارزمي/ مقتل الحسين ١/٢٣٧. المجلسي/ بحار الانوار ١٠/١٩٨.

## تعداد جيش الحسين (ع)

كان عدد جيش الحسين (ع) لما وصل كربلاء خمسمائة فارس من اهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل[1].

ولابد هنا من وقفة مع عدد أصحاب الحسين (ع).

ذكر أرباب السيّر آراءً مختلفة عن تعداد أنصار سيد الشهداء ، فكل أختار له مذهب.

فمنهم من قال: أنهم أثنان وثلاثون فارساً وأربعون راحلاً[2] ،

وآخر قال: هم قريبون من مائة فيهم خمسة من صلب علي (ع) وعشرة من بني هاشم ، ورجل من كنانة ، وآخر من سليم[3] ومنهم من قال: أنهم أثنان وثمانون رحلاً[4] ، ومنهم قال: أنهم كانوا خمساً وأربعين فارساً ومائة راجل[5].

والتحقيق في هذا المقام ، أنهم كانوا كثيرون ولكن بعد أن أذن لهم الامام (ع) بالانصراف - كما سيأتي - إنصرف من لم تكتب له الشهادة ، فخسر وأي خسارة أعظم من هذه؟ وبقى معه ابطال الوغى وفرسان الميدان من الأسرة النبوية الشريفة والصحابة الكرام وتعدادهم تسعة وسبعون ، بعدد الرؤوس التي وصلت الكوفة وقدّمت أمام ابن مرجانة ، وبدوره أهداها الى يزيد بن معاوية في الشام.

هذا هو رأي السيد ابن طاووس في اللهوف ، إذ قال: روي أن اصحاب الحسين (ع) ثمانية وسبعين رأساً. أقتسمتها القبائل للتقرب ونيل الجائزة من ابن مرجانة ، وهي كالآتي:

---

(1) المسعودي/ مروج الذهب/ 4: 61. ط بيروت/1981.

(2) ابن كثير/ البداية والنهاية/ 8: 187.

(3) القرشي/ حياة الحسين/ 3: 126 ، نقلاً عن تذهيب التهذيب للذهبي مخطوط.

(4) المصدر نفسه/ 3: 125 ، نقلاً عن المناقب. ط طهران.

(5) ابن كثير/ البداية والنهاية/ 8: 197. وانظر اللهوف لابن طاووس/ 38.

١- كندة ومعها ثلاثة عشر رأساً.

٢- هوازن ومعها سبعة عشر رأساً.

٣- تميم ومعها سبعة عشر رأساً.

٤- بنو أسد ومعهم ستة عشر رأساً.

٥- مذحج ومعها سبعة رؤوس.

٦- أناس متفرقون معهم ثلاثة عشر رأساً.

فالمجموع ثمانية وسبعون رأساً، نضيف لهم الرأس الشريف لابي الاحرار، فتكمل تسعة وسبعين رأساً.

## تعداد جيش ابن مرجانة

تحدث التأريخ أن الجيش الذي بعثه ابن مرجانة كان كله من أهل الكوفة، ليس فيهم حجازي ولا شامي، فقد وصفوه بكثرة العدد، على النحو التالي:

١- الامام الحسين (ع) أول من وصف هذا الجيش بالكثرة، فقال (ع) وهو يرتجز:

وابن سعد قد رماني عنوة ... بجنودٍ كركوف الهاطلين

فالامام (ع) شبه الجيش الأموي الكوفي مثل هطول المطر.

٢- قال الطرماح: رأيت قبل خروجي من الكوفة بيوم على ظهر الكوفة، وفيه من الناس مالم تَر عيناي في صعيد جمعاً اكثر منه، فسألت عنهم، فقيل: أجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا الى حرب الحسين(١).

٣- وقال بعض المؤرخين: ضاقت أقطار أرض كربلاء من:

- كثرة الخيل..
- وكثرة الرجال...
- وكثرة الرايات، وذلك لأنها قد ملئت الآفاق.

---

(١) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٦: ٢٣٠.

٤- وقال بعض أرباب السيَر:

لو أن أحداً صعد على ربوة من الارض ، وكلما نظر مَدّ بصره رأى الخيل والرجال والسيوف والرماح.

٥- وآخرون وصفوه :

- بالسيل المقبل ..

- وبالليل المظلم ..

- وبالرمال المنتشر..

الظاهر من هذا الوصف كثرة العدد ، وضخامة حجم العدّة. اما بالنسبة لتحديد ذلك رقماً ، فقد ورد في التاريخ ان الجيش الكوفي بلغ تعداده كالاتي :

١- خمسة وثلاثون الفاً(١).

٢- ثلاثون الفاً(٢).

٣- خمسون الفاً(٣).

٤- ثمانون الفاً(٤).

٥- اثنان وعشرون الفاً(٥).

٦- عشرون الفاً(٦).

٧- أثنا عشر الفاً(٧).

---

(١) ابن شهر آشوب/ المناقب/ ٣: ٢٤٨. ط النجف/ ١٩٥٦.

(٢) ابن عنبة/ عمدة الطالب/ ١٩٢. ط النجف/ ١٩٦١.

(٣) القرشي/ حياة الحسين/ ٣: ١٢٠. النجف/١٣٩٦هـ ، نقلاً عن شرح شافية ابي فراس/ ٩٣.

(٤) ابي مخنف/ المقتل.

(٥) الحنبلي/ شذرات الذهب/ ١: ٦٧. ط بيروت ، دار الكتب العلمية.

(٦) ابن الصباغ/ الفصول المهمة/ ١٧٨. النجف/ ١٩٦٢م.

(٧) القرشي/ حياة الحسين/ ٣: ١٢٠. النجف/ ١٣٩٦ نقلاً عن الدر النظيم في مناقب الائمة/ ١٦٨.

٨- ثمانية آلاف[1].

٩- ستة آلاف[2].

١٠- أربعة آلاف[3].

١١- ستة عشر ألفاً[4].

وقد عرض بعض المؤرخين أرقاماً عالية للقطعات العسكرية التي أشتركت في حرب الحسين (ع)[5].

ولكن الشيء القريب للواقع هو مجموع الجنود الخارجين من الكوفة تحت أمرة عدد الرايات التي عقدت لحرب الامام (ع)، إذ عقد عبيد اللّه بن زياد لكل قائد راية خاصة يتأمر بها على عدد من المقاتلين، حسبما حدثنا به التاريخ، فبلغ مجموع المقاتلين تسعة وثلاثون ألفاً تحت قيادة اثنى عشر قائداً.

فلو وقف ألف مقاتل لحرب أقل من المائة، لنجد ذلك كثيراً، فكيف إذا وقف قبالة المائة تسعة وثلاثون ألف مقاتلاً بكامل عدتهم القتالية من السيف والرمح والسرج والسهم وغير ذلك ؟.

فبديهي يوصف :

بالسيل العارم ...

وبالمطر الهاطل ...

وبمد البصر رجالاً وخيولاً ...

والى غير ذلك من علامات الدهشة والتعجب.

---

(١) المصدر السابق نقلاً عن مرآة الزمان في تواريخ الاعيان/٩٢.

(٢) المصدر نفسه نقلاً عن الصراط السوي في مناقب آل النبي/ ٨٧.

(٣) ابن كثير/ البداية والنهاية/ ٨: ١٦٩. ط بيروت.

(٤) القرشي/ حياة الحسين/ ٣: ١٢٠. نقلاً عن الدر النظيم في مناقب الائمة/ ١٦٨.

(٥) انظر وسيلة الدارين للزنجاني ص ٧٩، ط بيروت/ ١٩٧٥.

نعم ان القطعات العسكرية كثيرة جداً وكبيرة ، وتذهل العقول. فأقل من مائة تحيط بهم عشرات الآلاف ، لشيء لا يطاق ابداً ، وعارج الحسابات العسكرية.

وأكبر الظن ان الرواية التي أثرت عن الامام الصادق: أنه أزدلف ثلاثون ألفاً لحرب الامام هي أقرب ما قيل في عدد الجيش ، فان العدد هذا وما يزيد عليه قد أشترك في حرب ريحانة رسول الله (ص)(١).

إذن ما يزيد على الثلاثين هو أقرب للصواب معضوداً بعدد المقاتلين تحت أمرة القواد التالية أسماءهم :

١- الحر بن يزيد الرياحي ، تحت رايته أربعة آلاف.

٢- عمر بن سعد تحت رايته أربعة آلاف.

٣- شبث بن ربعي ورايته معها أربعة آلاف.

٤- حجار بن أبجر في ألف فارس.

٥- عروة بن قيس ورايته معها أربعة آلاف.

٦- سنان بن أنس ورايته أربعة آلاف .

٧- حصين بن نمير ومعه أربعة آلاف.

٨- يزيد بن ركاب الكلبي ومعه راية بألفين فارس.

٩- خولى الاصبحي ومعه ثلاثة آلاف.

١٠- شمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف.

١١- المازني ورايته معها ثلاثة آلاف.

١٢- كعب بن طلحة ورايته تضم ثلاثة آلاف(٢).

فيكون مجموع المقاتلين تحت الرايات الاثنى عشر ، تسعة وثلاثين ألف مقاتل.

وهذا قريب جداً من رواية الامام الصادق (ع) وعليه تحقيقنا.

---

(١) القرشي/ حياة الحسين/ ٣: ١٢٢. ط النجف ١٣٩٦.

(٢) ابن شهر آشوب/ المناقب/ ج٣. المقرم/ مقتل الحسين/ ٣٩ الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ٧٧.

## الكوفة وسوقها في محرم سنة ٦١ هـ

أعلن عبيد الله بن زياد النفير العام في الكوفة في خطبة خطبهـا في مسـجد الكوفـة ، فأصدر الاوامر بخروج كل من يستطيع حمل السلاح الى ظهر الكوفة ، ثم عيّن أربعة مـن الخونة أعداء الأنسانية ، كوسيلة إعلام إرهابية لتخويف أهالي الكوفة من بطش ابن زياد ، وهم :

١- كثير بن شهاب الحارثي.

٢- محمد بن الأشعث.

٣- القعقاع بن سويد بن عبدالرحمن المنقري.

٤- .أسماء بن خارجة الفزاري.

فطافوا هؤلاء في سكك الكوفة يبثوا الرعب في نفوس أهلها ، وقـد سـاهم في نجـاح مهمتهم وجود سمرة بن جندب قائداً في الكوفة على شرطة ابن زياد ، فكان هـذا يحـرض الناس على الخروج الى قتال الحسين(١).

وكان الكذاب هذا سمرة من المنحرفـين عـن أمير المؤمنين علي (ع) وقـد سبق لـه الأنحراف عن رسول الله (ص) كما سيأتي بيانه.

وفرض ابن زياد الرقابة الشديدة على الكوفة خوفاً من خروج أنصـار الحسين وأبيه عليهما السلام منها، وتحرزاً من ذلك فقد عقـد لزجر بـن قيـس الجعفـي علـى خمسـمائة فارس ، وأمره أن يقيم بجسر الصراة لمنع أنصار الحسين (ع) من الخروج لنصرته.

ومع هذه الأحكام العرفية ، فقد خرج عامر بن ابـي سـلامة بـن عبدالله ابـن عـرار الدالاني ، فقال له زجر: قد عرفت حيث تريد فـأرجع ، فحمـل عليه وعلـى أصحابـه ، فأستطاع ان يلحق بالحسين (ع) حتى قتـل معه(٢). وقـد تحـدث التـأريخ أن عـامر هـذا

---

(١) ابن ابي الحديد/ شرح النهج/ ٤: ٧٨.

(٢) المقرم/ مقتل الحسين/ ٢٣٨. ط النجف/ ١٩٧٢.

حاول أغتيال ابن زياد ، فلم يتحقق له ما يريد(١).

وتصدى الصحابي عبدالله بن يسار ، يحفز الناس الى نصرة الحسين وخذلان بني أمية، فقتل بالسبيخة(٢).

إستكمل ابن زياد تعبأت الجيش من أهالي الكوفة ، ثم سرحه لحرب الحسين (ع) فالتقى الجيش بالحسين في أرض الطف ، أما ابن زياد فقد نزح الى النخيلة – التي تعرف بالعباسيات من توابع النجف اليوم –.

فضرب له بها معسكراً ، لغرض استقبال الأخبار ومتابعة المعركة ، ثم تحسباً لنطواريء .

وقد وصف بعض المؤرخين سوق الكوفة ، فقال : كان سوق الحدادين بالكوفة قائماً على ساق وقدم لهم وهج ورهج ، فكل من تلقاه إما أن يشتري سيفاً أو رمحاً ، أو سهماً ، أو سناناً ، يحددها عند الحداد ، وينقعها بالسم(٣) .

هذه حالة الكوفة في بداية شهر محرم لسنة ٦١ هـ ، الأحكام العرفية فيها معلنة ، وكأن أميرها مستعد لفتح أحد البلدان المحصنة التي لم يطرق بعد الاسلام أبوابها ... لا انهم خرجوا لملاقات أقل من المائة من خيرة الصحابة الكرام حملة القرآن والمباديء السامية .

هذا هو الباطل دائماً ، يخاف سطوة الحق ، ويخشى صرخته حتى ولو كانوا أفراداً قليلة .

---

(١) القرشي/ حياة الحسين/ ٣:١١٩ ، نقلاً عن أنساب الاشراف للبلاذري ق: ج١/ مخطوطة.

(٢) المصدر نفسه: ٣: ١١٨.

(٣) الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ٧٩. ط/ بيروت/ ١٩٧٥م.

## سَمرةُ بن جُنْدب في التاريخ

سَمرةُ بن جُنْدب بن هلال بن حريج الفزاري كما في جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٩، نسبة الى فزارة ، وهي قبيلة من غطفان ، وغطفان حي من قيس . توفي سنة ٥٨-٥٩-٦٠ في البصرة وهو حليف الأنصار ، وهو يعتبر من رواة حديث الغدير كما قاله شمس الدين الجزري الشافعي في أسنى المطالب ص ٤ .

من أصحاب رسول الله (ص) ، ولكنه منافقاً ، ومعانداً ، لايخضع للحق ، وصف بالخبث والشقاء والبخل ، وكان لا يرى لرسول الله (ص) كرامة .

روى ابن أبي الحديد في شرح النهج -مجلد الأول /٣٦١- عن أبي جعفر الاسكافي وشيخه ، : ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي (ع) : ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ... الى قوله : والله لايحب الفساد﴾ ، وان الآية ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾ نزلت في ابن ملجم . فلم يقبل ، فبذل له مائتي ألف فلم يقبل فبذل ثلاثمائة ألف فلم يقبل فبذل أربعمائة ألف فقبل .

تدل هذه الرواية على نفاق سمرة وانه كان يبغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أضف الى ذلك أنه كان لايرى لرسول الله (ص) كرامة .

روى الكليني في الكافي ٥/٢٩٢ عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: ان سمرة بن جندب كان له عذق -النخلة بحملها- في حائط لرجل من الأنصار وكان منزل الأنصاري بباب البستان وكان يمرّ به الى نخلته ولا يستأذن ، فكلّمه الانصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة فلما تأبى جاء الأنصاري الى رسول الله (ص) فشكى اليه وخبّره الخبر فأرسل اليه رسول الله (ص) وخبّرهُ بقول الأنصاري وما شكا وقال ان أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله

فأبى أن يبيع فقال : لك بها عذق يُمدُّ لك في الجنة ، فأبى ان يقبل . فقال رسول اللّه (ص) للانصاري : اذهب فاقلعها وارم بها اليه فإنه لا ضرر ولا ضرار .

وكان سمرة يبيع الخمر أو يشربه :

روى الشيخ القمي في الكنى والألقاب ٣٠/٣ ، عن مسند أحمد بن حنبل ، قال : ذكر لعمر أن سمرة باع خمراً فقال قاتل اللّه سمرة ان رسول اللّه قال : لعن اللّه اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها .

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج ٧٧/٤ (طبع/مصر ) : عن الأعمش عن أبي صالح ، قال : قيل لنا : قَدِمَ رجل من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ، فأتيناه فاذا هو سَمرةُ بن جُنْدَب ، واذا عند إحدى رجليه خمر ، وعند الأخرى ثلج ، فقلنا : ماهذا ؟ قالوا : به النقرس .

وكان سمرة والياً يقتل ولا يرعى لأحد حرمة .

روى ابن أبي الحديد في شرح النهج ٧٧/٤ : (في تكملة رواية الخمر أعلاه) :

واذا قوم قد أتوه ، فقالوا ياسمرة : ما تقول لربك غداً ؟ تؤتى بالرجل فيقال لك : هو من الخوارج فتأمر بقتله ؟ ثم تؤتى بآخر فيقال لك : ليس الذي قتلته بخارجي ، ذاك فتى وجدناه ماضياً في حاجته ، فشبه علينا ، وإنما الخارجي هذا ، فتأمر بقتل الثاني ! .

فقال سمرة : وأي بأس في ذلك ، إن كان من أهل الجنة مضى الى الجنة ، وأن كان من أهل النار مضى الى النار .

روى الطبري في تاريخه ٣٧/٥ (ط/مصر) : حدثني موسى بن اسماعيل قال : حدثنا نوح بن قيس ، عن أشعث الحداني ، عن أبي سوار العدوي ، قال : قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن . ورواها ابن الأثير في الكامل ٩/٣ (ط/بيروت) .

وروى الطبري أيضاً في نفس الصفحة : قال : أقبل سمرة من المدينة ، فلما كان عند دور بني أسد ، خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل ، فحمل عليه رجل من

القوم فأوجره الحربة ، قال: ثم مضت الخيل ، فأتى عليه سمرة بن جندب ، وهو متشحط في دمه ، فقال : ماهذا ؟ قيل : أصابته أوائل خيل الأمير ، قال : إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا .

كان سمرة والياً لزياد بن أبيه على البصرة لما ولاه معاوية الكوفة سنة خمسين للهجرة.

روى الطبري في تاريخه ٥/٢٣٦: حدثني محمد بن سليم قال : سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً ؟

قال : وهل يُحصى من قتل سمرة بن جندب ! إستخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة ، فجاء وقتل ثمانية آلاف من الناس ، فقال له -زياد- : هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً ؟

قال : لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت .

وقدساهم سمرة بن جندب مع الأفاكين البغاة في الاستعدادلحرب الامام الحسين (ع) تعبيراً منه لبغض أبيه عليه السلام ، فقد روى ابن ابي الحديد في شرح النهج ٧٨/٤ :

كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيد الله ابن زياد ، وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين عليه السلام وقتاله .

هذا هو المنحرف الكذاب سمرة بن جندب .

وهذه هي بعض المساوىء التي ثبتها المحدثون بحقه (انظر أسنى المطالب للشافعي ص٤، وجامع الرواة ٣٨٧/١ ، وسفينة البحار ص٥٩ ، وسيرة ابن هشام ٧٠/٣ وكفاية الطالب ص ١٠٥ . والمصادر التي أوردناها خلال هذا البحث .

وسيرته هذه تنم عن كونه غير ثقة ولا يمكن الاعتماد على رواياته في الاستدلال ،

ولا أدري كيف صار ثقة عند البخاري حتى احتج به ؟؟.

فهل من ينتهك حرمات الله ثقة ؟؟.

قال القمي في الكنى ٣٠/٣ :

فانظر ما ذكره الطبري في أحداث سنة خمسين من تاريخه ، فكم حرمة لله انتهكت

وكم دماء محرمة سفكت ، وكم شرعة اندرست، وكم بدعة أسست ، وكم أعين سملت وأيد وأرحل قطعت ، الى غير ذلك من الفضائح التي تقشعر لها الجلود وتتصدع بها الجلمود .

قال السيد الخوئي في معجمه ٣٠٨/٨ .

والمتحصل من هذه الروايات :

أنه -سمرة- كان رجلاً معانداً وغير خاضع للحق ولا مراعياً لرسول اللّه صلى اللّه عليه وآله كرامة ، ويؤيد خبثه وشقاءه ما حكاه ابن أبي الحديد عن شيخه أبي جعفر ...

فأين بعد ما عرفت لمسات من شخصية هذا الرجل ، موضع الثقة منه ؟؟.

أما التحقيق في سنة وفاته ، فالأصح انه كان في أواخر سنة (٦٠ هـ) ، وقبل دخول محرم سنة (٦١ هـ) ، على شرطة ابن زياد يحرض الناس لقتال الحسين عليه السلام ، ثم توفي قبل حلول محرم (٦١ هـ) ، فتكون وفاته أواخر سنة (٦٠ هـ ) وقبل شهادة الإمام الحسين عليه السلام ، فتصح رواية ابن ابي الحديد في شرح النهج ٧٨/٤ .

## ( ٤٠ )

## الحسين (ع) وهرثمة بن سليم

قال هرثمة بن سليم ، غزونا مع علي بن ابي طالب غزوة صفين ، فلما نزلنا بكربلا صلى بنا صلاة ، فلما سلّم رفع إليه من تُربتها فشمَّها ثم قال: واهاً لك أيتها التُربة ، ليحشرنَّ منك قومٌ يدخلون الجنة بغير حساب. فلما بعث عبيد اللّه بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين بن علي وأصحابه ، كنت فيهم في الخيل التي بعَثَ إليهم ، فلما انتهيت الى القوم وحسينٍ وأصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا عليٌّ فيه والبقعة التي رفع إليه من ترابها ، والقول الذي قاله ، فكرهت مسيري ، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين ، فسلمت عليه ، وحدثته بالذي سمعتُ من أبيه في هذا المنزل.

فقال الحسين: معنا أنت أو علينا ؟

فقلت ياابن رسول اللّه: لا معك ولا عليك. تركت أهلي وولدي أخاف عليهم من ابن زياد.

فقال الحسين :

**فولّ هرباً حتى لا ترى لنا مقتلاً ، فوالذي نفسُ محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجلٌ ولا يغيثنا إلا أدخله اللّه النار.**

قال هرثمة: فأقبلت في الارض هرباً حتى خفي عليٌّ مقتله(١).

(١) المنقري/ وقعة صفين ص١٤٠. ط/ القاهرة. طبعة ثالثة

الشــرح :

الفرصة الثمينة لا تطرق باب الانسان دائمـاً ، فقـد تطرقـه مـرةً في حياتـه ، وقـد لا يحالفه الحظ بلقائها. فينبغي لمن ألتقاها ان ينتهزها ، فان ربح بها خير الدنيا وإستغلها وفق الموازين العقلية تدر عليه نعيم الآخرة لا محالة.

وهذه الفرصة ليس بـالضرورة ان تكـون ماليـه ، بـل ربمـا تكـون معنويـة لهـا أعتبـار عقائدي ، فتكوّن كفة مستقلة تنهض لأجل ردع الباطل وتقويض الانحراف.

والفرصة التيّ حامت حول هرثمة هذا من هذا القبيل ، فنراه لم ينتهزها فيحكم عقلـه ، فقد توفر له برهان قاطع بأن هذه الفرصة خلقها خير الدنيـا وسـعادة الاخـرة ، ولكـن الامور تسير وفق موازينها ومقاديرها ، فلـم يـع هرثمـة بـأن أستجابة دعـوة امـام عصـره واجبة. وبهروبة هذا خالف نواميس القيم الانسانية التي اختارها الخالق تعالى للانسان لانه أكرم خلقه. فخسر ربح الآخرة وليس معلومـاً انه كان رابحاً في الدنيا..

## التربـة الحسـينية

ونستفاد من رواية هرثمة هذه ان التربة الحسينية لها خصائص اعتبارية أخـرى لكونهـا صارت مسرحاً لصارع الحق مع الباطل ، فأريقت عليها دماء الشهادة التي أصبحت فيمـا بعد نبراساً يقتدى به لكل من ينشد الحرية عن طريق أحقاق الحق.

لذا ان كل انسان يؤمن بضرورة الحـق والعـدل ان يسـودا الارض ، قـد أعتـبر أرض كربلاء التي غذتها دماء الشهداء وثوى بهـا جسـد سبط الرسـول (ص) وسـيد الشـهداء

الحسين (ع) رمزاً عميقاً يدّل على أقدس بقعة وأطهر تربة حيث جرت عليها أقدس تضحية في تاريخ الانسانية. وعلى تلك التربة صلى الامام الحسين (ع) آخر صلاة له بين السيوف والرماح والسهام ومعترك الخيل وتصادم الرجال، إشعاراً منه الى ان الصلاة لا تترك بحال وانها عمود الدين وانه يقاتلهم لأجلها ولأجل دوامها.

وتقديساً لأهداف تلك النهضة المباركة وإستمراراً لإضائة مشعلها مشعل الحرية والحق، فضّل الامامية - الشيعة - هذه التربة على غيرها فجعلوها مسجداً وطهوراً. فكان هذا التفضيل محط إهتمام الآخرين، لذا نجد بين آونة وأخرى تثار هذه المسألة:

## لماذا ألتزم الامامية بالسجود على التربة الحسينية؟؟

وللأجابة على هذا السؤال، لأبد من بيان عدة أمور لتكون هي الجواب الشافي المقنع للذي يروم الحقيقة ويبتعد عن الجدل الأجوف:

١- ان الشيعة لا تلتزم ابداً فقط بالسجود على التربة الحسينية، بل تسجد على ارض كربلاء، وأرض البصرة، وأرض سوريا وأرض لبنان، وأرض افغانستان وأرض فرنسا، وأراضي امريكا. وعلى كل بقع العالم، لا تفرق بين بقعة وأخرى.

٢- تشترط الشيعة ان تكون تلك الارض التي تسجد عليها أوّلية - طبيعية - وغير معرضة للحرارة الصناعية. كما هو الحال في الجص والفخار والسمنت والمرمر والكاشي.

٣- في حالة عدم التمكن من السجود على الأرض مباشرة، تسجد الشيعة على ما نبت عليها من النباتات والاعشاب واوراق الاشجار بأستثناء المأكول والملبوس منها كالبذور والفواكه والخضر والحرير الصناعي المستخرج من بعض الاعشاب، والقطن.

٤- عند انعدام الارض الطبيعية وقت الصلاة، كما يحدث في الصلاة في الدور التي غلفت تماماً بالكاشي او المرمر أو الاسمنت أو الطابوق المفخور، أو الافرشة القطنية وما شابه ذلك مما يُصنّع، بحيث يكون حاجزاً عن الارض الطبيعية، ففي هذه الحالة يسجد الامامية على ما ينبت في الارض مما ذكر في الفقرة اعلاه.

٥- يشترط الشيعة ان تكون الارض التي يسجدون عليها طاهرة من النجاسة ، وليس عليها أوساخ تشكل حاجزاً عنها.

٦- نحن ألتزمنا بالسجود على الارض وفق مدلول قول رسول اللّه (ص) الذي ذاع وشاع بين المسلمين كافة وهو: (جعلت ليَّ الارض مسجداً وطهوراً) ويتم فهم مدلول هذا الحديث المتواتر حسب المفهوم اللغوي كالآتي:

**الأرض** : تُدل حقيقة على التراب أو الرمل ، أو الحجرالطبيعي كالحصى ، أما المعادن فلا تعتبر أرضاً ، كالقير وما شابه ذلك.

**المسجد**: يدل على مكان السجود. وعملية السجود هي وضع الجبهةعلى الأرض تعظيماً لله تعالى . أما إذا اريد من السجود المعاني التالية : الطاعة والإنقياد ، والاحترام ، كما يظهر من بعض الآيات الكريمة . فانصرافها الى هذه المعاني يحتاج الى قرينة صارمة .

**طهوراً** : تدل على أن الأرض مُطهِر من النجاسة عند فقدان الماء ، لذا شرّع التيمم بقوله تعالى : ﴿ولم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ..﴾ والطيب هو الطاهر . والصعيد يطلق على وجه الأرض بما في ذلك التراب الخالص.

فحسب مفهوم هذا الحديث النبوي الشريف ، نفهم أن السجود لايصح إلا على الأرض الطبيعية الطاهرة ويتم بوضع الجبهة عليها مباشرة بدون حاجز وإلا لا يكون سجوداً حسب الفرض والمفهوم .

فلما طبقنا مفهوم السجود لغةً نكون قد أدينا فرضاً إسلامياً قد أمرنا به .

ولكن كيف يمكن لنا تطبيق هذا الفرض والأرض الطبيعية غير متوفرة دائماً في كل الظروف ؟ فالمساجد ، وخصوصاً الحديثة قد غطي أرضها الرخام الصناعي ، أو الكاشي ، أو عملت لها أرضية من الاسمنت ، هذا اذا كان المسجد بدون فراش ، وأما اذا فرش بالأفرشة القطنية - التي ورد منع السجود عليها في الفقرات أعلاه - أو الألواح المنتجة من مستخرجات نفطية ، وقد علتها الأصباغ الكيمياوية . فأين هي الأرض حتى تؤدي

عليها الفرض الواجب ؟ .

إذاً نتحول للبديل ، وهو ما نبت على الأرض ، وهذا أيضاً غير متوفر دائماً أو محال التحصيل عليه .

فما العمل ؟ .

هل نترك الفرض ؟ فهذا غير معقول .

إذاً مالعمل ؟

والعمل نجلب قطعة من إي أرض أخرى لوضعها على الأرضية الصناعية حتى يتحقق لنا السجود على الأرض .

وهذه حالة فيها مشقة أيضاً ، وقد تتطلب التفتيش وصرف الوقت لتحصيل الطهارة المطلوبة بخصوص التربة .

لذا عمدنا الى عمل قطع صغيرة الحجم يسهل حملها ونقلها وحفظها ، من أي أرض كانت ، لأداء هذا الفرض .

وقد فضلنا أرض كربلاء – التربة الحسينية – لعمل هذه القطع على غيرها (ومع إنعدامها نعود لمطلق الأرض كقاعدة أساسية وهذا فعلاً كثيراً مايحصل عندنا) من جهة اعتبار أرض كربلاء رمزاً للقداسة والتضحية التي لم يحدثنا تاريخ الإنسانية بوقوع مثلهما ، فهو مفهوم اعتباري يضاف الى مفهوم الصلاة الذي هو عبارة عن صلة الانسان بخالقه . فيتحد المفهومان لإيجاد صلة فيها تقارب للفيض القدسي ذات درجات عالية أحوج مايكون لها الانسان في حياته .

( ٤١ )

## الحسين (ع) وأخته زينب

جلس سيد الشهداء على أرض كربلاء ، يتعهد ويصلح سيفه ، فأنشأ يقول :

**يا دهر أفٍ لكَ من خليــل كم لكَ بالإشـراق والأصيل**
**من طالبٍ وصاحبٍ قتيل والدهر لا يقنــع بالبــديل**
**وكل حي ســالك سبيــل ما أقرب الوعد من الرحيل**
**وانمــا الأمر الى الجليــل**

فلما سمعته زينب ، قالت :

يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل .

فقال الحسين (ع) :

نعـم يا أختــاه .

فقالت زينب (ع) :

واثكلاه ، ينعى الحسين نفسه (١) .

فقال الحسين (ع) :

**يا أختـاه تعزي بعزاء اللّه ، واعلمـي أن أهـل الأرض يموتون ، وأهـل السـماء لايبقون ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، ولي ولكل مسلم برسول اللّه أسوة حسنة .**

فقالت زينب (ع) :

أفتغصب نفسك إغتصاباً ؟ فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي (٢) .

---

(٢،١) الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ١ : ٢٣٨. وفي كامل ابن الاثير/٣: ٢٨٥ طبع بيروت / ١٩٧٨، اختلاف في العبارات. وانظر اللهوف للسيد ابن طاووس طبع بيروت.

الشـــرح :

الحوراء زينب بنت علي (ع) بطلة كربلاء ، وشريكة الحسين (ع) في نهضته ، وصاحبة الدور الفعال في نشر الثورة الحسينية ، وإيصالها الى الضمائر الحية ، بعد شهادة أبي الأحرار ، ولموقفها البطولي أكبر الأثر في تقويض الحكم الأموي ، ومن ثم زواله .

فالحوراء عالمة عارفة بمصير أخيها ، لا أن تعترض عليه ، او تسأله ماتعلمه . بل هي عليها السلام تريد أن تحيط الأجيال علماً أن الحسين (ع) ضحى وفدى وبذل في سبيل أغلى هدف في الحياة ، ألا وهو دين الله وشريعة السماء ودستور الحياة الدائم : الاسلام نظام الخالق للمخلوق .

وقد أثبتت الحقائق التي تبلورت بعد نهضة الحسين (ع) : أنه لولا تلك النهضة المباركة ، لدفنت المبادىء الإسلامية تحت زيف الانحرافات والتشويهات التي مارسها أعداء الدين والإنسانية ، كما هو حال الديانات السابقة التي حرفت حتى ضاعت أهدافها ولم نعهد لها أثر حقيقي ، بفعل ممارسة الطغاة من أبناء تلك الديانات .

فهنا قد يرد سؤال يتمخض من خلال نعي الحسين (ع) نفسه بهذه الرائعة الشعرية ، ومحاورة أخته العقيلة (ع) ، وهو : هل الحسين (ع) ألقى نفسه في التهلكة عندما نهض بعدد يسير مقابل هذا الزحف الكوني ؟ ثم هذا هل يعتبر ضرباً من ضروب الانتحار ؟ .

يمكن الإجابة على ذلك من خلال ما استفدناه من الإطلاع على قصص الأنبياء والمرسلين التي عرضها القرآن المجيد ، فنجد ان عدداً من الأنبياء والرسل قد نهضوا بوجه أقوامهم الذين تحيط بهم الاستعدادات القتالية بكامل لوازمها ، فلاقوا من طغاة أقوامهم صنوفاً من العذاب والأذى ، وقد قدموا عليهم السلام النفس والمال من أجل أحياء ما كلفوا به من نشر التشريع الإلهي ، وقد كلف البعض منهم حياته .

فيا ترى ، هل يعتبر هؤلاء الأنبياء والرسل مهلكي لنفوسهم ، فيكون عملهم إنتحارياً ؟.

## ( ٤٢ )

## الحسين (ع) بين أهل بيته وأصحابه

جمع الحسين أهل بيته وأصحابه قرب مساء ليلة العاشر من محرم لسنة ٦١ هـ ، فقال لهم :

( أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللّهم أني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن ، وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين .

اما بعد : فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً عني خيراً .

الا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً ، وإني قد أذنت لكم جميعاً ، فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فان القوم إنما يطلبونني ، ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري)(١) .

### الشــرح :

قد ورد اذن الحسين (ع) لأصحابه في كتب أخرى ، بصيغة عباراتها تختلف عما ذكرناه ، إلا أن المعنى واحد ، أنظر مثلاً المنتظم لابن الجوزي ، وانظر اثبات الرجعة للفضل بن شاذان ، وتفسير العسكري ، وناسخ التواريخ .

ان موقف الحسين (ع) هذا يبرهن على أنه (ع) رائدٌ للكرامة والانسانية ، ففي هذا

---

(١) الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٦: ٢٣٨. ابن الاثير/ الكامل في التاريخ/ ٣: ٢٨٥/ ط: بيروت/ ١٩٧٨م.

الموقف الحرج والمقلق ، جعل أهل بيته وأصحابه أمام الأمر الواقع ، أما التضحية بالقتل ، أو النجاة بالانصراف عنه ، فلا خيار بين الإثنين.

ثم انه (ع) اختار الليل ليكون ستاراً لمن يخجل من موقف الإنصراف وقساوته النفسية التي قد تؤثر على الانسان بالمشاهدة .

وقد علموا جميعاً أن قائدهم وسيدهم الحسين هو هدف الجيش الجرار المحيط بهم ، فاذا أصابوه ، لم يلحقهم شيء .

فما هو جوابهم له (ع) ؟ .

لما قرعت مسامع أهل بيته كلماته (ع) ، فزعوا قائلين :

( لِـمَ نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا اللّه ذلك أبداً ) .

قال ذلك العباس بن علي (ع) ، وأخوته ، وأبناؤه وبنو أخيه ، وأبناء عبداللّه بن جعفر ، والهاشميون .

ثم ان الحسين (ع) أذن أذناً خاصاً الى ابناء عمه من بني عقيل ابن أبي طالب ، فقال لهم :

( حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم ) .

فهبوا ملتاعين بتولهم :

( إذاً ما يقول الناس ، ماتقول لهم ؟ إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ، ولم نرْمِ معهم بسهمٍ ولم نطعن برمحٍ ، ولم نضرب بسيفٍ ، ولا ندري ما صنعوا . لا واللّه لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نَرِدْ موردكَ فقبّح اللّه العيش بعدك)(١)

أما أصحابه الكرام ، لما سمعوا أذن الحسين (ع) لهم بالإنصراف ، هانت عندهم الحياة ، وسخروا من الموت ، فأعلنوا أنهم اختاروا طريقه ، ونهجوا نهجه لا يفارقونه ،

---

(١) الذهبي/ سير اعلام النبلاء/ ٣: ٢٠٢ ، ابن الاثير/ الكامل في التاريخ/٣: ٢٨٥ ، الطبري/ تاريخ الامم والملوك/ ٦: ٢٣٨ ، الطبرسي/ اعلام الورى/ ص ١٤١ الطبعة الاولى ، المفيد/ الارشاد.

وهذه بعض كلماتهم في الفداء والتضحية :

١- قال مسلم بن عوسجة للامام (ع) :

(أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر الى الله في أداء حقّك ، أما والله لا أُفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك ) (١) .

٢- وخاطب سعيد بن عبدالله الحنفي الامام قائلاً :

(والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ، أما والله لو علمت أني أقتل ثم أحيا ثم أُحرق ثم اذرى ، يفعل بي ذلك سبعون مرة لما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، وكيف لا أفعل ذلك ، وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً ) (٢) .

٣- وتوجه زهير بن القين للحسين وقال :

(والله لوددّت أني قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت حتى أُقتل كذا ألف مرة ، وان الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك ) (٣) .

لزهير بن القين موقف آخر ، قال للحسين فيه :

(سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدون لأثرنا النهوض معك على الاقامة) (٤) .

٤- قال محمد بن بشير الحضرمي للحسين (ع) :

(أكلتني السباع حياً ان فارقتك ) (٥) .

---

(١) المقرم/ مقتل الحسين/ ص٢٥٨. ط: النجف/ ١٩٧٣م.

(٢) القرشي/ حياة الحسين/ ٣: ١٦٨. ط: النجف/ ١٣٩٦هـ.

(٣) المصدر نفسه/ ٣: ١٦٩.

(٤) ابن طاووس/ اللهوف في قتلى الطفوف/ ص ٣١. ط: بيروت.

(٥) ابن عساكر: تاريخ ابن عساكر/ ١٣: ٥٤.

٥- وقال عدد من أصحابه بصوت واحد :

( الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك ، أوَ لا ترضى أن نكون معك في درجتك يابن رسول الله ) (١) .

## سؤالان وجوابهما

السؤال الأول :

هل انصرف من معسكر الحسين أحد ، بعد أن أذن لهم ؟؟ .

الجواب :

إلتحق بركب الحسين لما خرج من مكة يريد العراق جمع من الموالي والعبيد وأصحاب الابل المعدة للأجرة ، وعدد من أرباب التجارة ، وكانوا هؤلاء يحسبون أن الامام قادم على قوم أطاعوه ، فرغبوا في كسب لقمة العيش .

ولكن لما أعلمهم الحسين أنه مقتول لا محال ، ومسلوب متاعه ، فأذن لهم بالانصراف . فانصرفوا تحت جناح الظلام وتفرقوا بالبيداء .

ولم يبق مع الحسين إلا أهل بيته وأصحابه الذين صافح التراب وجوههم ، وقد ذكرنا عددهم فيما تقدم .

قالت سكينة بنت الحسين (ع) : تفرق القوم من نحو عشرة وعشرين حتى لم يبق معه إلا ما ينقص عن الثمانين (٢) .

ورأى الامام الحسين (ع) الاضطراب بائن في وجه فراس بن جعدة المخزومي لخوفه من الجيوش التي أحاطت بمعسكر الامام ، فهاله صعوبة الموقف . فأذن له الامام بالانصراف . فهرب تحت ستار الليل وجبن عن القتال . وكان فراس هذا أبوه جعدة وأمه أم هاني بنت أبي طالب . ولكنه كغيره لم يفوزوا بنصرة الامام (٣) .

---

(١) الطبري / تاريخ الامم والملوك/ ٦: ٢٣٩.

(٢) القرشي/ حياة الحسين/ ٣: ١٧١ نقلاً عن كتاب بغية النبلاء ج٢ للسيد عبدالحسين.

(٣) البلاذري/ انساب الأشراف/ ق١ ج١/ مخطوط.

وحدثنا المؤرخون أن الحسين أمر منادياً ينادي في أصحابه :

**( لايقتل معنا رجل وعليه دين ) (١) .**

والمحصلة ، كان مع الحسين في ركبه ستة آلاف ، وأكثرهم من الأعراب ، وأهل الأطماع ، والمرتزقة الذين يتبعون القادة طمعاً في الغنائم ، وهم بين من خرج معه من المدينة ومكة أو إلتحق به في الطريق ، فالذي انصرف عن الحسين (ع) هم هؤلاء ، وبقى معه الصفوة من الأبرار .

السؤال الثـاني :

لماذا يأذن الحسين (ع) لأهل بيته وأصحابه بالتفرق عنه ، وهو في أحرج المواقف والحاجة لهم ؟ .

الجـواب :

سياسة الحسين لا تختلف عن سياسة أبيه (ع) وجده (ص) ، وهي سياسة الاسلام والعدل والانصاف والحق ، التي ترتكز على الصراحة والصدق والواقعية ، وتنبذ الكذب وترفضه ، فهي سياسة ذو سيف قاطع لا تقبل البينية والمماطلة .

فلما تجلى للحسين (ع) غدر أهل العراق وظهر انقلابهم ولم يبق هناك أمل في انتصاره بهم على الأعداء ، بل أصبحوا هم من الأعداء والمحاربين له ، عند ذلك تغيّر مجرى الثورة الحسينية السابق وتحولت من حرب هجومية متكافئة وجهاد منظم مفروض حسب المقاييس الشرعية ، الى حرب فدائية إستشهادية ليس فيها أمل في الانتصار العسكري ، وإنما المقصود منها التضحية والشهادة لغرض التوعية وتنبيه الرأي العام ولفت الأنظار الى حقيقة الحكم القائم وواقع الزمرة الحاكمة وعزلهم عن الأمة المسلمة ، فيحبط بذلك مؤامراتهم العدوانية ضد الاسلام والمسلمين .

لذا فقد كره الحسين (ع) أن يترك أتباعه غافلين عن هذا التطور وجاهلين لهذا

(١) الطبراني/ المعجم الكبير/١: ١٤١.

التحول المصيري الهام خوف أن يباغتوا بالمصير الذي لا يرغبون فيه ، فيسلموه (ع) عند الرؤية ويهزمون من الميدان عند اللقاء ويتفرقون عنه ساعة بدأ المعركة . وفي ذلك وهن كبير يصيب معنوية القائد ويضعف مقاومة المخلصين من أصحابه (١) .

## الفرحة تغمر أصحاب الحسين

لما عرف الحسين (ع) من أصحابه أعلاتهم الفداء والتضحية ، بصدق النية والاخلاص في المفاداة دونه ، أوقفهم على غامض القضاء ، فقال لهم :

**( إني غداً أقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم أحد (٢) ، حتى القاسم وعبدالله الرضيع إلا ولدي علياً زين العابدين ، لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو أبو أئمة ثمانية (٣) . )**

فاستبشر أصحابه بهذه البشرى التي زفها الامام (ع) لهم فعاشوا في نشوة فرحتهم ، ولنستعرض لمسات من هذا الابتهاج العظيم :

١- المناظرة بين حبيب بن مظاهر الأسدي ويزيد بن الحصين التميمي :

لما غمرت حبيب بن مظاهر الفرحة في بشرى الشهادة ، خرج الى أصحابه وهو ضاحكٌ مستهزءٌ بالموت .

فقال له يزيد بن الحصين :

( ماهذه ساعة ضحك ؟ ) .

فقال له حبيب :

( أي موضع أحق من هذا بالسرور ؟ والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعانق الحور العين )(٤) .

---

(١) الكاشي/ مأساة الحسين/ ص٩٦. ط: بيروت/ ١٩٧٣م. بتصرف منا.

(٢) المقرم/ مقتل الحسين/ ص ٢٥٨ نقلاً عن نفس المهموم ص١٢٢ اللقمي.

(٣) الدربندي/ اسرار الشهادة/ طبع حجري.

(٤) محمد الكشي/ رجال الكشي/ ص٥٣.

٢- ما جرى بين برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن بن عبد ربه الأنصاري :

حدثنا أرباب التأريخ أن بريراً زاحم عبدالرحمن الأنصاري مداعباً ، فقال الأنصاري لبرير :

( ما هذه ساعة باطل ؟ ) .

قال له برير :

( لقد علم قومي إني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ، ولكني مستبشر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ، ووددت أنهم مالوا علينا الساعة ) (١) .

٣- إستقبل أصحاب الحسين (ع) ليلة العاشر من محرم بجأش ثابت ويقين قاطع بالشهادة ومن ثم الفوز بالجنان . لذا أقبلوا على مناجاة الله ، والتضرع اليه ، طالبين العفو من الباري والغفران لما سبق .

قال المؤرخون في وصفهم لحالة أصحاب الحسين : « لهم دوي كدوي النحل ، وهم ما بين راكع وساجد وقارىء للقرآن حتى طلع فجر ليلتهم ) .

٤- تطييب أصحاب الحسين (ع) :

حدثنا التأريخ ، أن فسطاطاً ضرب للحسين ، وأتيّ بجفنة فيها مسك ، كما أتى بالحنوط ، ودخل الفسطاط فتطيب وتحنط ، ثم دخل من بعده برير فتطيب وتحنط ، وهكذا : فعل جميع أصحابه (٢) .

هذه اللمسات تدل على استعداد أصحاب الحسين (ع) الى لقاء الله ، وتوطين أنفسهم على الموت ، واستبشارهم بالشهادة بين يدي أبي الأحرار ورمز الحرية سيد الشهداء الحسين (ع) .

---

(١، ٢) ابن كثير/ البداية والنهاية/ ٨: ١٨٧.

## ( ٤٣ )

## اللقاء بين الحسين (ع) وعمر بن سعد

اجتمع الامام الحسين (ع) ليلاً بين العسكرين مع عمر بن سعد .

قال الحسين (ع) لابن سعد :

**– أتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ ألا تكون معي وتدع هؤلاء فانه أقرب لك من الله .**

**قال له ابن سعد :**

– أخاف أن تهدم داري .

**فقال له الحسين :**

**– أنا أبنيها لك .**

– قال عمر : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال الحسين :

**– أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز .**

– قال عمر : ان لي عيالاً بالكوفة وأخاف عليهم .

عند ذلك آيس منه الحسين (ع) إذ سكت عمر ولم يجبه بشيء .

نهض الحسين للانصراف وهو يقول له :

**– مالك ؟ ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً (١) ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك ، والله اني لأرجو أن لا تأكل من بر (٢) العراق إلا يسيراً .**

---

(١) وفعلاً تحقق ما قاله الامام ، فقد ذبحه أصحاب المختار الثقفي وهو على فراشه ، مع انه تخفى وهرب ولكن لا يغنيه ذلك شيئاً.

(٢) البرّ: الحنطة. نبّه الامام عدوّه ان عمره قصير وعن قريب يخسر الدنيا والآخرة

فأجابه عمر : وفي الشعير كفاية (١) .

بعدها رجعا كل الى معسكره (٢) .

## لحظات مع الطبري

قال الطبري متحدثاً عن اللقاء بين الحسين (ع) وابن سعد : (ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره بأصحابه ، وتحدث الناس فيما بينهما ، ظناً يظنونه أن حسيناً قال لعمر بن سعد : أخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين . قال عمر : إذن تهدم داري ... الى آخر فحوى اللقاء .. ) .

هنا لابد من الوقوف في هذه المحطة: أولاً لم يحدثنا غير الطبري بأن الحسين طلب من ابن سعد أن يضعا يداً بيد . بل هذا افتراء من عمر بن سعد افتراه على الحسين (ع) إذ كتب كتاباً الى عبيدالله بن زياد من أجل أن يتخلص من حجم الخطر الذي أقحم نفسه فيه ، فكتب يريد استعطاف ابن زياد من أجل التخلص من حراجة الموقف ، فجاء فيما كتبه : ( أما بعد : فان الله قد أطفأ النائرة ، وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة ...) الى آخر كتابه الذي لفق به الكلمات المسعورة فكانت من عندياته وافتعاله . وقد وضع الطبري هذه العنديات كحقيقة تأريخية وهذا بعيد جداً من سيرة أبي الضيم أبي عبدالله الحسين (ع) الذي عرف بالصبر وشدة تحمل المكاره.

وثانياً : قال الطبري : ( فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه .. فانكشفا عنهما بحيث لا تسمع أصواتهما ولا كلامهما ... ) بينما نجد أن التأريخ يحدثنا أن الحسين أمر من معه أن يتأخر إلا أخاه العباس وابنه علي الأكبر . وكذلك بقيَّ مع ابن سعد ابنه حفص وغلامه لاحق . وعن طريق هؤلاء وصل لنا ما دار في اللقاء بين الحق والباطل .

---

(١) في هذا الموقف كان ابن سعد مستهزءاً ، فقد أعماه الباطل.

(٢) الطبري/ تاريخ الرسل والملوك ٥/ ٤١٣. وقد ذكر هذا اللقاء في مصادر عديدة مع اختلاف في بعض الكلمات.

( ٤٤ )

## اللقاء بين الحسين (ع) ونافع الجملي

ذكر أرباب التاريخ وأصحاب المقاتل ، ان الحسين (ع) خرج من معسكره ليلة العاشر من المحرم في جوف الليل يتفقد الوسائل التي يمكن أن تكون دفاعية له ، أو تكون عليه حتى يتلافاها ، فتبعه نافع بن هلال الجملي .

– فسأله الحسين عما أخرجه في هذه الساعة ؟

– فقال نافع : يابن رسول الله أفزعني خروجك الى جهة معسكر هذا الطاغي .

فقال الحسين (ع) :

– اني خرجت أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمنا لهجوم الخيل يوم تَحمِلون ويحمَلون .

ثم رجع الامام وهو قابض على يد نافع وهو يقول :

– هي هي والله وعد لا خلف فيه .

وقال لنافع :

– ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟

فقال نافع : ثكلتني أمي ، إن سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي منَّ بك عليّ لا فارقتك حتى يكلا عن فري وجري.

ويتبع عودتهما أحوال مشجية جرت تلك الليلة بين أصحاب الحسين وأهل بيته وعياله.

الشــرح :

التلاع : ما ارتفع من الأراضي .

فري وكري : كناية عن نزال الرجل وهو يقاتل عدوه ، فالقتال له قواعده العسكرية ومستلزماته .

**المعنى العام :**

نستفاد من هذا اللقاء ، جواباً للسؤال الذي تردد كثيراً وهو:

– هل الحسين (ع) عالماً بمصيره حتى أنه يصف مواقع قتله ؟ .

نعم يتضح من قوله (ع) لنافع : **هي هي وعد لا خلف فيه .**

انه يعلم بحاله وقد وصفت له التربة التي تتم له ولأصحابه الشهادة بها ، ذلك عن رسول الله (ص) في مواضع عديدة كما ذكر ذلك الحفاظ والرواة عن رسول الله (ص).

فكان علم الحسين بقتله علماً قطعياً من باب الجزم واليقين الذي لا شك فيه ، وهذا بات معلوماً فهو (ع) أعلن عنه عندما عزم الخروج من مكة فقال:

**( وكأني بأوصالي هذه تقطعها ... ) .**

ومن هذا يظهر أن نهضته لم تكن عملاً انتحارياً كما يزعم البعض ، بل وجد أن لا خيار له إلاّ الجهاد وإلا يتنازل عن كرامته ويتخلى عن مسؤوليته ، وهذا بعيد عنه لكونه ابن أمير المؤمنين وحده رسول رب العالمين ، ويرى أنه أحق من غيره للنهوض بوجه من بدل شرائع الله .

## ( ٤٥ )

## لقاء آخر بين الحسين (ع) وابن سعد

بين الجموع وفي ساحة المعركة أستدعى الحسين (ع) عمر ابن سعد ، الذي يكره أن يجتمع بالحسين (ع) علناً ، فدعي له ، فلما التقيا :

قال الحسين :

**( أي عمر أتزعم انك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان ، والله لا تتهنا بذلك ، عهد معهود فاصنع ما أنت صانع ، فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ،**

وكأني برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضاً بينهم ) (١) .

فلما سمع ابن سعد كلام الامام (ع) صرف بوجهه مغضباً .

**الشــرح :**

علينا أن نعلم لماذا ابن سعد يكره لقاء الحسين علناً ؟

ابن سعد يعرف الحسين (ع) بحقيقته . ويعلم أن علم الحسين من علم رسول اللّه (ص) وعلم رسول اللّه (ص) من علم اللّه تعالى . وابن سعد يخشى أن يخبره الحسين عن ما يؤول اليه أمره بعد المعركة ، فهو لايريد من يقرعه ويكدر صفو أحلامه بالملك والامارة . ولكن ما يحذره وقع فيه . فقد أعلمه الامام عن العهد الذي استلمه (ع) من جده النبي الأكرم . هو ان ابن سعد لم يذق طعم الهناء . وسيسقى كأساً حنظلاً . وأخبره ان رأسه يلعبون به الصبيان بالحجارة في شوارع الكوفة .

وفعلاً تحقق ما قاله الامام (ع) على يد المختار الثقفي رحمه اللّه الذي نادى بالثارات الحسين (ع) . وقتل كل من شارك في قتل أصحاب وأهل بيت الحسين من أوغاد الكوفة والمرتزقة . وكان منهم عمر ابن سعد الذي ذبح على فراشه وابنه ينظر اليه .

من هذا كان الطاغية ابن سعد يهرب من لقاء الحقيقة المرّة .

(١) الخوارزمي/ مقتل الحسين-٢/٨. وقد ذكر ارباب السير هذه الكلمة والظاهر المعول عليه في النقل مقتل الخوارزمي.

( ٤٦ )

## توبة الحر في ســاحة المعركـة

التقى الحر بن يزيد الرياحي بالامام الحسين (ع) والمعركة قائمة :

قال الحر : اللهم اليك أنيب فتب عليّ ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك .

يا أبا عبدالله اني تائب ، فهل لي من توبة ؟؟.

أجابه الامام (ع) :

**نعم يتوب الله عليك ، لقد أصبت خيراً وأجراً (١) .**

**الشــرح :**

علمنا من التأريخ أن الحر الرياحي هـو قـائد لجيـش بعثـه عبيدالله بـن زيـاد. لحبس الحسين وأصحابه ، وعدم السماح لهم بالرجوع الى مكة أو غيرها ، ولولا الحر لاستطاع الامام (ع) التخلص من المواجهة .

فالحر إذن هو السبب الأول لما جرى على أهل بيت النبوة .

فاذا كان كذلك ، فكيف حاز على درجة الشهداء فاصبح من السعداء ؟

وجواب ذلك :

أن الامام (ع) في ساحة المعركة كرّر الاستغاثة عدة مرات ، وكان هدفـه مـن ذلـك تحفيز النفوس الغافلة وتحريك الضمائر للاستجابة الى صرخة الحق ، وفعـلا نفـض الرجـال الغبار عنهم والتحقوا بالامام (ع) ومنهم كان الحر الرياحي الذي ندم علـى مـا فعلـه مـع الامام (ع) ووضعه في هذا الموقف العصيب .

---

(١) اللهوف/ ٤٠ ط: بيروت. الخوارزمي/ مقتل الحسين ٢/ ١٠ ط النجف/ ١٩٤٨م. ابن الاثير / الكامل في التاريخ٣/ ٢٨٨.

ولما اختار طريق الهداية ، طرق باب النجاة ، فتاب لله بما اقترف ، فهنئه الامـام (ع) بقبول توبته . ومضى في الخلد سعيداً .

فعلى أي انسان أن يستفيد درساً من سيرة الحر ، وان يبادر بالتوبة قبل أفول أوانها . وأن لا يخيم عليه اليأس فيقنط من رحمـة اللّه ، فقـد حـث اللّـه تعـالى عبـاده علـى التوبـة الخالصة ، وضمن لهم الأجابة .

فشكراً لله تعالى على هذه النعمة التي لا يضاهيها شيء ، فهي العلاج الشافي لأدران النفس البشرية الأمارة بالسوء .

## ( ٤٧ )

## بين الحسين (ع) والرضيع

حدثنا التاريخ ان الحسين (ع) دعا بولده عبداللّـه الرضيـع (١) ليودعـه ، فأجلسـه في حجره ، وأخذ يقبله ، ويخاطبه بقوله :

( بُعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم) (٢) .

### الحكمة من توديع الحسين لطفله

اعلم ان الحسين (ع) إماماً ومعصوماً وحكيماً في تصرفاتـه وأفعالـه وأقوالـه ، وكـل تصرف يصدر منه له حالة يروم علاجها ، وهو (ع) لاينطق إلا بالحق وبعلمٍ قد استلهمه من جده النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم .

---

(١) كما نصّ عليه الاصفهاني في مقاتل الطالبين ص٨٩ ، ط/ بيروت. وايده شيخنا المفيد في الاختصاص ٣. الطبع القديم. والزبيري في نسب قريش ص ٥٩. وقالوا ان امه الرباب بنت امرئ القيس. وايضاً ذكره البخاري في سر السلسلة العلوية ص٣٠ ، ط/النجف ، ولم يصرح بذكر اسمه. وعبداللّه الرضيع سماه الخوارزمي في مقتله ص٣٢ ، ط/ النجف ، بعلي، وقد سلطنا الضوء على هذا الموضوع في ج١ ص ٢٥٧ من هذا الكتاب وايضاً في اوائل هذا الجزء.

(٢) الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ٢/٣٢. ط/ النجف. ومعظم المقاتل الاخرى.

فالحسين (ع) أراد من الأجيال أن تتحدث عن نهضته أنها موبجة وأن نتائجها وعدد من يستشهد بها معلوم لا يقبل الزيادة والنقصان ، استلمته الأمة من نبيها الأكرم (ص) ، وانه لا بُدّ لهذه النهضة من أن تحقق أهدافها التي منها دحض الباطل وردع الانحراف وانقاذ الاسلام من البدع والضلالة .

وكان مما علمه الحسين (ع) ان من ضمن شهداء يوم عاشوراء ولده عبداللّه الذي كان صغيراً ورضيعاً .

فكيف يقتل هذا الرضيع ؟ .

وهل يمكنه أن يقاتل بسيف أو يطاعن برمح ؟.

فلو ان هذا الطفل قد قتل بسهم طائش وهو في خيمة أمه ، ثم بعد قتله يعلمهم الحسين (ع) أنهم قتلوا طفلاً رضيعاً ، لما صدقوه ولقالوا ان هذا لاتقدم عليه العرب ولا أي أمة من الأمم .

إذاً ماذا يصنع الحسين (ع) لامضاء أمرٍ محتومٍ موعودٍ به لحكمة تظهر نتائجها فيما بعد.

لذا طلب (ع) من عياله وهو في الساعة الأخيرة من حياته ، ولده الرضيع ليودعه ويقبله ، فأجلسه في حجره ، فرماه أفاك لئيم بسهم ذبحه حالاً .

## ( ٤٨ )

## بين الحسين وفرسه

تحدث المؤرخون أن الحسين بعد قتل أهل بيته وأصحابه عزم على ملاقاة الأعداء بنفسه ، فناجزهم حتى فزع القوم من حملاته ، وهو في هذه الحالة يطلب شربة من الماء فلا يجدها ، فحمل على الفرات ، وكشفهم وأقحم الفرس بالماء . فلما أحس الفرس بالماء ولغ ليشرب .

فقال له : (انت عطشان وأنا عطشان ، فلا أشرب حتى تشرب ) .

فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ...

فقال له الحسين (ع) :

(إشرب فأنا أشرب ) .

فلما مد الحسين يده ليشرب ناداه بعضهم :

ياحسين ، أتلتذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك .

فلم يشرب ، وقصد الخيمة ، فاذا هي سالمة (١) .

**الشـرح :**

**- مدى صحة هذه الرواية -**

يمكن المناقشة في هذه الرواية من جهتين :

- الأولى : من خصائص الحيوانات شرب الماء لا إرادياً وخصوصاً في حالة العطش .

الثانية : ان الحسين (ع) يعلم ان عياله لم يصبهم سوء ، لذا أمر بديهي لا يصدق من أعدوه بانتهاك حرمتهم . وانما لم يشرب لأمرٍ آخر .

---

(١) بحر العلوم/ مقتل الحسين ص٤٠٩ نقلاً عن البحار ٥١/٤٥ ، ومقتل العوالم للبحراني ص٩٨ ، ونفس المهموم للقمي ص١٨٨ . وغيرها.

ويمكن توجيه عدم شرب الحسين الماء مع كونه أصبح في موقف هو قادر عليه : كما هو معلوم ان ما جرى في واقعة الطف من الحوادث هي أصبحت نبراساً للأجيال التي تلتها ودروساً في التضحية والفداء . فالحسين (ع) أراد أن يوضح للأجيال أن مسألة حماية العيال تفدى بالنفس والمال وغيرهما .

ولا يخفى بوقوع أمور في حادثة الطف بقت أسبابها أسراراً اللّه تعالى يعلمها ، ومصالح تخص العباد ، لذا لا ينبغي التشكيك في هذه وفق ظرف واقعة الطف وأسرارها ، لا وفق القواعد والخصائص .

ومن الامور التي تدل على صحة هذه الرواية ، ما أجمع عليه المؤرخون في وصف فعل هذا الجواد عندما هوى الحسين (ع) من على ظهره الى الأرض .. فقد قالوا :

أقبل الجواد نحو الحسين يمرغ ناصيته بدمه ، ويشمه ، ويصهل صهيلاً عالياً ، وتوجه الى المخيم بذلك الصهيل ، ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة (١) .

قال أبو جعفر الباقر (ع) : كان يقول : (الظليمة ، الظليمة ، من امة قتلت ابن بنت نبيها) (٢) .

---

(١) الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ٢/٣٧. المجلسي/ بحار الانوار ١٠٠/٢٠٥. أمالي الصدوق ص٩٨ مجلس ٣٠.

(٢) المقرم/ مقتل الحسين ص٣٤٦.

( ٤٩ )

## الحسين (ع) وابن رياح

مسلم ابن رياح مولى للامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، كان آخر من بقي من أصحاب الحسين (ع) يوم الطف ، وقد أصاب الامام سهم في وجهه الشريف .

فجلس على الأرض وانتزعه ، وقد تفجر دمه ، ولم تكن به طاقة(١).

قال مسلم : فقال لي : يامسلم ادن يديك من الدم ، فأدنيتهما فلما امتلأ قال (ع) : اسكبه في يدي فسكبته في يديه فنفخ بهما الى السماء ، وقال :

اللهم أطلب بدم ابن بنت نبيك .

قال مسلم : فما وقع الى الأرض منه قطرة(٢)

قال ابن شاذان في مناقبه : قال رسول الله : كأني أنظر الى الحسين (عليه السلام) وقد رمي بسهم في حلقه ، فقال : بسم الله وبالله ولاحول ولاقوة إلا بالله ، وهذا قتيل في رضى الله ، وسقط عن فرسه .

وقال أبو مخنف في مقتله : رمى خولي الحسين (عليه السلام) بسهم فوقع في لبته فأراده يخور في دمه فجعل ينزع السهم بيده ويتلقى الدم بكفيه ....

---

(١) القرشي/ حياة الامام الحسين بن علي (ع) ٣/ ٢٨٧.

(٢) تاريخ ابن عساكر ١٣/ ٧٧ ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص٤٣٩ ط/ النجف.

## الحكمة في رمي دمه الشريف الى الأعلى

لقد خص الاسلام الشهادة بالدرجة الرفيعة ، ووضع لها شأناً في بنوده وأسسه ، وقد ورّد لها ذكراً في مواضع متعددة في القرآن الكريم .

لذلك يكون دم الشهيد له قداسة خاصة ومعيار لايقاس بشيء ، فثمنه المعنوي الروحي لا يعلمه إلا اللّه تعالى .

فكيف به اذا كان الشهيد من الأنبياء أو الأوصياء ؟

بديهي تعتبر قطراته مصدر اشعاع فكري لطلب الحياة الأفضل للأجيال عبر القرون .

فمثل هذا الدم في عالم الاعتبار ينبغي أن لا يسيل على الأرض فتلوثه أدرانها ، بل يوضع في زجاجة اعتبارية لأجل أن ترى الأجيال نفسها فيه .

فلو استعرضنا المواقف التي مرَّ بها الامام الحسين (ع) عندما قتل أصحابه وأهل بيته وأصبح وحيداً يدافع عن عياله ونفسه ، وعندما دافع عن نفسه الشريفة في آخر دقائق حياته ، لنجده في تلك المواضع التي سقطت سهام الأفاكين في مُقَدَّمِه الشريف - وجهه وصدره وغيرهما - يرمي بدمه المتفجر من الجراحات نحو الأعلى اشعاراً منه للآخرين ولما يَعْلَمُهُمْ ان دم الشهادة له خصوصياته ومزاياه .

ومن وجه آخر ، أراد الحسين (ع) أن يوضح أن قتله ليس بالأمر الهيّن الذي اعتقده السفكة المجرمين ، كمناويء لسلطتهم ، بل ان قتله نتيجة حتمية لكل من ينهض لتحجيم الباطل والحدّ من نشاطه وبالتالي القضاء نهائياً عليه ، وانقاذ الإسلام من التحريف والاثرة وبواعث الفساد ، وفعلاً آتت نهضة الحسين (ع) المباركة أُكلَها ، وتقوض الحكم الاموي بعد فترة وجيزة من قتله (ع) وطوى مخازيه وذهب يحتطب الخزي والشنئان .

فالحسين (ع) رمى الدم الى الأعلى حتى تبصره كل عين أو حتى تتذاكره الأجيال السابتة تحت نير الذل والعبودية ، فتنفض تراب الذّل وتنشد العز سعياً وراء الحرية والوحدة الإسلامية .

أضف الى ذلك أن خصائص يوم الطف المختصة بشؤون الامام الحسين (ع) والتي قضت أن يقدم نفسه الشريفة قرباناً لإحياء دين جده النبي الاكرم (ص) عارجةً عما نعرفه ونتعامل معه من الفرضيات ، ولا سبيل لنا إلا التسليم بالفوارق التي وقعت يوم الطف سيما بعد ان علمنا ان الامام الحسين (ع) معصوماً وحكيماً في افعاله واقواله ولا يأتي بعملٍ إلا وقد تلقاه من جده الذي لا ينطق إلا بالحق ، لذا فحوادث يوم الطف لها ظرفها الخاص لأسرار ومصالح لا يعلمها إلا الله تعالى جل شأنه.

فمسألة رمي دمه الشريف الى الاعلى ، ومسألة رمي الماء من يده الشريفة عندما تمكن من الحصول عليه وهو بأحوج ما يكون اليه ، فيها من الأسرار والمصالح - عدى الظاهرة - مالا يعلمها إلا علام الغيوب العالم بمصالح الكون.

## مصادر اثبات رمي الدم الى الاعلى

ضبط أرباب السيّر والمقاتل المواضع التي رمى الامام الحسين (ع) بدمه المقدس نحو السماء ، نذكر منها:

١- الطبري في تاريخه ٤٤٩/٥. ط/ مصر.

٢- ابن الاثير في الكامل ٢٩٤/٣. ط/بيروت.

٣- الخوارزمي / مقتل الحسين ٣٤/٢. ط//النجف.

٤- الكنجي الشافعي/ كفاية الطالب ص٤٣١. ط/النجف.

٥- ابن شهر آشوب/ المناقب ١١١/٤. ط/قم.

٦- البلاذري/أنساب الاشراف ٢٠١/٣. ط/ بيروت

٧- ابن عساكر في تاريخه ٧٧/١٣.

٨- الاصفهاني / مقاتل الطالبيين ص٩٠. ط/بيروت.

وذكرت بعض هذه المصادر ان هذا الدم المرمي نحو السماء لم تسقط منه قطرة واحدة.

وهذه حالة ليست بعيدة عن منزلة الاولياء والشهداء فكيف إذا تعرض لها الأئمة المعصومون عليهم السلام. ولا سبيل لنا إلا قبولها كثير من الاسرار الخاصة بهذا اليوم العظيم ، وخصوصاً دم الطفل وبعض دم الامام كدم عاتقه الشريف ودم قلبه المقدس لما أصابه سهم مثلث ، فتلك الدماء لها شأنه خاص لفداحة موضعها ومهولية موقفها ، فقد طفت عليه في اثنائها رباطة جأش بفعل التأثير الرباني الذي أفاضه الخالق جل شأنه عليه (ع) في تلك اللحظات لاظهار آية من آياته تقدست آلاؤه ، ينبئ هذا التأثير على مقدار الفيض الرباني الذي كان الحسين (ع) يتمتع به ، حتى اعتبرنا عدم سقوط هذا الدم بالخصوص كمعجزة من معاجزه (ع).

اما بالنسبة لبقية دمائه المقدسة التي اريقت خلال المعركة حتى شهادته من جراء الجراحات التي تعرض لها ، ضربة بالسيف وطعنة برمح واصابة بسهم ، فمعلوم ان دم الانسان له كثافة عالية لابد من سقوطه عندما يرمى الى الاعلى ، فلا مانع من سقوط دمه الشريف على الارض ، وقد اشار الى ذلك شعراء الطف رضوان اللّه عليهم ، حتى ان بعضهم اشار الى ان دمه غطى جسده الطاهر عندما سُلِبَ ، لان الدم لا يمصه التراب بل عندما يتعرض للشمس والهواء يجف ويتحول الى طبقة مائلة للسواد مع دكنة.

وقد تعرضنا لهذا الموضوع باسهاب في آخر بحث من الجزء الثالث من هذه الدراسة.

( ٥٠ )

## بين الحسين (ع) وهو في آخر رمق وشمر

بينما كان الامام الحسين (ع) مطروحاً على الأرض وهو يجود بنفسه ، فتقدم شمر ابن ذي الجوشن فضربه برجه وألقاه على قفاه ثم أخذ بكريمته الشريفة ليحكم سيفه في عاتقه المقدس...

**فقال له الحسين (ع) (١) :**

**انت الكلب الأبقع الذي رأيته في منامي ؟**

**فقال شمر :**

أتشبهني بالكلاب يابن فاصمة ؟

قال المجلسي في البحار ٢٠٦/١٠ ، والخوارزمي في مقتله ٣٧/٢ :

لما أشتد الحال بالحسين (عليه السلام) رمق السماء بطرفه وهو ينازع سكرات الموت ، في هذا الموقف خرجت زينب العقيلة الى ساحة القتال ، ونادت : واحمداه ، وا أبتاه .... ، ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدت على السهل ، حتى أنتهت نحو الحسين ، وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه .

- فقالت لهم : ويحكم أما فيكم مسلم ؟ فلم يجبها أحد إلا الشمر ، فقد تقدم وضرب الحسين (عليه السلام) برجله ، فقال له الحسين (عليه السلام) ما قال .....

---

(١) الخوارزمي/ مقتل الحسين ٣٦/٢.

الشــرح :

## الحسين (ع) اخبر مقدماً ان شمراً قاتله

قال ابن الاثير في البداية ٨/١٨٨: كان الحسين يحدث اصحابه في كربلاء بما قاله جده (ص): (كأني انظر الى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي). ولما رأى - الحسين - الشمر أبرص قال هو الذي يتولى قتلي.

وقال الخوارزمي في مقتله ٢/٣٦:

نظر الحسين الى شمر بن ذي الجوشن ، فقال:

الله اكبر ...

الله اكبر ...

صدق الله ورسوله ، قال رسول الله (ص) كأني انظر الى كلب ابقع يلغ في دماء اهل بيتي.

نعم تحدث التاريخ ان شمراً كان ابقع (ابرص) ...

ابن رسته في الاعلاق النفيسة ص/٢٢٢ قال: كان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ابرص.

وقال الطبري في تاريخه ٦/٥٣ طبع مصر: كان الشمر - ابرص - فكأني انظر الى بياض كشحيه من فوق البُرد(١).

تحدث النبي الاعظم (ص) عن واقعة كربلاء ، وعرض بعض الحالات التي حدثت بالفعل فيما بعد لذريته ، حتى عرف الآل والصحابة بها ، ثم تحدث الامام علي (ع) عما تحدث به النبي الاكرم في مواضع عديدة ذكرها التاريخ.

---

(١) كشحيه: كشَّ ، كشاً ، وكشيشاً: معناها الزند. البرد: جمعها برود وابراد وابرد: كساء من الصوف الاسود يلتحف به.

ومن الامور التي تحدث عنها ، تجرد القوم الذين ناجزوا الحسين (ع) في يوم الطف عن الرحمة والمروءة وعن قساوة القلب وموت الضمير ...

ومصداق ما ذكر انطبق على شمر بن ذي الجوشن فقد برزت في يوم عاشورا خِسّة شمر اذ تعرى عن كل القيم الانسانية حتى صار على صورة انسان فقط ، اما طباعه فقد توجد حيوانات هي لا توصف بما وصف به.

فالحسين (ع) وصف شمر بالكلب من جهة خِسّته الذاتية المشابهة لنجاسة الكلب الذاتية ، لا من جهة ما عرف بالكلب من وفاء ، فحتى هذه الخصلة فقد تعرى عنها الشمر.

وقد عاب القوم عليه خِسّته التي ابداها مع آل البيت عليهم السلام ، فقالوا في ذلك له:

(كيف أعنت على ابن فاطمة ؟).

قال: (ان امراءنا امرونا فلو خالفناهم كنا اشد من الحمر الشقاء).

ولكن الذهبي في ميزان الاعتدال ٤٤٩/١ قال: (وهذا عذر قبيح فانما الطاعة في المعروف).

هذا هو الشمر...

وهذه لمحة من طبعه اللئيم...

فبأي شيء يمكن ان يصفه المنصف عندما يطلع على مخازيه؟؟.

ولنقف على موقف واحد من مواقفه الدنيئة:

قال الخوارزمي في مقتله ٣٦/٢: جاء شمر بن ذي الجوشن وسنان بن انس (والحسين (ع) بآخر رمق يلوك بلسانه من العطش). فرفسه شمر برجله ، وقال يابن ابي تراب ألست تزعم ان اباك على حوض النبي يسقي من احبه ؟ فأصبر حتى تأخذ الماء من يده. ثم قال لسنان بن انس احتز رأسه من قفاه.

فقال والله لا افعل ذلك ! فيكون جده محمد خصمي. فغضب شمر منه ، وجلس على صدر الحسين (ع) وقبض على لحيته ، وهَمّ بقتله ، فضحك الحسين وقال له.

اتقتلني ؟ اولا تعلم من انا ؟

قال : اعرفك حق المعرفة ،

امك فاطمة الزهراء ،

وابوك علي المرتضى ،

وجدك محمد المصطفى ،

وخصمك الله العلي الاعلى .

واقتلك ولا ابالي ،

وضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة ثم احتز رأسه الشريف.

- ياالله ...

- هذا هو الجزء اللئيم شمر بن ذي الجوشن ...

- فاحكم ايها المسلم ، بأي شيء يمكن ان يوصف به؟؟

ولننظر الى فعل احد الحيوانات انه فرس الحسين (ع) فقد تحدث التاريخ ان الحسين (ع) لما سقط من على ظهر جواده وهو يجود بنفسه ، اقبل فرس الحسين (ع) فوضع ناصيته في دم الحسين ودار حوله ، وهو يشمه ويصهل صهيلاً عالياً ،.وذهب يركض الى الخيمة(١).

قال الامام الباقر (ع):

انه كان يقول في صهيله:

الظليمة ، الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها(٢).

- هذا تصرف احد الحيوانات...

- وذاك تصرف شمر بن ذي الجوشن...

- والحكم لك ايها المسلم ...

---

(١) الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ٢/٣٧ ، امالي الصدوق ص٩٨ مجلس ٣٠.

(٢) المقرم/ مقتل الحسين/ ٣٤٦.

( ٥١ )

## الحسين (ع) وعبدالله بن الحسن

الحسين (ع) جالس على الارض في أواخر الساعة الاخيرة من حياته ، وهو لا يستطيع النهوض لكثرة ما أصابه من الجراحات وقد أعياه نزف الدم.

فلما نظر عبدالله بن الحسن (ع) حالة عمه وقد أحاط به المجرمون وهو جالس ، أقبل يشتد نحو عمه ، وقد حاولت عمته زينب ان تحبسه إلا انه أفلت منها حتى وقف الى جنبه ظناً منه انه يحميه ويدفع عنه. وهو غلام لم يراهق.

ولشدة تقاربهم نحو الحسين (ع) أهوى بحر بن كعب - وقيل حرملة بن كاهل - بالسيف ليضرب الحسين.

فصاح به عبدالله: ياابن الخبيثة أتضرب عمي ؟

فحولها بحر الى عبدالله فضربه.

قال ارباب التاريخ:

واتقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فإذا هي معلقة(١) فصاح الغلام :

ياعماه(٢) !!

فأخذه الحسين وضمه الى صدره ، وقال له:

**-(ياابن أخي أصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين)(٣).**

ولم يترك السفكة المجرمون الطفل على هذا الحال ، بل رماه حرملة ابن كاهل بسهم ذبحه وهو في حجر عمه(٤).

---

(١) الطبري في تاريخه ٥/٤٥٠- ٤٥١. ط/ مصر. ابن طاووس في اللهوف ص٤٧ ط/ بيروت.

(٢) وفي بعض المصادر/ وردت ياأماه.

(٣) الطبري في تاريخه ٥/٤٥١. ط/مصر.

(٤) ابن طاووس/ اللهوف ص٤٧. ط/بيروت. ابن نما/ مثير الاحزان ص٣٩. ط/ حجري.

## من اسرار يوم الطف مقتل عبدالله

يا-الله- من شدة قساوة جيش ابن زياد ، بحيث تعطلت جميع مشاعرهم الانسانية ، فاقفلت حواسهم ، بتأثير باطل آل ابي سفيان.

ولكن رحمة الله هل تقف عند حَد ؟

كلا ، انه الرؤوف الرحيم.

فمن مبرزات هذه الرحمة وحنانها ، ان الخالق جل شأنه لم يأخذهم بدون حجة نهائية ، فمع ما فعلوه من الموبقات بحق الانسانية متمثلةً بسحقهم لتلك الكوكبة الطاهرة عناداً وظلماً.

ولأجل ان يستكمل الله تعالى عليهم الحجة ، حتى اذا نالهم ما يستحقوه لا يقولون لا نعلم.

وهنا يبرز حنان الخالق تعالى علاه على خلقه ، في آخر أنذار يوجه إليهم ، فلم يتركهم يتخبطون في غيهم ، بل هيأ لهم من يوقض سباتهم ويذكرهم بخطئهم حتى وان أستوجب هذا التحذير التضحية في نفوس اخرى ، هذه هي حِكم الله جل شأنه في خلقه.

فما كان من هذا الصبي - عبدالله - إلا ان تثور ثائرته وتزهق نفسه عندما نظر الى عمه جالساً ينوء برقبته وقد تدافعوا على ضربه ، فهرع من بين النساء الى ساحة القتال يحمل على لسانه هذاالانذار الرباني للقوم.

فلما اهوى مفتري أفاك ليضرب عمه الحسين (ع) بالسيف ، صرخ بوجهه بهذا الانذار المذكور ، فحذره من مغبة فعله ، وانذره من قداحة ما يقدم عليه.

ولكن هل نفع هذا الانذار ؟

كلا لا ينفع ، فقد استحوذ عليهم شيطان آل ابي سفيان فاستحقوا العذاب الدائم وخزي الدنيا والاخرة لما اقترفوه باصرارهم.



# الحلقة الرابعة

## الإمام الحسين عليه السلام في حلبات الشعر

## الشعر والشعراء في الكتاب والسنة

من منهجية الاسلام «إطلاق الحرية في كل مجالاتها ، ولكن ليست على اطلاقها ، كما تصوره البعض ، فالاسلام اطلق الحرية ان يقول الشعراء شعراً ، الا انه رسم لهم الاطار الاخلاقي المثالي الذي ينبغي ان يحيط بفن الشعر .

فالقران الكريم (( لم يرفض الشعر ، وانما دعا الى التزام قواعد اخلاقية فيه ، فللوهية التي يضفيها الله على بعض عباده ينبغي ان توجه بعيداً عن الشر والسوء، ولهذا كان الرسول (ﷺ) يقول لاصحابه : ﴿ قولوا بقولكم ولايستحوذن عليكم الشيطان ﴾ )) .

والكلمة تخرج من اللسان يكون لها ابعد الاثر في النفس ، فما بالك اذا كانت شعراً في امة ترتبط حياتها بالشعر .

ولما كانت غاية الدين طاعة الله وخشيته ، لهذا اوجب ان تكون هناك رقابة على حصائد الألسنة ، فقد كان الرسول (ﷺ) يقول :

﴿ وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد ألسنتهم ﴾ .

وقال (ﷺ) : ( فضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة ) .

فالشاعر الذي اوتيّ موهبة الشعر لايعبر عن نفسه فحسب ، وانما يعبر عن اخوته في البشرية . فحديث النبي الاعظم (ﷺ) اعلاه غاية التكريم للشعر والشعراء ، وأشادة بالدور الانساني الذي يقوم به الشعر ))[1] ، من أجل هذه الغاية كان الشعر له اهميته الخاصة في عصر النبي (ﷺ) وعصر الائمة المعصومين ، ومابعدهم حتى عصرنا .

---

(١) أخذتُ هذه الاشارة عن بحث نشرته مجلة العربي بالعدد ١٠٣ لسنة ١٩٦٧ للباحث محمد مصطفى هدارة .

لذا (( نحن لانرى شعر السلف الصالح بمجرّد الفاظ مسبوكة في بوتقة النظم أو كلمات منضدة على اسلاك القريض فحسب ، بل نحن نتلقاه بما هناك من الابحاث الراقية في المعارف من علمي الكتاب والسنة ، الى دروس عالية في الفلسفة والعبر والموعظة الحسنة والاخلاق ، اضيف اليها مافيه من فنون الادب ، ومواد اللغة ، ومباني التاريخ ، فالشعر الحافل لهذه النواحي بغية العالم ، ومقصد الحكيم ، ومأرب الاخلاقي ، وطلبة الاديب ، وامنية المؤرخ ومرمى المجتمع البشري اجمع ))[1] ، فالائمة من آل البيت (ع) وضعوا المباني الراقية التي يرمي لها المجتمع المثالي في بوتقة الشعر مساهمة منهم في رقي الانسانية التي دعا القرآن معتنقيه لارتدائها .

والحاجة الامة للشعر في عصر الأئمة من آل البيت (ع) ، لانه السيف القاطع بيد أئمة الدين الشرعيين ، والسهم الخارق في اكباد اعداء الاسلام ، فنجدهم (ع) قد بذلوا المال هدية للشعراء حتى يتفرغوا لاجل تسديد سهامهم واعمال سيوفهم ، في من حاول الانحراف عما رسمه له النبي الاعظم (ص) ؛ من الخطوط التي من سار عليها ساهم في بناء نواة هذه الامة وكيف لايتصدون الى التنبيه على هذه الناحية ، وهم امناء وحي الله في ارضه ؟

قال الامام الصادق (ع) : ماقال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس[2] .

وأثنى الامام الباقر (ع) على ابي طالب القمي لما ذكره بأبيات شعرٍ ، قائلاً : قد احسنت فجزاك الله خيراً[3] .

---

(١) الاميني / الغدير ٢/٢ ، ط/ بيروت .

(٢) الصدوق / عيون أخبار الرضا . ورواها الكشي في رجاله ص٢٥٤ .

(٣) الكشي : رجال الكشي ص١٦٠ .

# الشعراء في القرآن الكريم

قال تعالى : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾[1] .

قال الطبرسي في تفسيره : قال ابن عباس ، يريد شعراء المشركين ، ذكر مقاتل اسمائهم فقال منهم : عبد الله ابن الزبعري السهمي ، وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ، ومسافع بن عبد مناف الجمحي ، وابو عزة عمرو بن عبد الله ، كلهم من قريش ، تكلموا بالكذب والباطل ، وقالوا نحن نقول مثل ماقال محمد (ﷺ) وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يستمعون اشعارهم ويروون عنهم حين يهجون النبي (ﷺ) واصحابه ، فذلك قوله يتبعهم الغاوون .

وقيل اراد بالشعراء الذين غلبت عليهم الاشعار حتى اشتغلوا بها عن القرآن والسنة .

وقيل هم الشعراء الذين اذا غضبوا سبوا ، واذا قالوا كذبوا[2] .

وقال علي بن ابراهيم في تفسيره : الشعراء في هذه الاية : انهم الذين يغيرون دين الله تعالى ويخالفون امره ، هل رأيتم شاعرا قط تبعه احد ؟ انما عني بذلك الذين وضعوا ديناً بارائهم فتبعهم الناس على ذلك[3] .

وروى الطبرسي عن العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله (عليه السلام) ، قال : هم قوم تعلموا وتفهموا بغير علم ، فضلوا وأضلوا[4] . وقد أستثنى القرآن الكريم

---

(1) سورة الشعراء اية/٢٢٤ .

(2) الطبرسي / مجمع البيان ٢٠٨/٧ ، ط/ طهران .

(3) نفس المصدر اعلاه ٢٠٨/٧ ، نقلاً عن تفسير علي بن ابراهيم ص٤٧٤ .

(4) نفس المصدر ٢٠٨/٧ ، نقلاً عن تفسير العياشي .

جملة من شعراء الآية الشريفة ، وهم شعراء المؤمنين الذين تصدوا لمدح رسول الله (ﷺ) ، والرّد على من هجاه ، وهؤلاء شعراء الاسلام ، ذكرهم القران في قوله تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾[1] .

كعب ابن مالك احد شعراء الاسلام ، لما نزلت هذه الآية ، جاء الى النبي (ﷺ) وقال : يارسول الله : ماذا تقول في الشعر ؟

فقال (ﷺ) : ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل[2] .

قال الطباطبائي في تفسيره : إستثناء من الشعراء المذمومين ، والمستثنون هم شعراء المؤمنين ، فان الايمان وصالحات الاعمال تردع الانسان بالطبع عن ترك الحق واتباع الباطل[3] .

قال الطبرسي في تفسيره : وهم شعراء المؤمنين مثل عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ، وحسان بن ثابت ، وسائر شعراء المؤمنين الذين مدحوا رسول الله (ﷺ) وردوا هجاء من هجاه[4] .

وهرعت كوكبة من شعراء الايمان الى نبي الرحمة (ﷺ) والبكاء قد أخذ منهم مأخذا ، وهم في حيرة من امرهم وقالوا له (ﷺ) :

انا شعراء والله انزل هذه الآية .

فما تقول يارسول الله ؟

فتلا النبي الاعظم (ﷺ) : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾

---

(١) الشعراء /٢٢٧ .

(٢) مسند احمد ٤٥٦/٣ ، ومجمع البيان للطبرسي ٢٠٨/٧ .

(٣) محمد حسين الطباطبائي / الميزان في تفسير القران ٣٣١/١٥ .

(٤) الطبرسي / مجمع البيان ٢٠٨/٧ .

فقال (ﷺ) : انتم .

وتلا : ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ ثم قال : أنتم .

وتلا : ﴿ وأنتصروا من بعد ماظلموا ﴾ ثم قال : أنتم[1] .

وقال الأميني : وهذه الطائفة من الشعراء ، هم المعنيون بقوله تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ وهم المستثنون في صريح القرآن من قوله : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاوون ﴾ .

فليس في الآية حط لمقام الشعر بما هو شعر وانما الحط على الباطل منه ومن المنثور[2] .

## الشعر والشعراء في السنة الشريفة

أهتم النبي الاعظم (ﷺ) بالصحابة الكرام ممن وهبهم الله تعالى القدرة على صناعة الشعر ، وكان صلوات الله عليه وعلى آله (( يثوّر شعراءه الى الجدال بنبال النظم وحسام القريض ويحرضهم الى الحماسة في مجابهة الكفار في قولهم المضاد لمبدءه القدسي ، ويبث فيهم روحاً دينياً قوياً ، ويؤكد فيهم حمية تجاه الحمية الجاهلية ، وكان يوجد فيهم هياجاً ونشاطاً في النشر والدعاية ، وشوقاً مؤكداً الى الدفاع عن حامية الاسلام المقدس ورغبة في المجاهدة بالنظم ))[3] .

كان المسلمون يحفرون الخندق وينشدون الشعر ، الا سلمان . فقال النبي (ﷺ) : ﴿ اللهم اطلق لسان سلمان ولو على بيتين من الشعر ﴾ .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/ ٣٥٤ . ورواها الاميني في الغدير ٢/ ٩ نقلاً عن المصدر اعلاه .

(٢) الاميني / الغدير ٢/٨-٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه .

فانشأ سلمان :

| | |
|---|---|
| مـالي لسـان فـأقول شـعراً | أسـأل ربـي قـوة ونصـرا |
| على عـدوي وعـدو الطهـرا | محمـد المختـار وحـاز الفخـرا |
| حتى اتـاك في الجنـان قصـرا | مع كل حوراء تحـاكي البـدرا |

فضج المسلمون وجعل كل قبيلة تقول : سلمان منا .

فقال النبي (ﷺ) :

**﴿ سلمان منا أهل البيت ﴾**[1] .

يتضح لنا من اهتمـام النبي (ﷺ) البـالغ بالثلة من الصحابة الواكبين على الشعر ، بانه صلوات الله عليه أول من شجع في الاسلام على قول الشعر مدحاً وهجاءاً ، دفاعاً عن مبادىء الدين الحنيف ، وهذا يظهر للمتتبع من خلال اطلاعه على سيرته الشريفة ، اذ كان (ﷺ) ينشد الشعر ، ويستنشده ، ليس هذا فقط ، بل يجيز عليه ، ويبان عليه الأرتياح عند سماعه ، بالاضافة الى اكرامه للشعراء ، والاشادة بالحاضر منهم ، والترحم على المتوفي كل هذا لأجل ان يبث روح الحماسة بهم ، فتخرج منهم الكلمات لتطير كالصقور الجارحة تفتش عن أفك اعداء الاسلام والنبي الاعظم (ﷺ) لتصطاده ، او تنطلق كالنبل الفتاك ، ليتربع في السنة من يحوك الهجاء المعترض على سبيل الله ، والدعوة الى مواجهة اعداء الله .

ولابد من وقفة مع تلك الكواكب المشرقة في عالم الفضيلة ، لنرى كيف ان النبي الاكرم (ﷺ) قد حباهم من ألطافه وعنايته ، وعلى ضوء ذلك ينكشف لنا مقدار اقرار السنة الشريفة للشعر والشعراء وامضاء الشعر الناطق بالحق ، والصادر من أولئك الشعراء الفطاحل :

---

(١) ابن شهر آشوب ١/٧٥ ، ط / النجف .

### ١- أبو طالب بن عبد المطلب :

نعمَ انه سيد الاباطح وعم النبي الاعظم (ﷺ) ، والكافل الحامي له ، أول من ذبَّ بشعره عن رسول الله (ﷺ) ، وقد ترّحم واستغفر له رسول الرحمة في مواضع عديدة :

قال ابن ابي الحديد : ورد في السيرة والمغازي ، ان عتبة بن ربيعة لما قطع رِجْل عبيدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر ، أشيل[1] عليه عليّ وحمزة فأستنقذاه ، فألقياه بين يدي رسول الله (ﷺ) ، وان مخ ساقه ليسيل ، فقال : يارسول الله ، لو كان ابو طالب حياً لعلم انه صدق في قوله :

| | |
|---|---|
| كذبتم وبيتِ الله نُخلي محمداً | ولما نطاعِنْ دونه ونناضلِ |
| وننصُره حتى نصرّع حوله | ونذهل عن ابنائنا والحلائلِ |

فقالوا : ان رسول الله (ﷺ) أستغفر له ولابي طالب[2] .

أحدب اهالي مكة ، وحَلَّ بهم قحط ، وتقدمت قريش تستنجد بسيد البطحاء وزعيمها ابو طالب ، فقالت مخاطبة اياه : (( يا ابا طالب : أقحط الوادي ، واحدب العيال ، فهلمَّ وأستق )) .

وينهض القرشي الهاشمي ، ويأخذ معه النبي الاعظم (ﷺ) وهو رضيع في قماط ويضعه بين يديه مستقبلاً الكعبة ، ورماه الى السماء وقال : (( يارب بحق هذا الغلام )) .

ورماه ثانياً وثالثاً ، وكان يقول : ( بحقّ هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً ) .

---

(١) أشيل : عطف .

(٢) ابن ابي الحديد / شرح النهج ١/ ٨٠ .

فلم يلبث ساعة ان طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد وانشد ابو طالب :

وابيض يستقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأراملِ
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمةٍ وفواضلِ
وميزان عدل لايخيس شعيرة ... ووزان صدق وزنه غير هائلِ[1]

وتحدث ارباب التاريخ ان رسول الله (ﷺ) كان يرتاح لما يستذكر هذا الشعر لابي طالب سلام الله عليه ، وكان صلوات الله عليه كلما يمر عليه موقف يسجل الاسلام انتصاراً فيه ، يقول : ﴿ **لله در ابي طالب لو كان حياً لقرت عيناه** ﴾ .

ثم يخاطب الصحابة : من ينشدنا قوله ؟

ويجيبه علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى ذلك ، وينشد شعر ابيه :

ابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

و لم يتمالك رجل من كنانه نفسه لما سمع الابيات ، حتى قام ، وانشد :

لك الحمدُ والحمدُ ممنْ شكر ... سقينا بوجه النبيِّ المطر
دعا الله خالقه دعوة ... واشخص منه اليه البصر
فلم يك الا كإلقا الردا ... واسرع حتى اتانا الدرر
دفاق العزالي جم البعُاق[2] ... أغاث به الله عليا مضر

---

(١) القسطلاني / شرح صحيح البخاري ٢/٢٢٧ . السيوطي / الخصائص الكبرى ١/٨٦ ، ١٢٤ . الشهرستاني / الملل والنحل في هامش الفصل لابن حزم ٣/٢٢٥ وذكر ذلك ابن عساكر في تاريخه .

(٢) العزالي : جمع العزلاء ، وهو مصب الماء .
البُعاق : بضم الباء : السحاب المطر بشدة .

فكـــان كمـــا قالـــه عمّـــه ابـــو طـــالب ذا رواء غـــزر
بـه الله يسقي صيوب الغمـام فهـــذا العيـــان وذاك الخـــبر

فقال رسول الله (ﷺ) :

**﴿ ياكناني ، بوّأك الله بكل بيت قلته بيتاً في الجنة ﴾[1] .**

روى الامـام الحـافظ ابن شهر آشوب ، عن ابي ايوب الانصـاري : ان النبي (ﷺ) وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم الى الله ، فقالوا : ان ابن اخينا هـذا كذاب فلا يغرنكم عن دينكم .قال : وأستقبل النبي ابـو طـالب فاكتنفـه واقبـل على ابي لهب والعباس ، فقال لهما : ماتريدان تربت ايديكما والله انه لصادق القيل ، ثم انشا ابو طالب :

انـت الامـين امـين الله لاكـذب والصادق القـول لا لهـو ولا لعـب
انـت الرسـول رسـول الله نعلمـه عليك تنزل من ذي العزة الكتـب[2]

**٢- العباس بن عبد المطلب :**

قال العباس بن عبد المطلب مخاطباً رسول الله (ﷺ) : يارسول الله ، اريد ان امتدحك.
فقال النبي الاعظم (ﷺ) : **قل لا يفضض الله فاك .**
فأنشأ العباس يقول :

من قبلها طبت في الظـلال وفي مستودع حيث يخصف الـورقُ
ثـمّ هبطـت البـلاد لا بشـر أنـت ولا مضغـةٌ ولا علـقُ
بل نطفة تركـب السفين وقد الجـم نسـراً واهلـه الغـرقُ
تنقـل مـن صلـب الى رحـم اذا مضـى عـالم بـدا طبـقُ

---

(١) الطوسي / الامالي ص٤٦

(٢) ابن شهر آشوب / المناقب ٥١/١ ، ط / النجف .

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندقه علياء تحتها النطقُ

وانت كما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافقُ

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترقُ[1]

**٣- حسان بن ثابت الانصاري :**

تصدى للشعراء من مشركي قريش ، وجاهد بشعره عن النبي (ﷺ) والاسلام جهاداً ، كان على المشركين اشد من ضرب السيوف

قال رسول الله (ﷺ) له وهو ينشد شعراً يذب به عنه (ﷺ) : ﴿ **ان الله يؤيد حسّان بروح القدس نافحَ او فاخر عن رسول الله** ﴾ .

وقال (ﷺ) له :

﴿ مابقي من لسانك ؟ فأخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف ارنبته ثم قال : والله اني لو وضعته على صخر لفلقه ، او على شعر لحلقه ، وما يسُّرني به مقول من معد ﴾ .

وكان النبي الاعظم (ﷺ) يضع له منبراً في مسجده الشريف يقوم عليه قائماً ويفاخر عن رسول الله (ﷺ)[2] .

واشهر شعر انشده حسان بن ثابت في محضر من النبي الاكرم (ﷺ) والصحابة وجمع كبير جداً من المسلمين ، وذلك في يوم الغدير بعد ان توّج رسول الله (ﷺ) امير المؤمنين علياً (عليه السلام) بالولاية ، إستاذن حسان النبي (ﷺ)

---

(١) الحاكم / مستدرك الحاكم ٣٢٧/٣ . ابن الاثير / أسد الغابة ١١٩/١ . الشهر ستاني / الملل والنحل على هامش الفصل لابن حزم ٢٢٦/٣ .

(٢) ورد ذكر حسان وشعره في المصادر التالية : أسد الغابة لابن الاثير ٢/ ٤ ٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣٤١/١ ، والاغاني لابي فرج الاصفهاني ١٣٨/٤ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص٢٢٣ ، ومروج الذهب للمسعودي ٣٥٦/٢ ، ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ٧٣/١ . وانوار الربيع لابن معصوم ١٣٨/١ ، والغدير للاميني ٣٤/٢- ٦٥ .

ليقول شعراً ، فأنشد مقطوعته المشهورة التي فازت بتأييد النبي (ﷺ) لها وله ، بقوله (ﷺ) :

﴿ لاتزال ياحسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ﴾ .

انشد حسان في هذا اليوم العظيم وبوسط حشد رهيب تجاوز عدده المائة الف ، ابتهاجاً باعلان النبي الاعظم (ﷺ) فقال :

| | |
|---|---|
| يناديهم يوم الغدير نبيهم | بخم واسمع بالرسول مناديا |
| فقال : فمن مولاكم ونبيكم | فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا |
| الهك مولانا وانت نبينا | ولم تلق منا في الولاية عاصيا |
| فقال له :قم ياعلي ؟ فانني | رضيتك من بعدي اماماً وهادياً |
| فمن كنت مولاه فهذا وليه | فكونوا له اتباع صدق مواليا |
| هناك دعا اللهم ، وال وليه | وكن للذي عادا علياً معادياً[1] |

وقد أمر النبي (ﷺ) حسان ان يجيب ابا سفيان ، فقال :

| | |
|---|---|
| ألا ابلغ ابا سفيان عني | مغلغلة وقد برح الخفاء |
| بأن سيوفنا تركتك عبداً | وعبد الدار سادتها الاماء |
| اتهجوه ولست له بند | فشركما لخيركما الفداء |
| هجوت محمداً براً حنيفاً | امين الله شيمته الوفاء |
| امن يهجو رسول الله منكم | ويمدحه وينصره سواء |
| فان ابي ووالدتي وعرضي | لعرض محمد منكم وقاء[2] |

---

(١) لو اردت ان اذكر اسماء رواة هذه المقطوعة الشعرية ، ومصادر ذكرها لاحتجت الى وضع كتاب خاص عنها ، ولكني فقط اشير الى ماوضعه الحجة الثبت الحبر اللوذعي الشيخ عبد الحسين الأميني طاب ثراه ، في كتابه الغدير بكل أجزائه ، اذ هو أوسع بحثاً صدر عن هذا الموضوع لحد الآن . وقد ترجم فيه لحسان بن ثابت في ٢/٣٤-٦٥ ، فلتراجع .

(٢) ابن شهر اشوب / المناقب ١/١٤٣ ، ط / النجف .

### ٤- عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي :

من اصحاب رسول الله (ﷺ) ، جليل القدر ، ومن الشعراء المكافحين للذود عن حياض الاسلام .

كان احد النقباء الاثنى عشر . شهد بيعة العقبة وغيرها الا الفتح ومابعدها ، وذلك لانه أستشهد سنة ثمان للهجرة في وقعة موته ، اذا كان احد الامراء الذين عينهم النبي (ﷺ) في تلك الغزوة .

كان رسول الله (ﷺ) يرتاح لسماع ابن رواحة ، فبينما كان صلوات الله عليه يطوف البيت على بعير وعبد الله آخذ بزمامه وهو يقول :

| | |
|---|---|
| خلوا بني الكفار عن سبيله | خلوا فكل الخير مع رسوله |
| نحن ضربناكم على تنزيله | ضرباً يزيل الهام عن مقيله |
| ويذهل الخليل عن خليله | يارب اني مؤمن بقيله |

فقال له عمر :

اوها هنا يا ابن رواحة ايضاً ؟

فقال رسول الله (ﷺ) : خل عنه ياعمر ؟ فو الذي نفسي بيده لكلامه اشد عليهم من وقع النبل[1] .

قال البراء بن عازب : ان رسول الله (ﷺ) قيل له : ان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك .

فقال عبد الله بن رواحة :

يارسول الله ، ائذن لي فيه ؟

فقال (ﷺ) : انت الذي تقول : ثبت الله ؟

(١) ابن عساكر / تاريخ ابن عساكر ٣٩١/٧ .

فقال : نعم قلت يارسول الله :

فثبت الله ما اعطاك من حسن تثبيت موسى ونصراً مثل مانصُروا

قال رسول الله (ﷺ) : وانت يفعل الله بك خيراً مثل ذلك وأمتدح عبد الله بن رواحة رسول الله (ﷺ) قائلاً :

تحمل الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبدر جلىَّ نوره الظلما[1]

وقال ايضاً :

وكذاك قد ساد النبي محمد كل الانام وكان آخر مرسل[2]

٥- النابغة الجعدي :

جاهد هذا الشاعر ائمة الضلالة الذين هجوا رسول الله (ﷺ) ، فكان خير مدافع عن الاسلام ، فمن شعره :

اتيت رسول الله اذ جاء بالهدي ويتلوا كتاباً كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى احسن ومن معي سهيلاً اذا مالاح ثم تحورا
اقيم على التقوى وارضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أحذرا
بلغنا السما في مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال النبي (ﷺ) له الى اين ؟

قال : ألجنّة .

فقال (ﷺ) : أجل .

---

(١) ابن معصوم المدني / انوار الربيع ١٩٨/١ ، ط / النجف .

(٢) ابن كثير آشوب / المناقب ١٤٢/١ ، ط / النجف .

ثم قال النابغة :

ولاخير في حلم اذا لم يكن لـه      بوادر تحمي صفـوة ان يُكـدَّرا
ولاخير في جهـل اذا لم يكـن لـه      حليمٌ اذا مـا اورد الامـر اصـدرا

فقال رسول الله (ﷺ) : لايفضض الله فاك .

فكان هذا الشاعر ماسقطت له سنّ ، وفي رواية : كان أحسن الناس ثغرا ، اذا سقطت له سنّ تنبت له اخرى ، وعاش عشرين ومائة سنة ، وقيل اكثر[1] .

والنابغة الجعدي : هو قيس بن عبد الله ، وقيل حسان بن قيس بن عبد الله . ويكنى النابغة : ابا ليلى ، وقد ادرك ايام بني امية .

### ٦- كعب بن زهير ابن ابي سلمى :

احد الشعراء المخضرمين ، أسلم وحسن اسلامه ،حتى صار من شعراء رسول الله (ﷺ) ،مدح النبي (ﷺ) في قصيدة ، تضمنها اعتذار لما نسب اليه ، ولما القاها ، اعطاه النبي الاعظم (ﷺ) بردته ، وهذه البردة اشتراها معاوية بن ابي سفيان بعد ذلك بعشرين الف درهم ، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين .

انشأ كعب القصيدة المشهورة بالبردة :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول      متيم اثرهـا لم يُفـدَ مكبـولُ
وما سعاد غـداة البين اذ رحلوا      الا أغنُّ غضيض الطرف مكحولُ
هيفـاء مقبلـة عجـزاء مدبـرة      لأيشتكى قصرٌ منها ولا طـول

ومنها :

أُنبئتُ ان رسـول الله اوعدنـي      والعفو عنـد رسـول الله مـأمول

---

(١) ابن حجر / الاصابة ٥٣٩/٣ . ابن عبد البر الاستيعاب ٣١١/١ . ابن قتيبة الشعر والشعراء ص٩٦ ، ط / بيروت ١٩٦٤ . النويري / نهاية الارب ٧١/٣ ، ط / مصر .

فقد أتيت رسول الله معتذراً والعذر عند رسول الله مقبول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة قرآن فيها مواعيظ وتفصيلُ

لاتأخذني بأقوال الوشاة ولم اذنب وان كثرت فيّ الاقاويل

انّ الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول[1]

### ٧- العباس بن مرداس السلمي :

شاعر مدح رسول الله (ﷺ) ، اسلم قبل فتح مكة ، وحضر مع النبي (ﷺ) يوم الفتح واشترك في حنين . توفي سنة ١٦هـ ، وامه الخنساء الشاعرة المشهورة ، وقيل هي ام اخوته الثلاثة لابيه .

قال مادحاً النبي (ﷺ) :

رايتك ياخير البرية كلها نشرت كتاباً جاء بالحق معلما

سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما

ونورت بالبرهان امراً مدمساً واطفأت بالبرهان جمراً تضرما

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها ودانت قديماً وجهها قد تهدما[2]

---

(١) المرزباني / معجم الشعراء ص٢٣٠ .
- الاصفهاني / الاغاني ٣٨/١٧ .
- ابن معصوم / انوار الربيع ٧٧/٢ ، ٣١/٤ ، ط / النجف .
- الحاكم / مستدرك الحاكم ٣/ ٥٨٢ .
- ابن قتيبة / الشعر والشعراء ص٩٦ .
- ابن عبد البر / الاستيعاب ٣١١/١ .
- ابن حجر / الاصابة ٥٣٩/٣ .
- الاميني / الغدير ٦/٢ .

(٢) ابن شهر آشوب / المناقب ١٤٤/١ .

٨- السيدة ام المؤمنين ، خديجة بنت خويلد :

هي الطاهرة النقية الملكة دون منازع ، زوج النبي الاعظم (ﷺ) ورفيقته في النضال .

شاعرة رقيقة ، انشأت الشعر في مدح النبي (ﷺ) ، وبيان معاجزه وكراماته ، ومن شعرها لما مرغ البعير وجهه على قدمي النبي (ﷺ) ونطقه بفضله ، فقالت سلام الله عليها :

| | |
|---|---|
| نطق البعير بفضل احمد مخبراً | هذا الذي شرفت به ام القرى |
| هذا محمد خير مبعوث اتى | فهو الشفيع وخير من وطىء |
| ياحاسديه تمزقوا من غيضكم | فهو الحبيب ولا سواه في الورى[1] |

٩- هند بنت أبان بن عباد بن المطلب :

شاعرة لها في مدح النبي الاكرم (ﷺ) شعراً ، وقد ردت على من شمت بالرسول العظيم وهجاه .

وهذه هند ام معاوية بن ابي سفيان ، بنت عتبة ، شمتت بالمسلمين بعد وقعة احد ، وافتخرت بقتل حمزة سيد الشهداء ، فقالت :

| | |
|---|---|
| نحن جزيناكم بيوم بدرِ | والحرب بعد الحرب ذات سعرِ |
| ماكان عن عتبة لي من صبر | ابي وعمي وشقيق بكري |
| شفيت وحشي غليل صدري | شفيت نفسي وقضيت نذري |

وتصدت هند حفيدة المطلب ، فردتها وهي تقول :

| | |
|---|---|
| خزيت في بدر وغير بدر | يابنت وقاع عظيم الكفرِ |

(١) الاميني / الغدير ٢/١٧ رواها نقلاً عن بحار الانوار للمجلسي ٦/١٠٣ .

صبّحـك الله غـداة الفجـر        بالهـاشمين الطـوال الزهـر
بكـل قطـاع حسـام بعـزي        حمـزة ليثـي وعلـيّ صقـري[1]

١٠- الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى :

اخت رسول الله (ﷺ) مـن الرضاعـة ، دافعت عن النبي (ﷺ) في شعرها كثيراً ، ولها تقول :

يا ربنـا ابـق لنـا محمـداً        حتـى اراه يافعـاً وامـردا
ثـم اراه سـيداً مسـوداً        واكبت اعاديـه معـاً والحسـدا
واعطـه عـزاً يـدوم ابـداً[2]

بهذا القدر من الشعر الذي قاله كوكبة من شعراء النبي (ﷺ) نكتفي ، ومالم نذكره فهو اكثر بكثير جداً ، اذ يتطلب ذكر كل شعراء الرسول الكريم(ﷺ) ، الخروج عن نطاق البحث ، ومالمعنا له اشارة الى اهتمام نبينا الاعظم بالشعر والشعراء في سيرته الشريفة .

# أئمة أهل البيت والشعراء

إقتفى الائمة المعصومون من آل البيت اثر رسول الله (ﷺ) في رعايته للشعر والشعراء ، فكانوا (عليهم السلام) (( يحسنون نـزل الشـاعر وقـراه ، ويرحبـون بـه بكـل حفاوة وتبجيل ، ويحتفلون بشعره ويدعون له ، ويزودونه بكل صلة وكرامة ، يرشدونه الى صواب القول ان كان هناك خلل في النظم ))[3] ، كـل هـذا تأسـياً

---

(١) ابن حجر / الاصابة ٤٢١/٤ . ابن الاثير / اسد الغابة ٥٥٩/٥ .
(٢) ابن حجر / الاصابة ٣٤٤/٤ . وعنه رواها الاميني في الغدير ١٨/٢ .
(٣) المجلسي / بحار الانوار ٦٢/١١ .

بنبينا الكريم (ﷺ) ، كان من نتائج هذا التشجيع والاهتمام ان ازدهر الادب الداعي للفضيلة في القرون التي عاشها ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ومابعدها بحيث ان المسلمين يتلهفون لسماع شعراء اهل البيت ، بحيث اصبحت اشعارهم هي التي تقوم السلوك وتربي ابناءهم فتأخذ بأيديهم ليؤلفوا مجتمعاً افضل .

فكان ائمة اهل البيت يحثون على انشاد الشعر الذي يدافع عن العقيدة ، ويرفع من شأن الاسلام ، ويبين جهاد النبي الاعظم (ﷺ) واصحابه ارباب السر الرباني ، ويوضح سيرة اوصياء رسول الله (ﷺ) ، كل هذا من اجل ان يستذكر المسلمون سيرتهم ، فينهلوا منها ، ويتأسوا بها باعتبارهم امناء وحي الله ، بعد رسول الله (ﷺ) واول امام معصوم شرع هذا التوجيه ، بحيث سرى حتى عصرنا ، فأنشأت المآتم الحسينية المعاصرة ، وفقاً لمنهجه ، وهو الامام محمد الباقر (عليه السلام) .

لقد اوصى الامام الباقر (عليه السلام) ولده الامام جعفر الصادق (عليه السلام) بوصاياه وجاء في جملتها : انه - الباقر- اوقف بعض امواله على نوادب تندبه عشر سنين في منى[1] .

ومن يدري ، فأسباب هذه الوصية كثيرة ، منها (( ان منى اعظم مركز للتجمع الإسلامي ، ووجود النوادب فيه مما تبعث المسلمين الى السؤال عن سببه ، فيخبرون بما جرى على الامام ابي جعفر (عليه السلام) من صنوف التنكيل من قبل الامويين واغتيالهم له ، حتى لايضيع ماجرى عليه منهم ولاتخفيه اجهزة الاعلام الاموي ))[2] ، هذا بالاضافة الى امور عقائدية كثيرة تهدفها هذه الوصية فان (( اسماع الملأ الديني مآثر الفقيد - فقيد بيت الوحي - ومزاياه ، حتى

---

(١) المجلسي بحار الانوار ١١/٦٢ .

(٢) القرشي /حياة الامام محمد الباقر ٢/٣٩٠ ، ط / النجف .

تنعطف عليه القلوب ، وتحن اليه الافئدة ، ويكرنوا على امم من امره ، وعقرية من اعتناق مذهبه ، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كل سنة الى الالتحاق به ، والخضوع لحقه ، والقول بامامته ، والتحلي بمكارم اخلاقه ، الاخذ بتعاليمه المنجية ))[1] وما هذه الا دعوة من الامام الباقر (ع) الى ان من وفاء المسلمين لنبيهم الاعظم (ص) ان يعقدوا الندوات التي بها يشيد الشعراء والادباء بالاسلام وبما عاناه قائده النبي الكريم (ص) لاجل نشر العدل والامان على هذه الارض والاشادة بنور ائمة اهل البيت (ع) الذين تحملوا الشيء الكثير من اجل الذب عن الاسلام ومبادئه .

ثم لنقف على مناصرة الامام علي الرضا (ع) من شاعر اهل البيت دعبل الخزاعي ، حتى نضع على مقدار ارتياح الامام الرضا (ع) من سماع شعر دعبل ، وما تقديم الامام جبته له الا دليل على حفاوة الامام بالشعر ودعوة مواليه لاحياء هذه الشعيرة الدينية :

كان دعبل بن علي الخزاعي ، شاعراً مبرزاً في عصره ، وعالماً من علماء الكلام والتاريخ واللغة ، وقد وثقته كتب الرجال ، ونال نصيباً من الثناء العاطر ، وفد على الامام علي الرضا (ع) يوم كان ولياً للعهد بخراسان ، أيام المأمون ، وأنشده رائعته التائية ، فخلع عليه جبته .

أنشأ دعبل رضوان الله عليه :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالرُكن والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفرٍ ... وحمزة والسجاد ذي الثفنات

---

(١) الاميني / الغدير ٢/٢١ .

فلما بلغ دعبل قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً          وأيديهم من فيئهم صفراتِ

عندها بكى الامام (عليه السلام) ، وقال له :

صدقت ياخزاعي .

ولما بلغ قوله :

اذا وتروا مدوا الى واتريهم          أكفاً عن الاوتار منقبضاتِ

جعل الامام (عليه السلام) يقلب كفيه ، ويقول :

اجل والله منقبضاتِ

ولما بلغ قوله :

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها          واني لارجو الامن بعد وفاتي

قال له الامام (عليه السلام):

**آمنك الله يوم الفزع الاكبر .**

فلما انتهى الى قوله :

وقبر ببغداد لنفس زكية          تضمنها الرحمن في الغرفاتِ

قال له الامام الرضا (عليه السلام) :

**أفلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟**

قال دعبل : بلى يا ابن رسول الله ، فقال (عليه السلام) :

وقبر بطوس يالها من مصيبة          ألحت على الاحشاء بالزفراتِ

الى الحشر حتى يبعث الله قائماً          يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل : يا ابن رسول الله هذا الذي بطوس قبر من هو !!

قال الامام (عليه السلام) : قبري ، ولا تنقضي الايام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزواري .

فلما انتهى دعبل الى قوله :

| | |
|---|---|
| خروج امام لامحالة خارج | يقوم على اسم الله والبركات |
| يميز فينا كل حق وباطل | ويجري على النعماء والنقمات |

قال الامام (عليه السلام) :

ياخزاعي : نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين . ورزقك الله رؤيته وحشرك في زمرته .

ثم ان الامام (عليه السلام) : حباه بمائة دينار وجبة خز[1] .

هذه لمعة من موقف الائمة (عليهم السلام) من الشعراء والشعر الذي هم ارتضوه .

## حملة العلم وموقفهم من الشعر

وهكذا اقتض اعلام الدين ، أثر الائمة من آل البيت (عليهم السلام) ، فعانقوا الشعر ، واكرموا من انشده غاية الاكرام ، وجعلوه وسيلة اعلامية لنشر دعائم الدين وبيان مآثر الائمة المعصومين (عليهم السلام) . ليس هذا فقط بل أُلفوا فيه مثلما أُلفوا في الفقه والحديث والاصول والتفسير ، والاخلاق ، وسائر العلوم الدينية .

وقد اولى علماء الاسلام الذابين عن حياضة ، من اهل القرون المتقدمة ، عناية خاصة بالشعر ، فصرفوا من عمرهم في التأليف فيه ، ولابأس بذكر اسماء بعضهم :

---

(١) ياقوت / معجم الادباء ٩٩/١١ . الاصفهاني / الاغاني ٦٨/٢٠ . ابن شهر آشوب / المناقب ٤٥٠/٣ . ابن معصوم المدني / انوار الربيع ٣٨/٢ الخوانساري / روضات الجنات ص٢٧٥ ، ط / حجرية . آقا بزرك الطهراني / الذريعة ٣٢٦/٩ . وغيرها من المصادر الكثيرة .

١- ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفي سنة ٣٢٩/٣٢٨ هـ، ومن تأليفه كتاب (( ماقيل في الائمة (عليهم السلام) من الشعر ))[١].

٢- الثقة الأجل ابو النضر ، محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي المشهور بالعياشي ، ثقة صدوق من عيون الطائفة وكبيرها واسع الاخبار بصير بالرواية ، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف[٢] ، منها كتاب بإسم ((معاريض الشعر )) .

٣- رئيس المحدثين ، وشيخ الحفظة ، ووجه الطائفة ، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالشيخ الصدوق . المتوفي سنة ٣٨١ هـ .نص علماء الرجال انه له نحو من ثلاثمائة مصنف في سائر العلوم ، ومنها كتاب في الشعر .ترجم له ابن ادريس في رجاله و العلامة الحلي[٣] وهو أستاذ الشيخ الاعظم المفيد .

٤- ابو احمد عبد العزيز بن يحيى بن احمد بن عيس الجلودي البصري ، المتوفي سنة ٣٣٢ هـ .كان من اكابر العلماء الرواة في البصرة ، له مصنفات تقرب من مائتين ، منها كتاب (( شعر علي (عليه السلام) ))[٤] .

٥- شيخ مشايخ الامامية في الحلة ، ملهم الحق ، ابو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان بن عبد السلام البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، المتوفي سنة ٤١٣ هـ .كتب اكثر من مائتي مصنف ، منها كتاب ((مسائل النظم))[٥] .

---

(١) رجال النجاشي ص٢٦٧ .

(٢) القمي / الكنى والالقاب ٢/ ٤٩٠ .ط / النجف .

(٣) العلامة الحلي / خلاصة الرجال .

(٤) احمد النجاشي / رجال النجاشي .

(٥) الاميني / الغدير ٢٢/٢ .القمي / الكنى والالقاب ١٩٥/٣ .ط / النجف .

٦- الشريف الاجل الرضي ابو الحسن نقيب نقباء الطالبين ببغداد ، السيد محمد بن الحسين بن موسى الموسوي المعروف (بالسيد الرضي) ، المتوفي سنة ٤٠٦ هـ . له مؤلفات كثيرة ، منها ما كتبه في الشعر ، حتى قال العمري في المجدي ص١٢٦ : وشعره فاشهر ان يدل عليه ، فهو اشعر قريش الى وقتنا[1] .

٧- نقيب النقباء ، الفقيه النظار المصنف ، علم الهدى ، علي بن الحسين ابن موسى الموسوي المعروف ((بالسيد المرتضى)) المتوفي سنة ٤٣٦ هـ ، له مصنفات كثيرة في الفقه والكلام والادب ، وله ديوان شعر ، وقد كتب في فنون الشعر[2] .

٨- لقد وضع مؤلفوا التواريخ والسيَر ، على اختلاف طبقاتها ، شواهد شعرية نظمها اساطين العلماء في العالم الاسلامي ، بغية الاستشهاد بها ، تبين مدى تأثيرها في واقع المجتمع المسلم . ولو تعرضنا الى ما تدور فيها ، فهذا امر يحتاج التصنيف فيه الى مجعدات عديدة . وعلى القاريء والباحث مراجعتها في مضانها في كتب التاريخ والمغازي ومايخص السيّرة .

٩- اما مسألة دواوين الشعر ، فقد أعتاد القدماء من العلماء وبعض من ادركناه ان يسجل مجموعة من الشعر الذي انشأه في ديوان خاص ، حتى لايخلو قرن من القرون الا هناك كوكبة من افذاذ العلماء لهم مجموعة من الدواوين الشعرية التي عالجت شؤون عديدة تخص الانسانية بجميع جوانبها .

وقد ذكر شيخنا الطهراني قدس سره هذه الدواوين في موسوعته الخالدة ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، وترجم لأصحابها .

---

(١) العمري / المجدي ص١٢٥ .ط / طهران . المؤلف / المشجر الوافي ٤/١٠٧ .ط / بغداد

(٢) ابن عتبة / عمدة الطالب ص٢١٠ ، ط / النجف ، وغيرها .

وايضا التصريح بها منا يتطلب الخروج عن نطاق هذا البحث ، لذا فقد أشرنا الى مواضع ذكرها ، سعياً لطلب الاختصار .

وهكذا إستمرت حفاوة اعلام الدين بشعر السلف الصالح الذي يحمل بكنفه الحديث والسنة ، ويسجل بكل افتخار فضائل آل البيت ، فكانت حفلاته مدارس للاجيال ، فكان لها سوق رائج ، وقد تعرض به الاخلاق الفاضلة مجاناً ، لذا كان رواده يشعرون بالانبساط الشامل ، والتقدير بكل اعجاب .

فمن ذا وذاك ، عرضنا البعض اليسير من موقف الاسلام من الشعر والشعراء ، حتى يتضح لنا كيف ان الامام الحسين (عليه السلام) اولى هذه الناحية اهمية خاصة ؟

# الحسين (عليه السلام) والشعر

دوّن سجل الأدب العربي شعراً من نظم الامام الحسين عليه السلام، إذ كانت الصناعة الشعرية في ذلك العصر هي السلاح الذي تعالج به كثيراً من الحالات، ويستعملها مصلحو العالم لأغراض اصلاحية هدفها رفع مستوى النوع الانساني.

فالامام الحسين عليه السلام استشهد بالشعر في مناسبات كثيرة متمثلة في الموعظة والأرشاد أو الترغيب والترهيب والتحذير وغير ذلك.

ولا بد من الأشارة الى ان بعض مصادر التاريخ والأدب قد نسب فيها للامام الحسين عليه السلام شعرٌ لا يخلو من الأنتحال، إذ العقل يحكم بأنها من الموضوعات التي وضعها الوضاعون ومن مفترياتهم التي تهدف للحط من شأن أهل البيت عليهم السلام.

نستعرض في هذه الحلقة ما جادت به قريحة الامام الحسين عليه السلام من نظم، ونبين الهدف والغاية التي ينشدها الامام عليه السلام منها و ترجمتها الى دروس تربوية وخلقية كي يستفاد من معينها.

ونذكر ما نسب له ونخضعه للنقاش البناء حتى يتبين لنا صحته من عدمها وفقاً للأدلة والذوق السليم.

## ﴿١﴾

عن اسحاق بن ابراهيم قال[1]:

بلغني أن الحسين عليه السلام زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال:

**ناديتُ سكان القبور فأسكتوا … وأجابني عن صمتهم تربُ الحصا**

**قالت أتدري ما فعلت بساكني … مزقت لحمهم وخرَّقت الكســـا**

**وحشوت أعينهم تراباً بعد ما … كانت تأذى باليسير من القــذا[2]**

**أما العظام فانني مزقتـــــــها … حتى تباينت المفاصل والشـــوا[3]**

**قطعت ذا زاد من هذا كــــذا … فتركتها رمماً يطوف بها البــــلا**

**الشرح:**

هذه دعوة من الحسين عليه السلام للأعتبار والعظــة بما يؤول اليه الانسان بعد الموت، وكيف تذهب نضارته ويتلاشـى بدنـه الـذي كلفـه كـل حصيلـة حياتـه... نعـم يجـب ان يكـون ذكـر المـوت ملازماًلتفكير الانسـان في كـل الأوقات حتى يكون حسابه لنفسه مسـتمراً، ويوقـن بـأن المـوت أمـر طبيعـي لأستمرار الحياة الدنيا. والدليل على ذلك الاية الشريفة:

﴿كل نفس ذائقةالموت﴾ آل عمران/١٨٥.

فالموت للأنسان حقيقـة طبيعيـة وجدانيـة، لان العـالم قـد بـنيَّ علـى تجـدد الامثال وتبدل الاحوال، والحياة الدنيا هـي الحيـاة مـا قبـل المـوت الـتي نعيـش

---

[1] ابو [illegible]: البداية والنهاية: ج٨ ص ٢٠٩. وقد وردت في تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص٣٢٧ بعبارات تختلف عما ذكره في البداية والنهاية.

[2] القذى: ما يسقط في العين والشراب. قذيت عينه: سقطت فيها.

[3] الشوى: جمع شواة وهي جلدة الرأس.

وتتمتع بما فيها من الملذات، وليست هي إلا متاع يستمتع به ثم يزول مهما طال الزمن فلابد من الموت وبمقتضى ذلك أصبح الموت والتبدل والفناء من مقومات حقيقة هذا العالم.

فنعيم الدنيا زائل، وما وعدنا ربنا هو الحق بأن نعيم الآخرة دائم لا يزول مع بقاء الخالق جل شأنه. لذا ينبغي أخذ العبرة من الموت والمبادرة للعمل الصالح الذي يهدف الى خدمة الإنسانية جمعاء فهو التجارة المربحة.

***

﴿٢﴾

قال ابن عساكر ومما ينسب للحسين عليه السلام انه قال:[1]

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل

وإن كانت الابدان للموت أنشئت ... فقتل سبيل الله بالسيف أفضل

وإن كانت الأرزاق شيئاً مقدراً ... فقلة سعي المرء في الكسب أجمل

وإن كانت الاموال للترك جمعت ... فما بال متروك به المرء يبخل

**الشرح:**

حفلت هذه الابيات بدعوة غاية في الاهمية ألا وهي تحريض المؤمنين على الجهاد والقتال ضد أعداء الله،وبينت حتمية الموت، فلا ينبغي الخوف منه، إذ

[1] بن عساكر/ تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ٤: ٣٢٨. وذكرها ابن أعثم في الفتوح ص ٨٠ ج ٥ ولكن بصورة وإن تكن. وقال انشد الحسين عليه السلام هذه الابيات عندما أعلمه الفرزدق بمقتل ابن عمه مسلم بن عقيل في الكوفة.

كل نفس لابد وأن تذوق الموت، فالذي يتخلف عن الجهاد في سبيل الله لا ينجو من الموت الذي لابد منه.

قال تعالى:

﴿قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ الجمعة/٨.

ومن الحقائق المسلمة ان نتائج الأعمال لا تنفك عن العامل فمن ذاق الموت يوفى أجره سعيداً كان أو شقياً، لأن كلاً منهما يستحق جزاء عمله.

فجزاء العمل امر مرتقب للأنسان لابد من ان يأتيه، لذا حذرنا الامام الحسين عليه السلام من السعي الى جمع الاموال فقط دون وضعها في مواضعها في الخدمات العامة والأصلاحات التي من شأنها تقويم الانحرافات على جميع الأصعدة.

فشهوة جمع المال مرض يصيب من نسى يوم الحساب وغفل من ذكر الموت.



﴿٣﴾

عن الأعمش أن الحسين بن علي قال[1]:

كلما زيدَ صاحب المال مـالاً ... زيدَ في همهِ وفي الاشتغـال

قد عرفناكِ يا منغصة العيـــ ... ـشِ ويا دارَ كلِ فانٍ وبالي

ليس يغفو لزاهدٍ طلبَ الزهـ ... ـد إذا كان مثقلاً بالعيـالِ

**الشرح:**

ان فتن الدنيا كثيرة الشعب والأطراف واسعة الأرجـاء والأكنـاف ولكـن حب الاموال أعظمـ فتنها.

لذا تحدث الامام الحسين عليه السلام عن ظاهرة أنسانية مهمة وهي حـب المال وجمعه، فالأنسان كلما كثر ماله رغب في زيادته وكنتيجة حتمية لذلـك تزداد آلامه وهمومه لانـه يسـعى لزيـادة الأربـاح، وشيئاً فشيئاً ينسـى دينه ونفسه فيخسر رضى الرحمن.

قال الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم وأولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ المنافقون/٩.

وقال نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿هلك الأكثرون مـالاً إلا من قـال به عباد الله هكـذا وهكـذا وقليـل مـا هم﴾[2].

---

[1] ابو الفداء البداية والنهاية ج٨: ٢٠٩.

[2] البخاري/ صحيح البخاري: ٨/١١٦.

فكسب الأموال ينبغي ان لا يكون على حساب المفاهيم الأنسانية وبقاء النوع، اذ يجب تجنب الأحتكار لأبتزاز الاموال الطائلة، أمثال حبس الغذاء والدواء، فهذا مخالفٌ للذوق والشريعة السمحاء.

قال الشاعر في العظة:

لا يغرّنك من المرء قميص رقعه    أو إزار فوق عظم الساق منه رفعه
و جبين لاح في أثر قد خلعه    أره الدِّرهم فانظر حبه أو ورعه

كما ان تحصيل المال يجب ألا يكون للملاذ والشهوات أو لسوء التدبير في صرفه بل يكون وسيلة في عمل الخير، لأن الله تعالى وصفه بالخير ذلك قوله سبحانه:

﴿إن ترك خيراً..﴾ البقرة/ ١٨٠.

وقال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿نعم المال الصالح للرجل الصالح﴾[1].

فمن البديهيات ان كل فعل لابد وان يكون معلول الشوق والمحبة وبدونهما يكون المعلول بلا علة وهذا بالضرورة باطل. من هذا يكون جمع المال دون شوق ومحبة إليه غير ممكن لأنه ينافي محبة الله ، والشوق إليه بما يرضيه ويوافق تشريعاته، فبديهيٌ يكون جمع المال بنفسه من المبعدات عن حظيرة القدس وساحة الرحمن، وهذا هو السّر في دعوة القرآن الكريم للانفاق مما جمع من المال في سبيل الله فان ذلك أمثل الطرق للوصول الى أعلى المقامات والتنزه عن الرذائل والموبقات.

---

[1] المحجة البيضاء/ محمد بن المرتضى/ ٦: ٤٤.

﴿٤﴾

قال الامام الحسين عليه السلام هذه الأبيات الحكمية[1]:

| | |
|---|---|
| اذا ما عضك الدهر | فلا تجنح الى الخلق |
| ولا تسأل سوى الله | تعالى قاسم الرزق |
| فلو عشت وطوفت | من الغرب الى الشرق |
| لما صادفت من يقدر | ان يسعد أو يشقي |

**الشرح:**

أجاب الامام الحسين عليه السلام بالانسان ألا يسأل إلا الله خالق الخلائق، لان الخير بيده تعالى والانسان محتاج اليه. فلابد من الرجوع اليه عزَّ وجلَّ والتماس الخير منه والأعراض عما سواه، لأن الانسان في حدوثه وبقائه فقيرٌ ومحتاجٌ للخالق جل جلاله.

والابيات تبين إباء النفس والقناعة بما رزق الله وعدم التطلع لما في أيدي الأخرين، فإن ذلك من المقومات الأساسية لبناء الشخصية الانسانية السليمة.

قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم علمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبني الله من السماء وأحبني الناس من الأرض قال: فقال له: أرغب فيما عندك سيحبك الله وأزهد فيما عند الناس يحبك الناس[2].

***

---

[1] ابن الصباغ/ الفصول المهمة/ ص١٦٧ ط النجف ١٩٥٠. وقد جمع الاربلي في كشف الغمة ٢/٢٤٤ هذه الابيات الاربعة في بيتين، فانتبه.

[2] الصدوق/ ثواب الاعمال/ ص١٨٢.

﴿٥﴾

يقال ان هذه الأبيات للحسين عليه السلام[1]

| | |
|---|---|
| أغن عن المخلوق بالخالق | تغن عن الكاذب والصادق |
| وأسترزق الرحمن من فضله | فليس غير الله من رازق |
| من ظن ان الناس يغنونه | فليس بالرحمن بالواثق |
| أو ظن ان الناس من كسبه | زلت به النعلان من حالق[2] |

**الشرح:**

هذه دعوة من الأمام الحسين عليه السلام عبر هذه الأبيات الحكيمة للتوكل على الله واللجوء اليه تعالى في جميع شؤون الحياة والأستغناء عن غيره، فلابد من وقفة عند التوكل:

## ((بحث في التوكل على الله))

ان التوكل على الله من أعلى مقامات التوحيد، وهو من شروط الايمان، فالتوكل والتوحيد قرينان لا يتحقق احدهما من دون الآخر، فمن لا توحيد له لا توكل له والعكس صحيح. قال تعالى:

﴿وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين﴾ المائدة/٢٣.

فالتوكل يحقق معنى الايمان ويثبت دعائم المؤمن، ويورث الاطمئنان في قلب المتوكل، ويخلف الراحة النفسية لشعوره ان له مدبر يدير شؤونه وان كل ما يصيبه من الله حسناً وطيباً.

---

[1] ابن عساكر/تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ج٤ص٣٢٧.

[2] الحالق: الأهوية بين السماء والأرض، واحدها حالق (ابن منظور/ لسان العرب ١/٤٩٨).

قال تعالى:

﴿فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ الشورى/٣٦.

والأحاديث النبوية الشريفة كثيرة في هذا الباب نورد منها: عن نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

﴿من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله كل مؤونة من حيث لا يحتسب، ومن انقطع الى الدنيا وَكَلَهُ الله اليها﴾.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من سره ان يكون أغنى الناس فيكن بما عند الله أوثق منه بما في يده﴾.

هذا معنى الالتجاء الى الله الذي دعانا له الامام من خلال ابياته الحكيمة، اما بالنسبة الى نسبة تلك الأبيات اليه عليه السلام، فهو عليه السلام إمام معصوم وعليه السلام من نِعَم الله تعالى على أهل الأرض، ومن بركاته تزداد نفس محبه ثباتاً وإيماناً، ومن شأنه النطق والتعبير لإيصال الحكمة والأمر بالمعروف بأي وسيلة شاء، فلا مناص من قبول نسبتها إليه عليه السلام عقلاً وعرفاً، فهي من مواهب الخالق تعالى له والتي هي امتداد لما عند جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

***

﴿٦﴾

خرج سائل يتخطى أزقة المدينة حتى أتى باب الحسين فقرع الباب وأنشأ يقول[1]

لم يخب اليوم من رجاك ومن حرك من خلف بابك الحلقه

وانت جواد وانت معدنه أبوك قد كان قاتل الفسقه

وكان الحسين واقفاً يصلي فخفف من صلاته وخرج الى الاعرابي فرأى عليه أثر ضر وفاقة[2] فرجع ونادى قنبر فأجابه لبيك يا ابن رسول الله قال ما تبقى معك من نفقتنا قال مائتا درهم امرتني بتفريقها في اهل بيتك. قال: فهاتها فقد أتى من هو أحق بها منهم فاخذها وخرج يدفعها الى الاعرابي وانشأ يقول:

خذها فاني اليك معتذر وأعلم بأني عليك ذو شفقة

لو كان في سيرنا عصا تمد اذاً كانت سمانا عليك مندفقة

لكن ريب المنون[3] ذو نكد والكف منا قليلة النفقة

فأخذها الأعرابي وولى وهو يقول:

مطهرون نقيات جيوبهم تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا

وانتم انتم الأعلون عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في جميع الناس مفتخر

---

(1) ابن عساكر/ تهذيب تاريخ دمشق الكبير/٤: ٣٢٦، ورد هذين البيتين بطبعة بيروت سنة ١٣٩٩ باختلاف عما عليه في نسخ الكتاب القديمة في بعض الكلمات. ونسخ الكتاب قديمها وحديثها يختلف عن ما دونه في مناقب ال ابي طالب ج٤ ص٦٥.

(2) الفاقة: الفقر

(3) المنون: الموت

**الشرح:**

الحسين مثلٌ رائعٌ من أمثلة الرسالة الأسلامية، وفذٌ من أفذاذ العقل الأنساني، بيّن في جوابه الأرتجالي للأعرابي على قوة العارضة الشعرية له عليه السلام ومقدرة كبيرة في الأرتجال والأبداع في الموعظة.

إذ صدرت الدعوة منه عبر درس تربوي إسلامي في الأيثار، وذلك بتقديم المساعدة للمحتاج على نفقة عياله، والسعي الى عدم إرجاع السائل خائباً.

علماً ما لقضاء حاجة المؤمن من أثر في التربية الاسلامية وما بها من نفع في بناء نواة المجتمع ونشر الألفة والتعاون من أجل بناء أقوم خلية إجتماعية لأحسن مجتمع مسلم.

(فالايثار له اكبر الاثر في توثيق المحبة بين افراد المجتمع، ويجعلهم متعاطفين يذودون عن بعضهم البعض، بعكس الاثرة التي تجعل صاحبها مذموماً مكروهاً منبوذاً من المجتمع لأنه لا يرغب ان يؤدي حقه فيه)[1]

يعتبر الأخلاقيون الأيثار أعلى درجات السخاء، وقد مدح الخالق قدست آلاؤه من تخلق به، إذ قال عز من قائل:

﴿ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ الحشر/٩.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية المباركة في سبعة عطشوا في يوم أحد فجيئ بماء يكفي لأحدهم فقال واحد منهم: ناول فلان حتى طيف على سبعتهم، وماتوا ولم يشرب أحد منهم، فأثنى الله عز وجل عليهم.

---

[1] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي/ ص١٨٨.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قصة ابي طلحة الذي أوت زوجته ضيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآثره على صبيته وأطعمه طعامهم، فنزلت هذه الآية في حقهما.

والأيثار من اخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قالت أحدى زوجاته: انه صلى الله عليه وآله وسلم ما شبع ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكنا كنا نؤثر أنفسنا.

ويعد الأمام علي بن أبي طالب عليه السلام أعظم عنوان للايثار إذ آثر حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حياته ليلة المبيت في فراشه عند هجرة المباركة الشريفة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة. وآثر الامام الموت على الحياة من أجل أعلاء كلمة الحق، ومن أجل ان يقول للطغاة لا، ومن أجل أن لا يداهن الباطل على حساب الحق والعدل الألهي.

هذا هو الدرس التربوي الذي يدعونا الحسين عليه السلام اليه حتى نكون نستحق الحياة التي خلقنا الله تعالى لها، فهي نفيسة فلا نضيع ثمرتها وهي الفوز بالبقاء الدائم الأخروي.



﴿٧﴾

قال الامام الحسين عليه السلام[1]

| | |
|---|---|
| ذهب الذين أحبهم | وبقيت في من لا أحبه |
| في من أراه يسبني | ظهر المغيب ولا أسبه |
| يبغي فسادي ما أستطا | ع وأمره مما أربه(١) |
| حنقاً يدب لي الضرا | ء وذاك مما لا أدبه |
| ويرى ذباب الشر من | حولي يطن ولا يذبه |
| واذا خبا(٢) وغر الصدو | ر فلا يزال به يشبه(٣) |
| افلا يعيج(٤) بعقله | افلا يسور(٥) اليه غبه(٦) |
| حسبي بربي كافياً | ما أختشي والبغي حسبه |
| ولقلّ من يبغي عليه | فما كفاه الله ربه |

((المعنى اللغوي))

(١) أربه: أصلحه. وفي كشف الغمة وردت (أدبه).

(٢) خبا: سكن. وفي كشف الغمة وردت (حنا).

(٣) يَشبّهُ: يجدّد فورته.

(٤) يعيج: ينتفع.

(٥) يسور: يرجع وجاء في كشف الغمة هذا البيت كالآتي:

أفلا يعيج بعقله    أفلا يثوب اليه لبه

---

[1] الإربلي/ كشف الغمة/ ٢: ٢٤٤. ابن الصباغ/ الفصول المهمة ص١٦٢ ولكنه أورد خمسة أبيات وبعض كلماتها تختلف عما ذكره الأربلي.

(٦) الغب: بالكسر عاقبة الشئ.

**الشرح:**

وجه الأمام الحسين عليه السلام درساً تربوياً تتلفق منه ينابيع المودة بين الخلايا الأجتماعية.

حذر عليه السلام من التخلق بخلق البغاة وذم البغي لكونه الجامع لرذائل الصفات المجتمعة تحت راية اللغو.

فالبغي هو التعالي ولبس رداء الظلم والانحراف عن الحق للاستطالة على الأخرين.

للبغي وجوه ومحطات كثيرة، نورد بعضها وهي:

المراء: وهو طعن في كلام الغير لأظهار خلّل فيه، وهدفه تحقير وإهانة الطرف الآخر. وقد تقدم الكلام عن المراء.

ومنه الجدال: وهو قصد أفحام المتكلم وغلبته وتنقيصه وذلك بذم رأيه وتحقيره في المجتمع.

ومنه المخاصمة: وهي الأخذ والرّد في الكلام لاستيفاء حق ولكن بالتمادي ولجاج الكلام.

ومن البغي أيضاً:

السب: وهو الشتم أذ به يطلق أحد الطرفين الكلام البذيء المنافي للاخلاق الحسنة تجاه الطرف الآخر بنفسه أو لوالديه وأسرته، وقد نهى القرآن المجيد عن ذلك، قال عز وجل:

﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله..﴾ الأنعام/١٠٨.

ومنه الدخول في الحديث والخوض في الباطل.

ومنه ذو الوجهين واللسانين، الذي يكلم كل واحد من المتخاصمين بكلام يوافقه ولا يرضي الطرف الآخر.

ومنه تعيير المؤمن والسعي في طلب عثراته والتحسس عليه لأحصاء عيوبه وعوراته، وهذه من الصفات التي تولد العداوة والحقد وتعرض وحدة المجتمعات الأسرية والأجتماعية الى التحلل والشتات.

ومصاديق البغي كثيرة جداً نكتفي بهذا القدر، ونورد الباقي في مجال قادم أن شاء الله.

***

## ﴿٨﴾

وقفَ أَبِيٌّ الضيم على قبر أخيه الامام الحسن السبط وأبّنهُ بكلمات بليغة حزينة، ثم جلس يروي تربته الطاهرة بماء عينيه، وقد رثاه بمقطوعة شعرية جاء فيها[1]:

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... وخدك معفور وأنت سليب

أأشرب ماء المزن(١) من غير مائه ... وقد ضمن الأحشاء منك لهيب

أو أستمتع الدنيا لشيء أحبه ... الى كل ما أدنى اليك حبيب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة(٢) ... وما أخضر في دوح الحجاز قضيب

غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألاكل من تحت التراب غريب(٣)

فلا يفرح الباقي ببعد الذي مضى ... فكل فتى للموت فيه نصيب

وليس حريباً من أصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب(٤)

---

[1] الخوارزمي/ مقتل الحسين ١٤٢/١. وأيضاً ذكرها كل من كتب في السيرة الامام الحسن عليه السلام ولكن وردت كلمات تختلف عما ذكره الخوارزمي. أنظر حياة الامام الحسن ٤٩٢/٢ للعلامة الشيخ باقر شريف القرشي. قال بعض المؤرخين ان هذه الأبيات قالها محمد بن الحنفية يرثي أخوه الامام الحسن عليه السلام، ولكن هي للحسين على الأكثر.

بكائي طويل والدموع غزيرة وأنت بعيد والمزار قريب

## ((المعنى اللغوي))

(١) المزن: جمع المزنة وهي السحابة البيضاء. والمزنة هي المطرة.

(٢) أيكة: وجمعها الأيك، وهو الشجر الكثير الملتف. والمراد هنا حمامة حجرة كثيرة النوح.

(٣) إشارة الى ان كل ميت هو غريب عن أسرته ومجتمعه، ولكنه ليس بغريب عما أقترفته يداه بل عمله مقارن له لا يفارقه.

(٤) حريب: يقال لرجل حريب إذا سلب ما له وترك بلا شيء.

## ((الامام الحسن عليه السلام أحلم اهل زمانه))

وانصف تأريخ حياة الامام ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام، بأنه برق قد حوى بكنفه أروع صفحات الجهاد، وأنبل النزعات الخيرة.

وقد منح عصره وبركاته وأنفاسه الندية للمسلمين، وإستمر يغدق عليهم وهبه الله تعالى من لطف وسجايا كريمة، حتى وسعهم باخلاقه وحلمه.

ولكن لم يجد الامام الحسن عليه السلام أذناً صاغية من الذين تعايش معهم، فقد قابلوا صفاته الرفيعة ونفحاته القدسية التي لمعت في سماء عصره، بالنكران والتجافي، مما جعلوا حياته الشريفة مليئة بالمصاعب وجرعوه أقسى ألوان الخطوب.

فكظم غيظه، وإرتدى الصبر، وتحمل ما لم يتحمله غيره، ولفداحة ما تحمله من قساوتهم، نعتوه بأحلم عصره.

أنظر الى خصمه مروان بن الحكم، وهو يدلي بشهادته:

لما رحل الامام الحسن عليه السلام للرفيق الأعلى، بادر ابن الحكم ليحمل جثمانه الشريف..!

فقال له الامام الحسين عليه السلام والاستغراب يأخذ منه مأخذه:

أتحمل جثمانه، وكنت تجرعه الغصص؟؟...

فقال مروان معترفاً:

كنت أفعل ذلك بمن كان يوازي حلمه الجبال!!

فقد أشار سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين عليه السلام في هذه الأبيات بقوله عليه السلام: غريب وأكناف الحجاز تحوطه...، الى عرض أهم قضية أسلامية حدثت بعد أن فارق الحياة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ألا وهي نكث بيعة الامام الحسن عليه السلام وتنحيته عن حقه الشرعي، واي ظلامة أفدح من هذه؟

ولم يكتفوا بهذه فقط، بل نسبوا له ما هو بعيد عنه، ظناً منهم أنهم قادرون على تشويه سيرته الوضاءة، فقد إرتكب بعض الرواة جنايات مخزية دفع تاريخ الأمة المسلمة ثمنها، ولا زالت الاجيال مستمرة بالدفع، نقاء ما شوهه أولئك الرواة المؤجورين.

ومن تلك الجنايات التي لصقوها بالحسن السبط عليه السلام انه كان كثير الطلاق، يتزوج بكثرة ثم يطلق، بحيث في أكثر أيامه يعقد لزواج جديد ثم يطلق أمرأة سابقة وهكذا دواليك.

كل هذا حقداً أو حنقاً على سليل النبوة، وسيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما نأتي الى تلك الروايات، نجد أن مصدرها ثلة من عشاق الانحراف عن جادة أهل بيت العصمة.

فكانت من حصيلة أفتراءاتهم التي يعاني منها المجتمع المسلم اليوم، كثرت البنايات على هيئة مراقد تنسب الى بنات الامام الحسن عليه السلام في معظم البلدان الاسلامية حتى لا يكاد بلد يسلم من مرقد منسوب لذرية الامام الحسن مباشرةً. ولو أردنا تعداد ذلك فالأرقام غريبة في بابها، مما يفسح المجال أمام النفوس المريضة التي تسعى لكسب لقمة العيش على حساب تاريخ آل النبي الأكرم ولو بتضليل البسطاء من الناس الذين هم بعيداً عن التحقيق، لكن يدفعهم شوقهم ومحبتهم للآل عليهم السلام فيقدمون ما جمعوه تعبيراً لهذا الحب والولاء.

ومن لطف وبركة الخالق تعالى عليّ أن أضع كتاباً بأسم (زوجات الامام الحسن بن علي عليهما السلام- لأسلط الضوء على الانحرافات التاريخية وظلمها لمن أحبه النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأشاد بمنزلته.

* * *

## ﴿٩﴾

قال الحسين عليه السلام:

**الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره**

**وبأنه لم يكتسبه بخيره وبميره[1]**

**لو أنصف النفس الخؤن لقصرت من سيره**

**ولكان ذلك منه أدنى شره من خيره[2]**

---

(١) مير :ميرة :طعام يمتاره الانسان وقد مارَ أهله. من باب باع ومنه قولهم: ما عنده خيرٌ ولا ميرٌ. والأمتيار مثل المير، والميرة بالكسر جلب الطعام.

(٢) الأربلي :كشف الغمة ٢/٢٤٤. وقد ورد في غير كشف الغمة هكذا (بخيره وميره).

**الشرح:**

الامام الحسين عليه السلام عقل انساني متقد وفكر عربي متوهج، تنبعث على لسانه الحكمة لعلاج الحالات السلبية السائدة في المجتمع الانساني.

وضع عليه السلام عدد من النقاط من خلال هذه الأبيات الشعرية وهي:

ان الاموال التي في متناول يزيد بن معاوية ليس ملكاً له، فلا هي من كسبه التجاري حتى ولا هي من الطعام الذي يسعى الفرد لتحصيله الى عياله، بل هو مال المسلمين جميعاً وملكهم، ومنافعه يجب ان تكون مشتركة بينهم في الوسائل الدفاعية والنهوض الاقتصادي والتطور الصحي وغذاء الروح العلمي، فإذا أخذ كل ذي حق حقه سار بخطى سريعة لأفضل حياة خلقه الله تعالى لأجلها حتى يتمتع بالخير الوافر الذي أفاض به البارئ قدست آلاؤه.

ومن النقاط الرئيسية التي ناقشها عليه السلام، انصاف النفس وعدم السماح لها بالتمادي وحب الذات على حساب مصلحة المجتمع، فالنفس أمارة بالسوء تحتاج الى رادع وإرادة قوية حتى يمكن التحكم بها والسيطره على نزعاتها ورغباتها فهي من المخلوقات العجيبة بطبيعتها وعوارضها وعملها وأمراضها، فهي كالجسد تحتاج الى غذاء مستمر لرعايتها، ففي قول للامام علي عليه السلام:

﴿أن هذه الأرواح تكل كما تكل الأبدان﴾.

فالنفس البشرية تتعرض الى حواجز وعوارض يجب عليها أجتيازها حتى تنشط وتنمو وتتجه الى هدفها الرئيسي وهو الانسان المتكامل.

***

روى أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني شعراً زعم ان الامام الحسين عليه السلام قاله في زوجته الرباب بنت أمريء القيس وأبنته سكينة:

**لعمرك انني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب**

**أحبهما وأبذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب**

وأضاف مؤلف جواهر المطالب أبو البركات شمس الدين محمد الباعندي الشافعي بيتاً ثالثاً وهو:

**ولست لهم وان عتبوا مطيعا حياتي أو يغيبني التراب**

**الشرح:**

ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ج٨، ص٢٠٩، هذه الأبيات الثلاثة ولكن بكلمات تختلف عما ورد أعلاه إلا أن المعنى واحد.

المتتبع يستنتج ان كل من روى هذه الأبيات قد جعل كتاب الأغاني لأبي فرج الأصبهاني مصدراً له.

وواضح جلياً ان الابيات من المنتحلات التي وضعها الوضاعون في التاريخ متعمدين من أجل الحط من شأن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فمن الطبيعي تتجه الأنظار الى بقية البيت النبوي الذي يشكل خطراً كبيراً على الدولة الأموية حياً وشهيداً، ففي حياته كان منبعاً للحكمة والعظة وفكراً وهاجاً يدعو للحرية ونبذ الظلم، أما بعد استشهاده فقد استكمل عوامل خطورة على الكيان الأموي، فكان مقتله الشريف داعياً الى تقويض دولتهم وزوال ملكهم. فبديهي أن يوجه الوضاعون للاحاديث الملفقة سهامهم نحوه بمثل هذه الأبيات أو بمثل غيرها.

فالحسين عليه السلام إمام معصوم وعمل عربي ومفكر إسلامي، حياته دروس تربوية لتهذيب النفس وصقلها، فلا يعقل ان يكون من خلقه ان ينشر حبه لزوجته وأبنته بهذه الصورة، فهو عليه السلام أجل وأسمى من ذلك.

***

## ﴿١١﴾

ذكر ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة، ص١٦٧، (طبع النجف/ ١٩٥٠م)، قال ابو مخنف كان الحسين بن علي تظهر الكراهة لما كان عليه من امر أخيه الحسن من صلح معاوية ويقول لو جز أنفي بموس كان أحب الي مما فعله أخي وقال في ذلك:

| | |
|---|---|
| فما ساءني شيء كما ساءني أخي | ولم أرض والله[1] الذي كان صانعا |
| ولو انني شورت فيه لما رأوا | قريبهم[2] الا عن الأمر شاسعا |
| ولم أك أرضى بالذي قد رضوا به | ولو جمعت كفي إلي الجامعا[3] |
| ولو جز أنفي قبل ذلك جزة | بموسى لما الفيت للصلح طائعا[4] |

**الشرح:**

الحسين عليه السلام تربى في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعاش في كنف الرسالة المحمدية، وتأدب متخلقاً بالتعاليم الاسلامية، وهو يعلم ان

---

[1] وردت في كشف الغمة ٢/٢٤٥ طبع النجف (لله).

[2] وردت في كشف الغمة ٢/٢٤٥ هكذا: (قريبهم).

[3] ذكر الاربلي في كشف الغمة ٢/٢٤٥ الشطر الثاني لهذه البيت هكذا (ولو جمعت كل إلي الجامعا)

[4] وردت في كشف الغمة ٢/٢٤٥ (تابعا)

أخاه الحسن عليه السلام امـام زمانـه وواجـب الطاعـة والأمـر منـاط بيده إذ يعرف المصلحة ومناطها، فمن المستبعد ان يعترض على أخيه وينشر ذلك على ألسنة العامة.

ولا أحسب ذلك إلا من الأمور التي وضعت لتشـويه التـاريخ والحـط من أهل البيت عليهم السلام.

فالحسين عليه السلام يعلم ان أخاه الامام الحسن عليه السلام ما عقد الصلح مع معاوية إلا بعد ما أعيته كل السبل فالجيش خانه والقادة باعوا ضمائرهم بهدايا معاوية، والخوارج تصدوا لنشر الدعايات الكاذبة وتحريض الناس على تنحية الامام الحسن عليه السلام عن الحكم حتى سدت جميع الطرق والوسائل أمام سبط الرسول وريحانته، فلم يك هناك أي طريق يمكن ان يسلكه للتغلب على خصمه، والخروج من أعباء هذه المحنة الكبرى اللهم إلا أن يعتمد على الطرق الشاذة التي حاربها الاسلام، وأبتعد عنها أبوه من قبل، كشراء الضمائر، والتلاعب باقتصاد الأمة والاعتماد على وسائل المكر والخداع والتضليل، وهذا مما يأباه ضميره الحي، وتأباه له شريعة الله..

ووقف الامام الحسن عليه السلام موقف الحازم اليقظ المبصر لحقائق الأمور ودقائقها فصالح معاوية على ما في الصلح من قذى في العين وشجى من الخلق، وحمى بينه وبين هذه الأمة التي غدرت به، وخذلت أباه من قبل ليستبين لها ما يجري عليها من الظلم والجور[1].

***

[1] القرشي/ حياة الامام الحسن بن علي ١/١٥.

## ﴿١٢﴾

روى محمد بن طلحة القرشي في مطالب السؤول في مناقب آل الرسول[1]:

ان أعرابياً دخل مسجد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فوقف على الحسن بن علي وحوله حلقة مجتمعة من الناس فسأل عنه، فقيل له إنه الحسن بن علي، فقال:

اياه أردت، بلغني أنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم، واني قطعت بوادي وقفاراً، وأودية، وجبالاً، وجئت لأطارحه الكلام وأسأله عن عويص العربية، فقال له أحد الجلساء: ان كنت جئت لهذا فاردأ بذلك الشاب، وأومأ الى الحسين، فبادر اليه، ووقف فسلم عليه، فرد الامام عليه السلام، وقال له:

– ما حاجتك؟

قال الأعرابي:

– جئتك من الهرقل[2] والجعلل[3] والأيتم[4] والهمهم[5].

فتبسم الإمام الحسين وقال له:

– يا أعرابي لقد تكلمت بكلام ما يعقله الا العالمون.

فقال الأعرابي: وأقول أكثر من هذا، فهل أنت مجيبي على قدر كلامي؟

---

(1) روى هذه الرواية المؤلف علي جلال الحسيني في كتابه الحسين ج١ ص١٨١ طبع القاهرة سنة ١٣٤٩ وكذلك رواها العلامة الحجة الشيخ باقر القرشي في كتابه حياة الامام الحسين بن علي ج١، ص١٨٤، طبع النجف سنة ١٩٧٤. وكلاهما عن المصدر أعلاه.

(2) الهرقل: ملك الروم.

(3) الجعلل: النخل القصار.

(4) الأيتم: نوع من النبت.

(5) الهمهم: القليب الكثير الماء.

فقال له الحسين:

- قل ما شئت فاني مجيبك.

قال الاعرابي:

- إني بدوي، وأكثر مقالي الشعر، وهو ديوان العرب.

فقال الامام: قل ما شئت فاني مجيبك.

وانشأ الاعرابي:

هفا[1] قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه[2]

وقد كان انيقاً عصـ ـر تجراري ذيليه

عيالات ولذات فيا سقياً لعصريه

فلما عمم الشيب من الرأس نطاقيه

وأمسى قد عناني منه تجديد خضابيه

تسليت عن اللهو وألقيت قناعيه

وفي الدهر أعاجيب لمن يلبس حاليه

فلو يعمل ذو رأي أصيل فيه رأييه

لألفى عبرة منه له في كر عصريه

---

(1) هفا: طار.

(2) الشارخ: لشاب. وشرخ الشاب: أوله.

فأجابه الامام الحسين عليه السلام أرتجالاً:

فمـا رسم شجـاني[1] قد محـت آيـات رسمه

سفور[2] درجـت[3] ذيلين[4] في بوغاء[5] قـاعه

هتوف[6] حـرجف[7] تترى على تلبـد ثوبـه

وولاج مـن المـزن دنا نوء سمـاكـه[8]

أتـى مثعنجر الـودق بجود من خـلالـه[9]

وقد أحـمد برقـاه فـلا ذم لبرقـه[10]

وقد جـلـل رعـداه فـلا ذم لرعديـه[11]

---

[1] الشجن: الحزن والجمع أشجان وأشجنه أي أحزنه. وشجون الأودية: أي طرقها. ويقال الحديث ذو شجون أي يدخل بعضه في بعض.

[2] سفور: سفرت الريح التراب والورق أي كنسته وذهبت به كل مذهب.

[3] درجت: من نعوت الريح. الدروج التي يدرج مؤخرها حتى يرى لها مثل ذيل الرسن في الرمل.

[4] ذيلين: خطين.

[5] البوغاء: التراب. وفي القاموس: التربة الرخوة كأنها ذريرة.

[6] هتوف: ريح هتوف أي لها صوت.

[7] الحرجف: الريح الباردة.

[8] الولوج: الدخول. ولج البيت أي دخله.

النوء النجم مال للمغيب.

سَمَك. سمَكَ الله السماء أي رفعها. وسَمكَ الشيء: أرتفع. وسَمْك البيت بالفتح سقفه.

[9] مثعنجر: السائل من ماء أو دمع.

الودق. المطر.

الجود. المطر الغزير

[10] أحمد: أحمد الرجل: فعل ما يحمد عليه.

[11] جلل: جلل السحاب الأرض أي عمها بالمطر.

**ثجيج الرعـــد ثجـــاج اذا أرخـى نطاقيـــه**[1]

**فاضـحى دارسـاً قـفـرا لبينونة أهـليــه**[2]

فلما سمع الاعرابي ذلك بهر وأنطلق يقول: ما رأيت كـاليوم أحسـن من هذا الغلام كلاماً وأذرب[3] لساناً، ولا أفصح نطقاً.

فقال له الإمام الحسن عليه السلام يا اعرابي:

غـــلام كـــرم الـ ـرحمن بـــالتطهير جديه

كســاه القمـــر القمـــ قام من نورسنـــائيـه[4]

وقد أرصنت من شــعـ ـي وقومت عـــروضيـه[5]

فلما سمع الاعرابي قول الامام الحسن عليه السلام انبرى يقول:

بارك الله عليكما، مثلكما تجلهما الرجال فجزاكما الله خيراً وانصرف.

---

(1) ثجيج: الثج هو الصب الكثير السيلان. ومطر ثجاج وثجيج. ومنه قوله تعالى:( وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا)

(2) درس: انطمس.

(3) ذرب. السيف كان حاداً. ذَرِبُ: الرجل فصح لسانه بعد حصره. وذِرِّبَ: سليط اللسان.

(4) القمقام: السيد العظيم.

(5) رصنه: أحكمه.

**الشرح:**

تدل هذه المحاورة الشعرية للامام الحسين عليه السلام مع الاعرابي على المقدرة الأرتجالية العالية للامام، وتشير الى قوة العارضة في الشعر لديه عليه السلام.

ولا غرابة في ذلك لان السائد عند العرب في ذلك الزمان البلاغة الادبية شعراً ونثراً.

تُعقَد لها مناسبات في مواسم معينة، إذ يعتبرون المطارحات الشعرية غذاءً للروح ومصدراً للتفاخر فيما بينهم وغيرهم من الأمم.

ولكن تتجلى لنا الغرابة والعجب، ان كيف تأتى لهذا الأعرابي المجيء من بلاد الروم الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟ وتحمل عناء السفر

من اجل ان يطارح الشعر مع أهل البيت عليهم السلام الذين ذاع خبرهم وقدرتهم الأدبية. وهل الولع الأدبي يدفع الانسان لتحمل مثل هذه الأهوال؟

لذا لا نستبعد وقوع الأنتحال في بعض اجزاء هذه القصة.

* * *

## ﴿١٣﴾

قال الامام الحسين بن علي عليه السلام[1]:

ما يحفظ الله يصن          ما يصنع الله يهن

من يسعد الله يلن          له الزمان ان خشن[2]

أخي اعتبر لا تغترر          كيف ترى صرف الزمن

يجزى بما أوتي من          فعل قبيح أو حسن

أفلح عبد كشف          الغطاء عنه ففطن[3]

وقر عيناً من رأى          أن البلاء في اللسن

فماز من ألفاظه          في كل وقت ووزن

وخاف من لسانه          عزباً حديداً فحزن[4]

ومن يك معتصماً          بالله ذي العرش فلن

يضره شيء ومن          يعدي على الله ومن

من يأمن الله يخف          وخائف الله أمن

وما لما يثمره الـ          خوف من الله ثمن

يا عالم السر كما          يعلم حقاً ما علن

صل على جدي أبي          القاسم ذي النور المبن

أكرم من حي ومن          لفف ميتاً في الكفن

وامنن علينا بالرضا          فأنت أهل للمنن

---

(١) الأربلي / كشف الغمة ٢: ٢٤٦.

(٢) ان خشن: تقلب الدهر

(٣) الفطن: المتنبه.

(٤) عزب: بَعُد وغاب. وبابه دَخَل وجَلَس.

| | |
|---|---|
| وأعننـــــا في ديننـا | من كـــل خسـر وغـبن |
| ما خابمن خاب كمن | يومــــاً الى الـدنيـا ركـن |
| طـــوبى لعبـد كشفت | عنـــه غيابـات الوسـن[1] |
| والموعــــد الله ومـــا | يقض بـــه الله مكـــن |

**الشرح:**

الامـام الحسـين عليـه السـلام عقـل عربـي متقـد، ومفكـر اسـلامي هدفـه الأساسي اصلاح الذات البشرية والسعي الحثيـث وراء نمائها، وتقريبها من الفيض الالهي، حتى يشعر الانسان بانعدام وجـود مسافة بينـه وبـين خالقـه، لأجل ان ينعم بحياة مطمئنة، لكونه برعاية خالق يدير شؤونه ويرعاه بفضله.

فمقطوعة الحسين عليه السلام الشعرية هذه فيها نقاط تربوية عديدة أوجزنا منها أربعة نقاط توجيهية هي:

١- قال عليه السلام:

| | |
|---|---|
| ما يحفظ الله يصن | ما يصنع الله يهن |

لا ريب في ان الله تعالى كامل بذاته وصفاته وافعالـه فـلا يتصـور نقـص في جهة من جهاته عز وجل. ومن فيوضاته القدسية بديـع صنعـه للانسـان وانـه مخلوق حادث ميزه عن سائر المخلوقات استقلالاً مـن دون ان يكـون مرتقيـاً من مخلوق آخر.

لذا نجد ان الانسـان السـاعي الى تهذيب نفسـه، كلمـا تسـامى في رحـاب الأنسانية، تتلاشى عنده نفسه ويخر متذللاً للهيمنة الألهيـة لأنـه يحس هـو في كنف حفظها ما دام للأبد وجود.

---

[1] طوبى: فُعلى من الطيب قلبوا الياء واواً لضمه ما قبلها. وطوبى أسم شجرة في الجنة. والوَسَنُ ثقلة النوم. وقيل النعاس

٢- قال عليه السلام:

أخي أعتبر لا تغــترر ... كيف ترى صرف الزمن
يجزى بما أوتــى من ... فعــل قبيــح أو حسن

هذان البيتان مصداقان للآية الشريفة:

﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ آل عمران/ ١٨٥.

الحياة الدنيا هي الحياة ما قبل الموت التي نعيش فيها ونتمتع بما فيها من الملذات. وما هي إلا متاعٌ يستمتع به الانسان ثم يزول مهما طال به العمر لابد من وروده على الله تعالى.

(ان الدنيا لابد ان لا تغر الانسان بمظاهرها الخلابة فتمنعه عن ذكر الله تعالى والايمان به والعمل الصالح وتكميل نفسه بمكارم الأخلاق ولا يصح ان يجعل متاع الدنيا غاية تمنعه عن الكمال، كأنه لا نهاية له بل هي وسيلة لطلب السعادة وزيادة الأجر)[1].

فالانسان مرهون في عمله، فمهما يقدم من وجوه الخير يجد امامه الأجر الحقيقي الذي وعده به الله عز وجل: فالجميل لا يخلف إلا الجمال.

قال تعالى:

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ المدثر/ ٣٨.

قال الشاعر[2]:

فاعمل لنفســك واجتهد ... إن كنت ترغب في السلامة
من قبل ان يــأتي الحمام ... وقبــل أن تــأتي القيامة
يومــاً تــعض نــدامة ... كفــاً وما تغني النــدامة

---

[1] السبزواري/ مواهب الرحمن/ ٧: ١٤٥.

[2] مظاهر/ الاخلاق في حديث واحد/ ١: ٣٧٩.

٣- قال عليه السلام:

وقر عينـاً من رأى ... ان البـلاء في اللسـن

فمـاز من ألفاظـه ... في كل وقت ووزن[١]

سلط الامام الحسين(ع) الضوء على أهم ظـاهرة لها التأثير المباشـر في بناء وحدة لتجمع الانساني، فدعا عليه السلام الى الصمت والتفكر بتدبير الأمور قبل الكلام.

فاللسان رحب الميدان ليس له مردٌ ولا شاله منتهى حـد فله في الخير مجال رحب، وله في الشر مجرى سحب. وهو أعصى الأعضاء على الانسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مؤونـة في أطلاقـه. والانسـان متسـاهل في التجنـب عن آفاته وغوائله والحذر من مصـائده.

ولأهميته (الصمت) الكبيرة خص بهذا الفضل الرفيع، وان عدم التخلـق بـه ذم في التشريع الالهي، لانه من اهم الاسباب الداعية للفرقة والتبـاعد وبالتـالي فقدان في مجالات الحياة المختلفـة، وذلـك لكثرة آفـات اللسـان والـتي منهـا: الخطأ والكذب والرياء والنميمة والنفاق في القول والمراء والخصومة والخـوض في الباطل والتحريف والفضول والزيادة والنقصان وأيذاء الخلق وغير ذلك.

لذا فالصمت فيه الخير الكثير من دوام الوقار والتفرغ للتفكير في مرضاة الله والسلامة من تبعات الكلام في غير محله وقد حث نبينا محمد صلـى الله عليـه وآله وسلم على الصمت وعدم اطلاق العنان للسان عن ما نهى عنه المتشرع لين.

عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق﴾[٢].

---

(١) ماز: أختار.

(٢) المنذري/ الترغيب والترهيب ٥٣٢/٣ (ط/١٣٧٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿من سره أن يسلم فليلزم الصمت﴾[1].

قال عقبة بن عامر: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما النجاة؟ قال:

﴿أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وأبكي على خطيئتك﴾[2].

٤- قال عليه السلام:

من يأمن الله يخف            وخائف الله أمن

الحسين عليه السلام رحل الانسانية ومنبع الصدق والحق، نطق بالتوجيه السديد فأشار في هذا البيت من الشعر الى صفة مهمة وضرورة من الضروريات التي يجب على الانسان التخلق بها ألا وهي خشية الله والخوف منه، إذ إنها من محاسن الصفات التي يتحلى بها فتكون من دواعي رضا الله عز وجل.

فالاسلام مع أنه شرع العقوبات والزواجر التي تردع الأنسان وتمنع تماديه في اقتراف المفاسد، لم يهمل تذكير الانسان بخشية الله والخوف منه، فأن ذلك أدعى لطاعته تعالى وسلوك الطريق الذي يؤدي بالانسان الى القرب الالهي والفيوضات الربانية.

قال تعالى:

﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ النور/٥٢.

فالخشية من الله هي الخوف والحذر مع التعظيم، ويغلب فيها ان تكون عن علم ومعرفة، ولذا قال عز وجل:

---

[1] المنذري/ الترغيب والترهيب ٥٣٦/٣ (ط١٣٧٣).

[2] اخرجه الترمذي ج٩ ص ٢٤٧. وقال هذا حديث حسن.

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر/ ٢٨.

ومما يمتاز به العصر الحاضر الفراغ من خشية الله (إن ما يعانيه العالم اليوم من تدهور في الاخلاق وإنكباب على الرذائل وأنتشار الاجرام هو بسبب غفلة الشعوب عن خالقها وعن استحضار عظمته التي تجعل في القلب رهبة تحول بين الانسان وبين الميل الى الشر)[1]. ونشعر ان الشر تفاقم امره، فالشعوب القوية عسكرياً وتقنياً تغزو غيرها التي في دور النماء. وتنتهك حرمات الانسان ويحرم من ابسط حقوقه: حتى استعمل الغذاء وحجبه سلاحاً للفتك والانتقام. فلو ان قادة تلك الدول يخشون الله لما عم المعمورة التدهور وفقدان الأمان، متناسون ان من اهداف الحياة الروحية التي يزعمون أنهم ينشدونها هي بث الطمأنينة في النفس البشرية والابتعاد ونبذ القلق الذي هو من أعدى أعدائها، وخشية الله وذكره هم الوسيلة الفعالة للوصول الى الهدف المنشود.



---

[1] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي/ ص١٤٩.

قال الحسين بن علي عليه السلام[1]:

ابي علي وجدي خاتم الرسلُ والمرتضون لـديـن الله من قبلي
والله يـعلم والقرآن ينطقـه ان الذي يـبدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامريء لا قائل عذلا ولا يزيـغ الى قـول ولا عمـل
ولا يرى خائفاً في سره وجـلاً ولا يحـاذر من هفوٍ ولا زلـل
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها أما له في كتـاب الله من مثـل
اما له في حديث النـاس معتبر من العمـالقة العـاديـة الأول
يا ايها الرجل المغبون شيمتـه إني ورثت رسـول الله عن رسل
أأنت أولى بـه من آلـه فيما ترى اعتللت ومافي الدين من علل

ومنها قوله عليه السلام:

رميتنـي رميـة لا مقيـل بكل خطـب فـادح جليل
وكل عبء أيـد ثقيـل أول مـارزئت بالرسـول
وبعد بالطـاهرة البتـول والوالد البر بنا الـوصـول
وبالشقيق الحسـن الجليل والبيت ذي التأويل والتنزيل
وزورنا المعروف من جبريل فما له في الرزء مـن عديـل
مالك عني اليوم من عدول وحسبي الرحمـن من منيـل

---

[1] الأربلي: كشف الغمة/ ج٢ ص٢٤٧.

**الشرح:**

هذه المقطوعة الشعرية للحسين عليه السلام هي بمثابة جوابٍ لسؤال طرح نفسه من عصره عليه السلام حتى عصرنا، وهو: هل الحسين عليه السلام أولى من غيره بالبيعة؟ وقد أجبنا عنه فيما تقدم بأنه عليه السلام أحق من غيره بها.

ولابد لنا من وقفةٍ لنرى من تخلف عن البيعة قبل الحسين وبعده ؟

ان البيعة في العصر الماضي عبارة عن الأنتخاب في عصرنا. فكل صوت يعطى للمرَشَح عبارة عن الاقرار على انه من أبطال الفضائل في ذلك الصقع.

والبيعة بصورةعامة على قسمين، بيعة حق أو بيعة باطل، وذلك وفقاً للمعيار الذي وضعه رجال الفكر وأهل الحكمة والخبرة.

ولنأخذ لمعيار الذي وضعه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبةٍ له. يتعرض الى شروط البيعة، فقال[1]:

﴿ولقد علمتم أنه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين، البخيل فيكون في اموالهم نهمه، ولا الجاهل فيضلهم بجهله، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه، ولا الخائف للدول فيتخذ قوماً دون قوم، ولا المرشي في الحكم فيذهب بالحقوق، ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة﴾.

ووفقاً لما ورد في هذا المعيار يظهر جلياً السبب الذي من أجله تخلف أعلام الفكر وقادة الرأي في الأمة الاسلامية عن البيعة ليزيد، ووصفوها بالخروج على أرادة الأمة.

وهؤلاء لاعلام هم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن ابي بكر، وعبد الرحمن بن سعيد، وعابس بن معد، وعبد الله بن حنظلة. اذاً كيف يبايع ريحانة رسول

---

[1] محمد عبده/ نهج البلاغة/ ج٢ ص١٤.

الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الأقرب إليها، والمرشح لها، وصاحبها الشرعي. وحتى لو بايع فهو لا يسلم إذ قبله بايع الامام الحسن ولم يَسلم.

***

## ﴿١٥﴾

قال الحسين عليه السلام[1] :

| | |
|---|---|
| انا الحسين بن علي بن أبي | طالب البدر بأرض العرب |
| ألم تروا وتعلموا أن أبي | قاتل عمرو(١) ومبير مرحب(٢) |
| ولم يزل قبل كشوف الكرب | مجلياً ذلك عن وجه النبي |
| أليس من أعجب عجب العجب | أن يطلب ألا بعد ميراث النبي(٣) |

والله قد أوصى بحفظ الأقرب

**الشرح:**

حفلت هذه المقطوعة الشعرية بحوادث جمة جرت في حياة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبعد رحيله الى الرفيق الأعلى، كان لها الأثر الفعال في سرعة أنتشار الاسلام، ولا زال آثار بعضها قائماً حتى عصرنا، نتعرض لها بايجاز حسبما يسمح به البحث:

(١) أشار الامام الحسين عليه السلام الى غزوة الخندق وقتل عمرو بن عبد ودّ العامري على يد بطل الاسلام الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

---

[1] الأربلي/ كشف الغمة ٢/٢٤٦. طبع النجف سنة ١٣٨٥هـ

## ((معركة الخندق))

أجمعت كتب التاريخ على ما يلي:

خرج عمرو بن عبد ودّ يومَ الخندق وقد كان شهد بدراً فأرتث[1] جريحاً، ولم يشهد أُحُداً، فحضر الخندق شاهراً سيفه (نفسه-خل-) معلماً، مُدلاً بشجاعته وبأسه، وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله ابن المغيرة المخزوميون، فطافوا بخيولهم على الخندق إصعاداً وانحداراً، يطلبون موضعاً ضيقاً يعبرونه، حتى وقفوا على أضيق موضع فيه المكان المعروف بالمذاد، فأكرهوا خيولهم على العبور فعبرت، وصاروا مع المسلمين على أرض واحدة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس وأصحابه قيام على رأسه، فتقدم عمرو بن عبد ودّ فدعا الى البراز مراراً، فلم يقم اليه أحد، فلما أكثر قام عليٌّ عليه السلام فقال: أنا أبارزه يا رسول الله، فأمره بالجلوس، وأعاد عمرو النداء والناس سكوت كأن على رؤوسهم الطير، فقال عمرو: أيها الناس، إنكم تزعمون أن قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار، أفما يحب أحدكم ان يقدم على الجنة أو يقدّم عدوّ له إلى النار!! فلم يقم اليه أحد، فقام عليٌّ عليه السلام دفعة ثانية وقال: أنا له يا رسول الله، فأمره بالجلوس.

فجال عمرو بفرسه مقبلاً ومدبراً، وجاءت عظماء الأحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت أعناقها تنظر، فلما رأى عمرو ان أحد لا يجيبه، قال:

| | |
|---|---|
| ولقد بححت من النداء | بجمعهم: هل من مبارزْ! |
| ووقفت مذ جبن المشيَّع | موقفَ القرن المناجزْ |
| إني كذلك لم أزل | متسرعا قبل الهزاهزْ |
| إن الشجاعة في الفتى | والجود من خير الغرائزْ |

---

[1] رُتث: حمل من المعركة جريحاً وبه رمق.



فقام عليٌ عليه السلام فقال: يا رسول الله، أتأذن لي في مبارزته، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ادن، فدنا، فقلده سيفه، وعممه بعمامته، وقال: امض لشأنك، فلما انصرف قال: "اللهم أعِنه عليه"، فلما قرُب منه قال له مجيباً إياه عن شعره:

| | |
|---|---|
| لا تعجلـــن فقد أتاك | مجيب صوتك غير عاجزْ |
| ذو نيـــة وبصـــيرة | يرجـــو بـذاك نجاة فائزْ |
| إني لآمـــل أن أقيم | عليك نـــائحة الجنـــائزْ |
| من ضربةٍ فوهاءَ يبقى | ذكـــرها عند الهزاهزْ |

فقال عمرو: من انت !!

فانتسب عليٌ عليه السلام له وقال: أنا علي بن ابي طالب.

قال عمرو: أجل، لقد كان أبوك نديماً لي وصديقاً فأرجع، فإني لا احب أن أقتلك.

فقال عليٌ عليه السلام: لكني أحبُ أن أقتلك.

فقال عمرو: يا ابن أخي، إني لأكره ان أقتل الرجل الكريم مثلك، فارجع وراءك خيرٌ لك.

فقال عليٌ عليه السلام: إن قريشاً تتحدث عنك أنك قلت: لا يدعوني أحدٌ إلى ثلاثٍ إلا أجبت ولو إلى واحدة منها.

قال عمرو: أجل.

فقال عليٌ عليه السلام: فإني أدعوك الى الاسلام.

قال عمرو: دع عنك هذه.

قال عليٌ عليه السلام: فإني ادعوك الى ان ترجع بمن تبعك من قريش إلى مكة.

قال عمرو: إذاً تتحدث نساء قريش عني أن غلاماً خدعني.

قال عليّ عليه السلام: فإني ادعوك الى البراز.

فحمى عمرو وقال: ما كنت أظن أن احداً من العرب يرومها مني، ثم نزل فعقر فرسه.

وتجاولا، فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون، إلى أن سمع الناس التكبيرة عالياً من تحت الغبرة، فعلموا ان علياً قتله، وانجلت الغبرة عنهما، وعليٌّ راكباً صدره يحز رأسه [1]

## ((بحث روائي في المقام))

لقد أثرت كوكبة من الروايات توضح مدى تأثير ضربة الامام علي عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ في أنتشار الدعوة الاسلامية.

واليك بعض ما وقفنا عليه:

١- روى الحاكم في المستدرك ٣/٣٢:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿لمبارزة علي بن ابي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من اعمال أمتي الى يوم القيامة﴾.

٢- قال المجلسي في بحار الأنوار ٢٠/٢٠٣-٢٠٥:

فيما رواه لنا السيد أبو محمد الحسيني القائني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن جدّه، عن حذيفة انه قال:قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

[1] الكامل في التاريخ/ ابن الأثير ٢/١٢٤ طبع بيروت، ابن كثير/ السيرة النبوية ٣/٢٠٢ طبع بيروت، ابن ابي الحديد/ شرح نهج البلاغة ١٩/٦٢ وقد ذكر الواقدي في مغازيه غزوة الخندق ص ٤٤٠-٤٩٦ ج٢ (ط/بيروت ١٩٦٥).

﴿أبشر ياعليّ فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم، وذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا وقد دخله وهن بقتل عمرو، ولم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا وقد دخله عزّ بقتل عمرو﴾.

٣- عن الحاكم أبي القاسم بالإسناد عن سفيان الثوري، عن زبيد الشامي (التابي/ اليامي-ح.ل-)[1]، عن مرّة، عن عبد الله بن مسعود قال: كان يقرأ: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾.

وقد رواها أيضاً الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة.

٤- قال الكراجكي في كنز الفوائد ص١٣٤-١٣٧:

عن ابي جعفر الباقر، عن آبائه عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب-الخندق-: اللهّم إنّك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وهذا أخي علي بن أبي طالب، ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين.

٥- وايضاً روى الكراجكي في كنز الفوائد ص ١٣٤-١٣٧:

قال: فلما برز عليٌّ عليه السلام إلى عمرو، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه﴾.

٦-روى الطبرسي في مجمع البيان ٣٤٤/٨ طبع طهران:

---

[1] قال بن حجر في التقريب ص١٤٢: زبيد-مصغراً- ابن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو بن كعب اليامي، أبو عبد الرحمن الكوفي. ثقة عابد من السادسة، مات سنة أثنين وعشرين أو بعدها. (قلت): لما كان زبيد من السادسة فهو بعد المائة أثنتين وعشرين.

قال السيوطي في اللباب ٣٠٤/٣: اليامي بفتح الياء وبعد الألف ميم، هذه الى يام بن أصبى بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد ابن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، بطن من همدان، ينسب اليه كثير، منهم ابو عبد الرحمن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي الكوفي.

عن ابي بكر بن عياش أنه قال:

ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ودّ ..

٧- قال المجلسي في بحار الانوار ٢٠/٢٥٩:

وفي قتل عمرو بن عبد ودّ يقول حسان بن ثابت:

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجنوب يثرب غارة لم تنظر

ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر

ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب المحسر

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمرٍ منكر

فقال بلغ شعر حسّان بن ثابت بني عامر، أجابه فتى منهم فقال يرد عليه في افتخاره بالانصار:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ولكن بسيف الهاشمين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغا بكفّ عليّ نلتم ذاك فاقصروا

ولم تقتلوا عمرو بن عبد بأسكم ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر

عليّ الذي في الفخر طال بناؤه ولا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردّكم شيوخ قريش جهرة وتأخروا

فلما أتاهم حمزة وعبيدة وجاء عليّ بالمهند يخطر

فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا

فجال عليّ جولة هاشمية فدمرهم لّما عتوا وتكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا وليس لكم فخر يعدّ ويذكر

(٢) أشار الامام الحسين عليه السلام في هـذا الشطر من البيت الى غزوة خيبر وفتح حصنها وقتل مرحب اليهودي على يد والده الامام علي بن ابي طالب عليه السلام.

قال الطبري في تاريخه ١٢/٣ طبع مصر:

أما والله لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فتطاولت له قريش، ورجا كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك، فأصبح فجاء علي عليه السلام على بعير له، حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أرمد، وقد عصب عينيه بشقة بُرد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مالك؟

قال: رمدت بعد ( بعدك-خ.ل- )

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أدنُ مني، فدنى فتفل في عينيه، فما وجعهما حتى مضى الى سبيله.

ثم أعطاه الراية، فنهض بها وعليه حُلّة أرجوان حمراء قد أخرج خملها.فأتى مدينة خيبر، وخرج مرحب-اليهودي-صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر يمانٍ وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مَرحبُ   شاكي السلاح بطل مجرَّبُ

أطعن أحياناً وحيناً أضـرِبُ   إذا الليـوث أقبلت تَلهَّبُ

فقال عليٌّ عليه السلام:

أنا الذي سَمتني أُمّي حَيدَرَهْ   أكيلكم بالسيف كيل السندَرة[1]

ليث بغابات شديد قسورَه

---

(١) السندرة: مكيال كبير.

فأختلفنا ضربين، فبدره عليٌّ فضربه، فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع في الأضراس. وأخذ المدينة.

عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: خرجنا مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته، فلما دنا من الحِصن خرج إليه أهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح تُرسه[1] من يده، فتناول عليٌّ رضي الله عنه باباً كان عند الحصن، فتترس به عن نفسه. فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه.

## ((حديث لاعطين الراية متواتر))

ذكر الرواة من الفريقين حديث فتح خيبر وقول الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لأعطيّن الراية بصورة متواترة ومتفق عليه، مع أختلاف الطرق، وأختلاف في كلمة أو كلمات وردت في نص الحديث.

ونستعرض المصادر التي روّت هذا الحديث:

١- تاريخ الطبري/ محمد الطبري ١٢/٣.

٢- الكامل في التاريخ/ ابن الأثير ١٤٩/٢.

٣- السيرة النبوية/ ابن كثير ٣٥٣/٣.

٤- حلية الاولياء/ الأصبهاني ٢٦/١.

٥- كنز العمال/ علي المتقي الهندي ٢٨٤/٥.

٦- مسند أحمد/ أحمد بن حنبل ٣٢٢/٥.

---

[1] التُرسُ: بالضم، جمعها أتراس. والتترس: التستر به. و المِترَسُ: خشبة توضع خلف الباب.

٧-الاستيعلااب/ ابن عبد البر ٢/ ٤٥٠ (بهامش كتاب الأصابة) ط/القاهرة.

٨- سنن البيهقي/ البيهقي ٦/ ٣٦٢.

٩- صحيح الترمذي/ الترمذي ١/ ٣١٨.

١٠- مجمع الزوائد/ ابن حجر الهيثمي ٩/ ١٢٤. ط/ القاهرة.

١١-كفاية الطالب/ الحافظ الكنجي الشافعي ص ٩٨ طبعة ثانية في النجف سنة ١٩٧٠م

١٢-صحيح مسلم/ الامام مسلم/ كتاب الجهاد والسيّر.

١٣- تهذيب التهذيب/ ابن حجر ٨/ ٣٥٩.

١٤-شذرات الذهب/ ابن العماد الحنبلي ٢/ ٩٤.

١٥- خصائص النسائي/ النسائي ص ٥٥.

وغيرها من المصادر.

أما أجماع الأمامية على هذا الحديث، فقد حصل على درجة القطع، إذروّت كتبنا هذا الحديث بتفاصيل دقيقة وكيفيات متعددة، ونظم الشعر في هذا الباب كثير وكثير جداً. أكتفي فقط بهذه الإشارة خوفاً من الإطالة، ولكني أتعرض الىتسليط الضوء على الذي يحاول الانتقاص من شأن هذا الحدث العظيم، كالآتي:

## ((وقفة مع محمد هيكل))

قال الأستاذ محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ص ٣٨٨، وهو يتحدث عن فتح حصون خيبر، ما نصه:

"وإنما سقط حصن ناعم بعد ان قتل قائده الحارث بن ابي زينب..."

ولنقف مع هيكل قليلاً:

هذا الحصن أدخل فيه اليهود ذخائرهم وكل ما يملكون، وسقوطه إقترن بمقتل مرحب اليهودي مالك الحصن، وهرب اليهود داخله، كما نصت على ذلك كل المصادر التي تعرضنا لذكرها في الفقرة السابقة، ولم تذكر تلك المصادر ان سبب سقوط حصن ناعم هو قتل قائده الحارث كما زعمه هيكل.

بل الذي ورد في التاريخ (منذ القرن الثالث الهجري) ان اليهود خرجوا من حصونهم يتقدمهم أبطالهم الأشداء وفيهم الحارث أخو مرحب، فحمل بمن معه على المسلمين، فضربه علي عليه السلام بسيفه وقتله ومن معه، وقد عَزّ على مرحب مصرع أخيه فخرج من الحصن وهو البطل الشجاع وعليه درعان وقد تقلد بسيفين، ومع كل ما أحترز به فقد فلق علي عليه السلام رأسه نصفين.

فلما أنهى علي عليه السلام أسطورة مرحب، إتجه وقلع باب الحصن ووضعه جسراً لخندق الحصن حتى يعبر المسلمون. عند ذلك سقط الحصن، كما نص عليه اليعقوبي في تاريخ ٤٧/٢ بقوله: (فقتل مرحباً وإقتلع باب الحصن) واليعقوبي توفى سنة ٢٩٢هـ بينما الطبري توفى سنة ٣١٠هـ.

من هذا أصبح واضحاً ان الأستاذ هيكل إنما ذكر ان سبب سقوط الحصن هو مقتل الحارث، حتى لا يكن ملزماً بالأذعان للروايات المتواترة التي تنص ان قاتل مرحب هو عليّ عليه السلام، فسعى الى تحجيم الموضوع فذكر ان قاتل مرحب هو محمد بن مسلمة. إذ أعتمد على روايتين مطعون بهما وترك العمل بالروايات الكثيرة المتواترة والمجمع عليها من الفريقين، فلا غرابة في ذلك لأنه يرمي الى التقليل من شأن مواقف عليٍّ عليه السلام.

والروايتان هما رواية موسى بن عقبة يرويها عن الزهري، ورواية عبد الله ابن مهلهل عن جابر بن عبد الله. وكلا الروايتين ذكرهما ابن هشام في سيرته عن سيرة ابن اسحاق، ومغازي الواقدي.

ولابد من تسليط الضوء على الروايتين، ولو بإيجاز:

الرواية الاولى: هي رواية موسى بن عقبة المتوفي سنة ١٤٥هـ عن الزهري: والنقاش فيها يتم كالأتي:

ابن حجر في تهذيب التهذيب، يذكر ان موسى بن عقبة كان ذو ميول أموية ومنحرف عن خط عليّ عليه السلام، هذا من جانب ومن جانب آخر ان الاسماعيلي في كتاب العتق نص على ان موسى بن عقبة لم يسمع من الزهري (أنظر ج١٠ وج١٢ من تهذيب التهذيب).

إذن هذه الرواية ساقطة عن الأعتبار.

أما الرواية الثانية، وهي رواية عبد الله بن سهل، نناقش فيها كالأتي: نص ابن حجر في تهذيب التهذيب، ان مرويات عبد الله بن سهل مصدرها السيدة عائشة، وهي مصدره الوحيد.

فكيف ينسب روايته الى جابر بن عبد الله؟

اللهّم إلا إذا ألتمس لروايته القبول لونسبت الى جابر بن عبد الله:

فإذا كانت النسبة من اصلها فيها نظر، فكيف نصدق بمضمونها؟

فلابد من إلحاق الرواية الثانية بالأولى، وعلى تقدير الأخذ بها لو نسبها للسيدة عائشة-وهذا لايتم-فإنها معارضة بالروايات الكثيرة المستفيضة والمجمع عليها عند الفريقين.

فهذا ما يوجب الى سقوطها.

فلا أدري كيف عمل بهما الأستاذ هيكل وترك العمل بغيرهما المستفيض؟؟

لم يك ذلك إلا لشيء في نفس يعقوب...!!!

## ((تنبيه لابد منه))

قال الطبري في تاريخه ١٣/٣:

"فتناول عليٌّ رضي الله عنه باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه" وقد روى الرواة بعد عصر الطبري معتمدين عليه، هذا النص في كتبهم.

فالكلمة "عند" تستعمل مرة للمكان واخرى للزمان وذلك حسب استعمالها[1].

فمثلاً عند الغروب: أي وقت الغروب. وعند الحصن أي في الحصن.

سيما وقد وصف بعض الرواة ثقل هذا الباب بحيث لا يقلبه بعد خلعه إلا ثمانية رجال.

روى ابن الاثير في الكامل ١٤٩/٢ عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

﴿رأيتني في نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه..﴾

فالطبري أوردها هكذا "باباً عند الحصن" اما اليعقوبي في تاريخه ٤٧/٢ فقد قال "فقتل مرحبا وأقتلع باب الحصن"، والاقتلاع لا يتم إلا للباب المركبة ضمن جدار الحصن.

بينما الطبرسي في مجمع البيان ١٢٠/٩

قال: "فتناول علي عليه السلام باب الحصن فترس به..."

---

[1] انظر حالات لكلمة "عند" في مغني اللبيب لابن هشام ص ١٥٦، ط (القاهرة د.ت).

وهذا لفظ صريح لا يحتاج الى تأويل. بل ينصرف الى الباب المركبة ضمن جدار الحصن.

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ٥/٧: قال عليّ عليه السلام:

﴿والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، بل بقوة إلهية...﴾.

روى الاربلي في كشف الغمة ١/٢١٥:

"ان امير المؤمنين لما قال: انا علي ابن ابي طالب، قال حبر منهم غلبتم وما انزل على موسى، فخامرهم رعب شديد ورجع من كان مع مرحب واغلقوا باب الحصن، فصار اليه امير المؤمنين عليه السلام وعالجه حتى فتحه وأكثر الناس لم يعبروا الخندق فأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبروا ...".

من هذا أتضح ان لفظ "باباً كان عند الحصن" ولفظ "باب الحصن" مفادهما واحد وهو الباب التي وضعت في جدار الحصن، فالقلع والتحريك والدحو وما شابه ذلك لايتصور به غير هذا المعنى الذي وضحناه.

(٣) أشار الامام الحسين عليه السلام في هذا البيت الى أمر هام ألا وهو (ميراث الأنبياء) والكلام هنا يستوجب النظر في مسألة غاية في الأهمية وهي: (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل يُورَث أم لا؟؟).

نعم عندنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مورِّث، وذلك أستناداً الى أطلاق الآية الشريفة بقوله تعالى:

﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ النساء/١١.

وأيضاً قوله تعالى:

﴿وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب...﴾ مريم/٥،٦.

لا يخفى ان هذه المسألة أستأثرت بقسط كبير من الأخذ والرد عند الفريقين، لأنها لها مساس بموضوع فدك الذي لا يزال مسرحاً للجدل.

فالامام الحسين عليه السلام أستعمل الكنايَة بدلاً عن التصريح في أن هل يجوز حرمان سيدة النساء فاطمة بنت النبي الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعدها ذريتها من فدك؟

روى ابن ابي الحديد عن أبي سعيد الخدري[1] أنه لما أنزلت (وآت ذا القربى حقه) الاسراء/٢٦، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام فدك، ثم فعل عمر بن عبد العزيز مثل ذلك، فردها على ولدها.

ولا يمكن لتوسعه في هذا الموضوع لضيق المجال، ولا بأس بمراجعة كتاب الشافي للسيد المرتضى (قدس سره) ص٢٣٤ فأنه تطرق لمناظرته مع قاضي القضاة في هذا الأمر.

***

---

[1] ابن ابي الحديد/ شرح نهج البلاغة ٢٦٨/١٦.

وقف الحسين عليه السلام أمام الجموع لا يعبء بكثرتهم مصلتاً سيفه آيساً من نفسه عازماً على الموت وهو يقول[1]:

أنا ابن علي الخير من آل هاشم كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
وجدي رسول الله أكرم من مضى ونحن سراج الله في الأرض نزهر
وفاطمة أمي ابنة الطهر أحمد وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر[2]
وفينا كتاب الله انزل صادعاً وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
ونحن أمان الله في الخلق كلّهم نسر بهذا في الأنام ونجهر
ونحن ولاة الحوض نسقي محبنا بكأس وذاك الحوض للسقيّ كوثر
فيسعد فينا في القيام محبنا ومبغضنا يوم القيمة يخسر

**الشرح:**

أكد المؤرخون ان الجيش الذي تواجد على أراضي كربلاء لحرب الحسين عليه السلام عدد هائل تجمعوا بدوافع شتى ولأغراض مختلفة، وكان بعضهم من مرتزقة الحروب الذين لاهم لهم سوى إنتهاز الموقف ثم الميل لنهب الجانب الخاسر في المعركة حتى يشبعوا رغباتهم من حطام الدنيا.

فأراد الامام الحسين عليه السلام من جهة واجبه الشرعي ان ينبه غفلتهم ويوقظ ضمائرهم ويحاول إزاحة الغبار الذي غلف عقولهم حتى لا يحتطبوا الخزي والخسران وهم أبناء أمته.

---

[1] الخطيب الخوارزمي/ مقتل الحسين/ ج٢ ص٣٢. ورواها ابن اعثم في الفتوح/ ج٥ ص١٣٤. وبعض الكلمات تختلف عما ذكرناه. ورواها في مطالب السؤول ج٢، ص٢٧. وذكرها الزنجاري في وسيلة الدارين ص٣١٠ نقلاً عن البحار وفيها كلمات تختلف عما ورد في التاريخ.

[2] وذكر البعض: أبنة المطهر.

فأخذ في تعريف نفسه خوفا من قائل يدعي فيما بعد انه لا يعرفه، وبين أنه ابن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأمه سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وان جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الحوض، حتى يستكمل الحجة عليهم امام الله تعالى والمجتمع الانساني عبر الزمن.

***

﴿١٧﴾

قال الحسين عليه السلام[1]:

| | |
|---|---|
| اذا جادت الدنيا عليك فجد بها | على الناس طراً انها تتقلب |
| فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت | ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب |

**الشرح:**

أنشد الامام الحسين عليه السلام هذين البيتين عن أكرام عبد الرحمن السلمي الذي علم وَلَدً للحسين سورة الحمد.

عالمنا الحاضر بحاجة ملحة الى الثقافة الروحية حتى يتقدم أكثر في مضمار التقنيات الحديثة، فالتقدم الصناعي وحده لا يكفي لنيل الكمال الذي يسعى اليه الانسان. (فالرقي المادي الذي وصلنا اليه في هذا القرن لم يؤت ثمرته الفعلية من اسعاد الناس بل على العكس جلب التعاسة والخراب الناجمين عن الحروب المتلاحقة، فلا يزال القوي يفترس الضعيف ولازالت شريعة الغاب هي الحكم الفصل، ولازال الاستعمار ينشب مخالبه في صدور الدول الضعيفة، ولا زالت

---

[1] محمد المهدي/ معالي السبطين/ ج١ ص٩٩. ط النجف ١٩٦٠م.

الاجناس يحرر بعضهم ببعض، وهذا كله يدلنا على فقر الحضارة المادية الحالية من القيم الروحية)[1].

والقرآن أتى بأسس روحية تكفل الاستقرار والسلام والأخاء لسكان الأرض لذا فأن الأهتمام بالقرآن الكريم ينبغي أن يكون شعاراً للمسلمين جميعاً ومناط لسعادتهم.

وقد حث السلف الصالح من الأئمة والعلماء الاعلام على تعليم القرآن وحفظه، والأشتغال في معرفة علومه من أجل نشرها كي يعم الخير بني الانسان.

فهذا المنظار كان من أولويات الأمور التي أهتم بها مصلحو العالم الأسلامي من زمن الرسالة المحمدية الى عصرنا لما له من الأثر الفعال في تربية النفس وتوجيهها للأفضل.

وليس هدف الامام الحسين عليه السلام من تكريم عبد الرحمن السلمي معلم القرآن، هو أعطاؤه المال فقط بل تشجيع الأجيال على تعليم القرآن وتعلمه لما لهما من الأهمية في نظر الشريعة الإسلامية.

فالحسين عليه السلام حث على أكرام أهل القرآن وتعظيم شأنهم، لأنهم تحملوا عبء أظهار معاجزه المستمرة، وبتفاسيرهم الغنية بالعلوم المختلفة ينوه بلاغته واشراق بيانه، ومهما سعى حفظته ومعلموه الى بيان ما خفي منه فهو يتحدى باستمرار علي انه كلما تقدم الزمن تزداد معاجزه ظهوراً. وهذه الظاهرة من أعظم الدلائل على انه وحي إلهي.

---

[1] عفيف طبارة/ روح الدين الاسلامي/ ص١٢٩.

## ((بحث روائي))

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿خيركم من تعلم القرآن وعلمه﴾[1].

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

﴿أهل القرآن هم أهل الله وخاصته﴾[2].

وقال النبي الأكرم:

﴿أفضل العبادة قراءة القرآن﴾[3].

عن علي بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال بو عبد الله عليه السلام: كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه:

﴿أعلموا أن القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة﴾[4].

عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال:

﴿الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة﴾.

***

---

[1] صحيح البخاري ٣٢/١٩.

[2] الطبرسي/ مجمع البيان ١٥/١.

[3] نفس المصدر

[4] الكليني/ أصول الكافي ٦٠٠/٢. أي ان القرآن يغنيك على ما كان لك من الشدة والفاقة.

## ٩٦٨٣

أنشد الحسين عليه السلام[١]:

كفر[٢] القوم وقدما[٣] رغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين

قاتلوا[٤] قدما علياً وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين[٥]

حسداً[٦] منهم وقالوا أجمعوا ... نقتل الآن جميعاً للحسين[٧]

يالقوم[٨] من أناس[٩] رذل ... جمعوا[١٠] الجمع لأهل الحرمين

ثم ساروا[١١] وتواصوا كلهم ... لاجتياحي ارضاء الملحدين[١٢]

لم يخافوا[١٣] الله في سفك دمي ... لعبيد الله نسل الكافرين[١٤]

---

[١] ابن أعثم: الفتوح ج٥ ص١٣٢. ط بيروت ١٩٨٦.

[٢] في الفصول المهمة ص١٦٠ وردت غدر. وكذلك في كشف الغمة ومطالب السؤول.

[٣] في معالي السبطين ج٢ ص٤٧٦ وردت: وقد ما.

[٤] في الفصول المهمة، وكشف الغمة جاءت قتلوا. وفي معالي السبطين قتل.

[٥] في كشف الغمة جاءت: الطرفين. وهذا بعيد والصحيح الأول.

[٦] في معالي السبطين: حنقاً. وفي كشف الغمة حسداً.

[٧] في معالي السبطين ورد الشطر الثاني: واحشروا الناس الى حرب الحسين.

[٨] في كشف الغمة: فالقوم.

[٩] في كشف الغمة: لأناس. والأول للمعنى أقرب.

[١٠] وردت جمع الجموع

[١١] في معالي السبطين: صاروا. والأول أصح.

[١٢] في معالي السبطين: بأجتياحي. وهي أصح مما في الفتوح فقد وردت باجتياحي. لانها في الثاني لا معنًى لها. وفي كشف الغمة: بأجتياحي لرضا الملحدين. ولا أحسب لها معنًى.

[١٣] في تعليقة الفتوح: لم يخف. والأول أصح.

[١٤] في مطالب السؤول ج٢ ص٢٩. وكشف الغمة: الفاجرين.

وابن سعد قد رماني عشوة     بجنود(١) كوكود(٢) الفاسقين(٣)

لا لشيء كـان مني قبـل ذا     غير فخري بضيـــاء الفرقديـن

بـعلي الخير من بـعــد النبي     والنبي القــرشـــي الـوالدين

خـيرة الله من الخــلق أبـي     بعد جدي(٤)فأنــا ابن الخيرتين(٥)

فضة قد خلصت من ذهــب     فأنــا الفضــة وابـن الذهبـين

من له جد كجدي في الـورى     أو كشيخي وأنا ابن القمرين(٦)

فاطم الزهـــراء أمي وأبـــي     قاصم الكفر ببـدر وحنيـــن

وله في يـــوم أحـــد وقـــعة     شفت الغل بفــض العسكرين

ثم بالأحـــزاب والفتح معـــاً     كان فيها حتف أهل القبلتين(٧)

في سبيل الله مـــاذا صنعـت     أمة السوء معــاً بالفرقـديـن(٨)

عترة البـر النبي المصــطـفى     وعلي الورد يـــوم الجحفـلين

---

في كشف الغمة: بجنود.

في مطالب السؤول، وكشف الغمة: كوكوف. وفي تعليقة الفتوح: كوفوف.

تعليقة الفتوح: العاطلين. والوكف: الميل والجور والعيب. مثلاً يقال: الشهداء أصحاب الوكف:

الذين أنكفأت عليهم مراكبهم في البحر فصارت فوقهم. فما موجود في الفتوح من عبارة كوكود

إلا ابدال الفاء دالاً من قبل النساخ

مطالب السؤول وكشف الغمة: ثم أمي.

تعليقة الفتوح الخيرين.

مطالب السؤول: فأنا. وفي كشف الغمة: أنا.

مطالب السؤول: القبلتين. وكذلك في كشف الغمة. وفي معالي السبطين: الفيلقين.

وردت في مطالب السؤول: بالفرتين. وفي كشف الغمة ومعالي السبطين: بالعترتين.

**التحليل:**

العليون ابناء الحسين عليه السلام ثلاثة، علي الأكبر قتيل الطف، وعلي زين العابدين، وعلي الرضيع. أراد الحسين عليه السلام توديع علي الرضيع فرماه القوم بسهم قتله، وحفر له الحسين عليه السلام بطرف السيف ودفنه عند ذلك أنشد هذه المقطوعة الشعرية[1] التي نستنتج منها انه عليه السلام بين فيها الأدلة التي من أجلها لم يبايع، ووضح ان القوم غدروا به مع أنهم يعلمون انه ابن من!! فالامام لم يترك حجة إلا وعرضها على قومه من أجل أقناعهم بالعدول عن قتله، خوفاً عليهم من قساوة التاريخ الذي لا يعذرهم، وحرصاً منه على أمة جده من أن ينالها ما وعد الله تعالى به الظالمين الذين لا يضعون الحق في نصابه.

وأشار عليه السلام الى مواقف أبيه عليه السلام الخطرة التي ساهمت في نشر الدعوة الاسلامية. وقد تقدم الكلام عن مواقف الامام علي عليه السلام في غزوة الاحزاب، وفي فتح حصون خيبر، هنا ذكر الامام الحسين عليه السلام مواقف أبيه في معركة أحد، ولا بأس بذكر مواقفه الشريفة فيها.

## ((ذو الفقار في أحد))

تؤكد المرويات أن لعليّ بن ابي طالب عليه السلام، الموقع البارز المتميز في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في معركة أحد، فبعد النصر الذي تهيأ للمسلمين، عصوا الرسول وأنصرفوا الى الغنائم، فهاجمهم المشركين من خلفهم، وعملوا بهم السيف والرمح، فأصبح النصر العسكري لهم بأضطراب المسلمين، حتى باشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحرب بنفسه وجرح فسقط لوجهه وكسرت رباعيته.

وقد أشار القرآن الكريم الى هذا الموقف:

قال تعالى:

---

[1] ورد ذكر علي هذا في الفتوح لابن أعثم ج٥ ص١٣١.

﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون﴾

وقوله تعالى:

﴿ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم﴾.

كان عليّ حاملاً لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المعركة بعد ان قتل حامله مصعب بن عمير من بني عبد الدار.

روى الواقدي في مغازيه ص١٩٧ ومابعدها: برز طلحة بن أبي طلحة فصاح: مَن يبارز؟

فقال عليّ عليه السلام له: هل لك في مبارزتي؟ قال: نعم.

فبرزا بين الصفين ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس تحت الراية، عليه درعان ومغفر وبيضة، فالتقيا، فبدره عليٌّ عليه السلام بضربه على رأسه، فمضى السيف حتى فَلق هامته الى ان أنتهى الى لحيته فوقع، وانصرف علي عليه السلام... فلما قتل طلحة سُر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبر تكبيراً عالياً وكبر المسلمون، ثم شد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كتائب المشركين...

قال ابن الاثير في الكامل ١٠٧/٢: وكان الذي قتل أصحاب اللواء عليّ عليه السلام.

وقال السيد الأمين في المجالس السنية ٢١٠/٢: وكانوا أصحاب اللواء سبعة منهم طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة وأبنه ابو سعيد وأخوه خالد وعبد هم يسمى صوباً أخذ اللواء لما قتل مواليه فقتله علي عليه السلام وأنهزم ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون.

رزى ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٤/ ٢٥٠، عن ابي عمرو محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوي، غلام ثعلب، ورواه ايضاً محمد بن حبيب في أماليه[1]، ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرّ معظم أصحابه عنه يوم أُحُد، كثرت عليه كتائب المشركين، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عليّ أكفني هذه الكتيبة، فحمل عليها وانها لتُقارب خمسين فارساً، وهو عليه السلام راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه هكذا مرار حتى قتل بني سفيان بن عويف الاربعة، وتمام العشرة منها، ممن لا يعرف بأسمائهم، فقال جبرائيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد، إن هذه المواساة، لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى!!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وما يمنعه وهو مني وانا منه [2].

---

[1] ورواه ابن الاثير في الكامل ١٠٧/٢ طبع بيروت، ولكنه بكيفية أخرى.

[2] روى هذا الحديث غير ابن ابي حديد، أئمة الحديث كل من:

أ- الطبري في تاريخه ٢/ ١٩٧.

ب- النسائي في خصائصه ص ٨٧.

جـ- المتقي الهندي في كنز العمال ٦/ ٤٠٠، نقلاً عن الطبراني.

د- المناوي في كنوز الحقائق ص ٣٧.

هـ- محب الدين الطبري في الرياض النضرة ٢/ ١٧٢.

و- نلي الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١١٤، ٩: ١٢٧.

ز- حافظ البغدادي في تاريخ بغداد ٤/ ١٤٠.

ورويَ هذا الحديث بطرق اخرى وبزيادة كالاتي:

عن ابي اسحاق عن حبشي السلولي الكوفي، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول.

﴿عليٌ مني وأنا منه، ولا يودي عني إلا أنا او علي...﴾

وقد روى هذا الحديث كل من:

أ- البيهقي في سننه ٨/ ٥.

فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما.

قال (الكلام لأبن ابي الحديد عن الراوي): وسمع ذلك اليوم من قِبل السماء، لا يرى شخص الصارخ به يُنادي مراراً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه، فقال: هذا جبرئيل.

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج ١٤/ ٢٥١، مُعقباً على هذه الرواية: وقد روى هذا الحديث جماعة من المحدثين وهو من الأخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خاليا عنه، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر، فقال: خبر صحيح، فقلت فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلما كان صحيحاً تشمل عليه كتب الصحاح؟ كم قد أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة؟

أخرج الطبري في تاريخه ٢/٥١٤ عن ابن ابي رافع قال: لما قتل عليّ بن ابي طالب يوم أحد أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعليّ: أحمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، قال: ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: أحمل عليهم فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك فقال جبرئيل: يارسول الله إن هذا للمواساة فقال

---

ب- الطحاوي في مشكل الآثار ٤/١٧٣.

جـ- الإمام احمد بن حنبل في مسنده ١/٩٨.

د- الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين ٣/١٢٠.

هـ- الترمذي في صحيحه ٢/٢٩٧.

و- الأصفهاني في حلية الأولياء

إما مصادرنا التي أوردت هذا الحديث فكثيرة جداً

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما،
قال فسمعوا صوتاً:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عـــلي

قال لسيد الأمين نقلاً عن الشيخ المفيد[1] قدس سره:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل وجهه ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار، فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غـــير ذميـــم فـــلست برعديد ولا بملـيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب العـــالمين عـــليم
اميطي دمـــاء القوم عنه فـــانه سقى آل عبد الدار كأس حميم

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش﴾.

## ((حديث ذو الفقار))

روى الرواة حديث ذي الفقار في مواضع عديدة هي:

١- روى محب الدين الطبري في ذخائر العقبى ص٧٤، عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: نادى ملك السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

ونـداء رضـوان في بـدر أخرجـه الكنجـي الشـافعي في كفايتـه ص٢٧٧، ط/النجف، عن أكثر من عشرة طرق مختلفة.

وكل الطرق التي روى عنها الكنجي أتفقت على ما يلي:

---

[1] محسن الأمين/ المجالس السنية ٢١٣/٢، ط بيروت.

أ- أن رضوان هو المنادي.

ب- أن معركة بدر هي موضع النداء.

جـ- أن موضوع النداء: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)، سالماً من الزيادة والنقيصة.

٢- قال سبط إبن الجوزي في تذكرة الخواص ص١٦: ذكر أحمد في الفضائل أيضاً أنهم سمعوا تكبيراً من السماء في ذلك اليوم-يوم خيبر- وقائلاً يقول:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فأستأذن حسّان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينشد شعراً فأذن له فقال:

جبريلُ نادى مُعلناً والنقعُ ليس بمنجلي
والمسلمون قد أحدقوا حول النبيِّ المرسلِ
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

ثم قال:

إن الواقعة كانت يوم أُحد كما رواه أحمد بن حنبل عن ابن عباس، وقيل: إنّ ذلك كان يوم بدر، والأصح أنه كان في يوم خيبر فلم يطعن في أحُد من العلماء.

٣-تم تقدم ذكر هذا الحديث في وقعة بدر-كما أوردنا طرقه في أول هذا الباب-.

٤- روى الحموي في الفرائد-باب٤٩- عن الحافظ البيهقي عن عليّ عليه السلام انه قال:

أتى جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّ صنماً في اليمن مغفراً في حديد فأبعث إليه فأدققه، وخذ الحديد، قال عليه السلام: فدعاني وبعثني أليه فدققت الصنم وأخذت الحديد فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأستنصرت منه سيفين فسمى واحداً ذا الفقار، والآخر مجذماً، فقلّد رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم ذا الفقار، واعطاني [illegible] ثم اعطاني بعد ذا الفقار، ورآني رسول الله وأنا أقاتل دونه يوم أحد فقال:

لا سيف إلا ذو الفقار　　　ولافتى إلا علـــي

وأخرج محب الدين الطبري في الرياض النضرة ص١٩٠، وذكر الخوارزمي في مناقبه ص١٠١. وأورد نصر بن مزاحم في كتابه صفين ص٢٥٧، حديثاً عن جابر بن عمير الأنصاري، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كثيراً:

لا سيف إلا ذو الفقار　　　ولافتى إلا علـــي

والمحصلة: على أي حال هذا الحديث قد قطع في الاجماع عليه، وان تعددت الدعوى في مواضعه، وان كان المسلم به ورودها في واقعة أحد بدرجة المسلمات.

***

## ﴿١٩﴾

أنشأ الحسين عليه السلام يقول[1]:

يا نكبات الـدهر دولـي　　　واقصري ان شئت أو أطيلي

رميتني رميـة لا مقيــل　　　بكـل خطب فـادح جليل

أول ما رزيت با لرســول　　　وبعـد بالطـاهرة البتول

والوالد البر بنا الوصــول　　　وبـالشقيق الحسـن النبيل

والبيت ذي التأويل والتنزيل　　　مـالك عني اليوم من عدول

---

[1] [illegible] في معالي السبطين ١: ٢٢٣.

المترجم:

لما نظر الامام الى قطعات جيش عمر بن سعد تحيط بمعسكره وأنه قد أحبط في إقناعهم بالعودة الى حكم الله، وانه كلما نصحهم ووعظهم وحذرهم من بطش الرحمن لم يزدادوا إلا إصراراً على أخذه غيلةً.

وقد أبى أبن النبي الإنصياع لرغباتهم ورفض الخضوع والذل، فأخذ يعدد نكبات الدهر التي تعرض لها وأولها فقده لجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم من بعده فقد والدته فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثم شهادة أبيه وآخرها شهادة أخيه الحسن وبين ان الدور جاء له ولا بديل عنه في هذا الموقف يدافع عن حقوق الامة إلا هو، فأستسلم للقتال.

## ((تحقيق في وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام))

تعرض الإمام الحسين عليه السلام الى فاجعة فقده للسيدة العظيمة صاحبة القداسة والدته حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الزهراء التي لم يترك النبي الأكرم في الدنيا سواها وهي عليها السلام تذكرهم به صلوات الله وسلامه عليه بعد ان ودع الحياة. فكانت عند أبيها تحظى بمكانة سامية لا يضاهيها احد، لعلمه بقداستها وقداسة وليديها، حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا سافر الى جهة ما جعلها آخر من يودعه، وإذا عاد من سفره جعلها أول من يلقاه، هذا يكشف ان النبي الاكرم أول وآخر شيء يفكر به في هذه الحياة هي أبنته الزهراء.

حتى أنه صلى الله عليه وآله وسلم سدَّ الأبواب التي تفتح من مسجده إلا باب بيت فاطمة بقي مفتوحاً، فكان صلوات الله وسلامه عليه يطل على أهل بيت فاطمة كلما أراد ذلك لعظيم شأن هذا البيت في نفسه المقدسة.

وأهل هذا البيت هم الزهراء وأبوها وبعلها وأبناها، فهم مصداق هذه الآية الشريفة:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾.

فكان النبي يلقي بدروسه الروحية والتربوية على الزهراء لكي تتكامل قداستها فتكون أم مثالية، فأنجبت الحسن والحسين نبراس هذه الأمة.

فالزهراء عليها السلام (عرفت الدين وحقيقته فأفنت ذاتها فيه، وعرفت أباها ومكانته فأفنت حياتها في تقديسه، وأفنت نفسها على سحق المادة ومحق الأشياء، فعاشت بعيدة عن مغريات الدنيا ومخدرات الحياة )[1]، حتى دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة بيتها وسألها أن تأتي له بطعام، فلم يك عندها أي مأكول، فأتجهت الى الله في خلوتها لينقذها من حراجة هذا الموقف، وأذا بمائدة تأتيها من حيث لا تحتسب، فتسرع بها الى أبيها وهي مستبشرة بالرعاية الربانية لأبيها ولها.

هذه هي الزهراء المقدسة، وبركة الله في الأرض، التي فجع بها ريحانة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في بداية حياته.

ولقد أختلف في تاريخ وفاتها، ومكان دفنها الحقيقي، فلابد من وقفة عند هذا السرّ الإلهي..

تحدثت أمهات المصادر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرض رحيله الى الرفيق الأعلى، أخبر ريحانته المقدسة الزهراء عليها السلام، أنها أول أهله لحوقاً به.

وفعلاً تحقق ما نطق به النبي الأعظم، كما ذكره البخاري ومسلم في صحيحهما، وأحمد بن حنبل في مسنده.

عاشت سيدة النساء الزهراء حزينة بعد وفاة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فكانت عليها السلام (معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة)[2]، وذلك شوقاً لوالدها صلى الله عليه وآله وسلم، وإستمرت تبكيه في موضع عرف ببيت الأحزان.

---

(١) محمد جمال الهاشمي/ الزهراء. حديث الشهر/٩ سنة ١٩٥٠م.

(٢) ابن شهر اشوب/ مناقب آل أبي طالب ٣/١٣٧. ط/ النجف ١٩٥٦م.

وبيت الأحزان ورد في كتب الحديث وهذه لمحة من الأحاديث في المقام:

١- أن علياً عليه السلام صنع للزهراء بيتاً من جريد النخل بظاهر المدينة تبكي فيه على أبيها [١].

٢- لفاطمة بنت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم مسجد يصلى به في البقيع وهو المعروف ببيت الأحزان[٢].

٣- في البقيع بيت الأحزان لفاطمة عليها السلام [٣]

٤- بالقرب من قبة العباس بيت الحزن الذي تأوي اليه فاطمة عند وفاة أبيها والتزمت الحزن فيه[٤].

٥- وأما الصديقة الزهراء فقد ألجأها شيوخ المدينة على الخروج الى البقيع لندبة أبيها صلى الله عليه وآله وسلم فصنع لها أمير المؤمنين بيتاً من جريد النخل تتحصن به من الأجانب سماه (بيت الأحزان)[٥].

٦- وتتضجر المدينة من بكاء الزهراء الدائم فتقصد علياً ليسألها ان تبكي أباها أما ليلاً أو نهاراً، فيبني في مقابر الشهداء(بيت الاحزان) فكانت الزهراء تخرج إليه مع ولديها الحسن والحسين لتبكي أباها كما يريد لها الحزن اللاهب والوجد الصارخ[٦].

---

[١] الخوارزمي/ العلوم. المطبوع سنة ١٣١٠ على هامش المختار من نوادر الأخبار لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقري الأنباري، ص١٩١.

[٢] ابن همام الحنفي/ فتح القدير ٢/٣٢٨.

[٣] علي بن أبي بكر الهروي/ الأشارات لمعرفة الزيارات ص٩٣.

[٤] للسمهودي/ وفاء الوفاء ٢/١٠٣. ط/ مصر ١٣١٦هـ.

[٥] المقرم/ مقتل الحسين، ص ٤٢٢ ط/ النجف ١٩٧٣م.

[٦] محمد جمال الهاشمي/ الزهراء، ص ١١٨ ط/سنة ١٩٥٠م.

وقد وقفت الزهراء عليها السلام على قبر ابيها صلى الله عليه وآله وسلم وقالت:

ما ضر من قد شم تربة أحمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت عليّ مصائب لو إنها صبت على الأيام صرن لياليا [1]

أن هذا الحزن المستمر الذي عصف في نفس الطاهرة الزهراء كان من ضمن الأسباب التي جعلت عمرها الشريف ينتهي وهي في عمر الشباب.

فكانت عليها السلام تذوب حزناً على ما أصابها، حتى سقمت وانهدت قواها، وفارقت الحياة وهي تلهج بذكر الله تعالى.

لقد أجمع المسلمون أن وفاة سيدة النساء الزهراء عليها السلام كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ولكن الخلاف وقع في تحديد عمرها بعد وفاة ابيها حتى لحقت به صلوات الله عليه،والتي ادناها اربعين يوماً وأقصاها ثمانية أشهر.

وأليك الأقوال المتضاربة في هذا الامر:

١- أنها توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أشهر. رواية الإمام محمد الباقر عليه السلام وقد نص عليها الطبري في تاريخه ٣/ ٢٤٠، ط/مصر،كما أعتمدها أبن سعد في طبقاته.

٢- أنها عاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر ما رُئيت ضاحكة. رواية الإمام أبي جعفر الثاني، أوردها الشيخ المجلسي في البحار ٤٣/ ١٠٠. كما رواها أبن شهر اشوب في مناقبه ١٣٧/٣ نقلاً عن تاريخ أبي بكر بن كامل الذي يروي عن عائشة.

٣- أنها عاشت بعد أبيها ثمانية أشهر. الرواية التي أعتمدها الحاكم في مستدرك الصحيحين.

---

[1] الخوارزمي/ مقتل الحسين ١/ ٨٠، ط/ النجف ١٩٤٨م. وقد وردت في مصادر أخرى مع أختلاف في بعض الكلمات.

٤- أنها مرضت ومكثت أربعين ليلة، وفارقت الحياة، رواية أعتمدها أبن شهر آشوب في المناقب ١٣٧/٣ نقلاً عن الحميري.

٥- أنها توفيت بعد أبيها بشهرين. رواية أوردها الشيخ محمد جواد المختصر في كتابه نساء النبي وأولاده ص١٦٥، كما رواها السيد هاشم معروف الحسني في كتابه سيرة الأئمة الأثني عشر ص١٥١. ولم أقف لها على مصدر.

٦- أنها بقيت بعد أبيها مائة يوم. رواية المختصر في نساء النبي ص١٦٦. لم أقف على سندها.

٧- أنها بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً. وهي رواية الشيخ الكليني قدس سره في أصول الكافي ٤٥٨/١. يرويها عن الإمام الصادق عليه السلام. وعليها المعول، بعد مناقشة الأقوال في يوم وفاتها كالآتي:

أ- في الثالث من جمادى الآخرة. مروية عن الصادق عليه السلام.

ب- في عشرة بقين من جمادى الآخرة.

جـ- في ثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر.

د- في الحادي والعشرين من رجب.

هـ- لثلاث خلون من شهر رمضان.

والحاصل لابد في أعتماد تاريخ وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بتعين وفاة الزهراء عليها السلام، بأعتبار القول السابع من الأقوال التي أوردناها وهي رواية الإمام الصادق عليه السلام الصحيحة القائلة (أنها بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً) والأعتبار هو:

١- إذا كانت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الثامن والعشرين من صفر، ينبغي أن تكون وفاتها في وسط جمادى الأولى. على أعتبار أنها عاشت خمسة وسبعين يوماً بعد أبيها.

٢- وإذا كانت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم في ثاني عشر ربيع الاول كانت وفاتها في أواخر جمادى الأول[1].

ولما كان إعتمادنا على رواية الكليني قدس سره عن الصادق عليه السلام أنها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، وأنها توفت في الثالث من جمادى الآخرة أذن ينبغي أنها قد عاشت خمسة وتسعين يوماً لا خمسة وسبعين يوماً حتى يوافق مع وفاتها في الثالث من جمادى الآخرة فلربما حصل تصحيف بين السبعين والتسعين فهما من باب واحد في قرابة اللفظ.

وبذلك تكون هذه الحالة مؤيدة للقول الأول من الأقوال السبعة التي ذكرناها، وهو أنها بقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث أشهر، والإمام عليه السلام ترك الأيام الخمسة الزائدة على التسعين، فذكر أنها بقيت ثلاثة أشهر ولم يقل بقيت خمسة وتسعين يوماً، والله تعالى أعلم.

---

[1] لقد ناقش هذا الأمر الشيخ المجلسي في بحار الأنوار ٤٣/٢١٥.

## ((موضع قبر الزهراء))

بعد ان ذكرنا موارد الخلاف في تاريخ وفاتها، لابد من ذكر المكان الذي دفنت فيه:

مثلما وقع الخلاف في تاريخ وفاتها، فقد وقع الخلاف في موضع دفنها، مما يدفعنا للقطع إنها سرٌ من الأسرار، ولطف رباني، وبركة لا يصل الى كنهها إلا مَن عمرَ قلبه الايمان...

والأقوال في محل دفنها هي:

١-أنها دفنت في بيتها:

روي ابن شهر آشوب في مناقبه ١٣٩/٣، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، قال: سألت ابا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة، فقال: دفنت في بيتها، فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

وقد قوى هذا القول الشيخ الطوسي قدس سره.

٢- أنها دفنت في الروضة المقدسة المحمدية:

وقد ذهب الى هذا الرأي وبشدة شيخ الطائفة الطوسي قدس سره.

قال ابن شهر آشوب في المناقب ١٣٩/٣، قال ابو جعفر الطوسي:

الأصوب انها مدفونة في دارها أو في الروضة، ويؤيد قوله قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة.

وقد أورد هذا البخاري والترمذي في صحيحيهما، واحمد بن حنبل في مسنده.

٣- أنها دفنت في البقيع:

وهذا القول ذهب اليه السيد المرتضى قدس سره في كتاب "عيون المعجزات"، ومما يؤيد هذا القول الوجوه التالية:

أ- أكثر أرباب التاريخ قالوا أنها دفنت في البقيع.

ب- قال محب الدين الطبري في "ذخائر العقبى" ص٥٤، ذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر: ان الحسن لما توفي دفن الى جنب أمه فاطمة. ومعلوم ان قبر الإمام الحسن بن علي عليه السلام بجنب قبر العباس في البقيع.

٤- صرحت الروايات المستفيضة ان علياً لما دفن الزهراء عليها السلام جدّد أربعين قبراً لئلا يعرف قبرها. وفي رويات أخرى انه عليه السلام سَوّى قبرها مع الأرض وسَوّى حواليها قبوراً مزورة قدر سبعة ورش أربعين قبراً حتى لا يعرف قبرها.

وعلى كل حال، وطبقاً لوصيتها، التي تنص ان يدفنها ليلاً ولا يَعْلِمْ بدفنها، فهذا يدّل على ان الزهراء عليها السلام لا ترغب أن يحضر أحد جنازتها ومراسيمها من القوم لشعورها بظلامتها التي تحز في نفسها الشريفة.

لذا المرجح دفنها في جوف الليل سراً في الروضة الشريفة، وحتى لا يعلم بقبرها عمد أمير المؤمنين ومن معه من الصفوة الى البقيع ورشوا قبوراً عديدة حتى يوهموا القوم انها دفنت في البقيع والقبور المرشوشة المزورة كثيرة فلا يشخص القبر المنسوب لها.

***

## ﴿٢٠﴾

نعى الإمام الحسين عليه السلام نفسه الشريفة بمحضر من أصحابه من أجل إعلامهم أنه مقتول لا محالة حتى يكونوا على بينة من أمرهم. فسمعته أخته زينب عليها السلام وسرى الخبر الى عياله، فذعروا وخافوا، ولكنه طمأنهم وهدأ من روعهم. أنشد عليه السلام[1]:

| | |
|---|---|
| يا دهر أفٍ لكَ من خليــــل | كم لك بالأشراق والأصيلِ |
| من صاحب أو طـالب قتيـلِ | والدهر لا يقنـع بالبديـــلِ |
| وإنما الأمر إلى الجـليـــلِ | وكلٌ حي ســالكٍ السبيـلِ |

**الشرح:**

أصحر الامام علناً الى ما يؤول إليه أمـره، وبيّـن بأنـه مقتـول وعاقبتـه الى خير ورضوان، ووضح لأصحابه بانه المقصود، من قبل حشود الجيش وليس هم، فلـذا مرةً يرشدهم بالتفرق في سواد الليل حتى ينجوا من القتل، وأخـرى يخبرهم بأنـه وإياهم عن قريب تصافح أرواحهم أرواح الشهداء السعداء. كل هذا من أجل ان لا يبقى أحد منهم إلا وقد عرف مصيره وإختار طريق الشهادة هدفاً له.

ثم انه مع حراجة الموقف الذي يمر به لم يغفل عن النصح وإبداء النصيحة حتى لأعدائه، فوجه الانظار الى الدهر وانه خؤون لا يؤمن جانبه، فلا يبقى حال على

---

[1] ابن كثير/ البداية والنهاية ٨/١٧٧. ابن الاثير/ الكامل في التاريخ ٣/ ٢٨٥، ذكرها بنفس الكلمات وأوردها ابن أعثم في الفتوح ٥/٦٤ ولكن بكلمات تختلف عما ذكرناه. واما في معالي السبطين للحائري ١/٢٩٧ فوردت بتقديم كلمة على أخرى مع ابدال بيت شعر كامل بمحل الآخر، وباضافة شطرٍ من بيت بقوله:

وكل حي سالكٌ سبيل . ما أقرب الوعد من الرحيل

وانما الأمر الى الجليل

حاله ابداً، بل سريعاً ما تنقلب الأحوال، فدعا الى الصبر والمرابطة والثبات على الايمان حفاظاً على المبادئ الاسلامية الحقة التي دعا لها الرسول الاعظم وأصحابه الغر الميامين.

فالحسين عليه السلام استمر في نهضته رابط الجأش لا يعبأ بجموع أعدائه يدافع عن الحق ويدعو الى نصرته، ويرفض الذل والخضوع لأنهما خصلتان نهى الشارع المقدس عن التخلق بهما.

فينبغي بكل مسلم الاستفادة من نهضة الحسين عليه السلام فهي الآخذة بيده الى أحياء الاسلام فكرياً وعملياً، فنهضته عليه السلام كانت ناجحة وفاتحة ورابحة.

فنجاحها كان معنوياً، وفتحها فكرياً تؤمن به معظم شعوب العالم، وقد أشار الى هذا الفتح عندما كتب الى من تخلف عن نصرته: ( إما بعد..فمن لحق بي منكم استشهد ومن لم يلحق لم يبلغ الفتح).

واما ربح ثورته فيتجلى في التعاطف الإنساني معه المتغلغل في الوجدان مع مرور الأجيال وأختلاف النوع الانساني.

فثورته عليه السلام خدمت المسلمين جميعاً كافة لما ولدته فيهم من الوعي والأحساس.



## ﴿٢١﴾

لما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى المدينة، دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول[1]:

| | |
|---|---|
| **لا ذعرت السوام في غبش الصبح** | **مغيراً ولا دعوت يزيداً[2]** |
| **يوم اعطي مخافة الموت ضيماً** | **والمنايا ترصدني ان أحيدا** |

وفي خبر محمد بن الضحاك انه قال: خرج الحسين بن علي من مكة الى العراق، فلما مرّ بباب المسجد قال (وذكر البيتين).

**الشرح:**

ان هذين البيتين يدلان على ان الحسين عليه السلام أبيُّ الضيم، إمتنع عن الخضوع، ووضح جلياً عدم مبالاته بالموت، وانه مصمم على تنفيذه أمراً كان مقضياً. وعليه أن يقدم للبشرية درساً خالداً يبقى شعلةً وهاجة تنير الدرب للمجاهدين في سبيل أعلاء كلمة الحق.

فانه كان عالماً بأن قتله نتيجة طبيعية للظروف والأحداث التي حقق وجودها القوم بجهلهم وسوء تصرفهم.

وقد قال عليه السلام في خطبة له عندما أعلن خروجه من مكة الى العراق:

﴿وكأني بأوصالي هذه تقطعها...﴾

---

[1] ابن عساكر / تهذيب تاريخ دمشق/ ٤:٣٣٢. ولكن الشيخ محمد باقر المحمودي قال في ترجمة ريحانة رسول الله ص ١٩٥ المطبوع في بيروت سنة ١٩٧٨م، ان الحسين عليه السلام متمثلاً بأبيات يزيد بن المفرغ. وفي أنساب الاشراف ج٤: ٦٦ قال تمثل بهما الحسين في مكة.

[2] في الترجمة اعلاه برقم(١) ورد البيت الأول وفيه فلق الصبح بدلاً من غبش الصبح. وايضاً وردت دعيت بدلاً من دعوت. ويقصد بيزيد هنا يزيد بن المفرغ. والسوام: الابل الراعية.ويرصدني: يراقبني.

وفي تاريخ الطبري: أنه عليه السلام كان يتمثل في اثناء مسيرته بشعر يزيد ابن المفرغ. وأورد هذين البيتين.

ويقول بعض الرواة انه كان في مسيرته ينشد هذه الابيات[1] :

| | |
|---|---|
| إذا المرء لم يحم بنيه وعرسه | ونسوته كان اللئيم المسببا |
| وفي دون ما يبغي يزيد بنا غداً | نخوض حياض الموت شرقاً ومغربا |
| ونضرب كالحريق مقدما | اذا ما رآه ضيغم راح هارباً |

ودل هذا الشعر على عزمه المؤكد بأن يخوض حياض الموت سواء أكانت في المشرق أم في المغرب ولا يبايع يزيد بن معاوية.

***

## (٢٢)

قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه ان القوم أستحوذ عليهم الشيطان، ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون، وأنشد عليه السلام [2]:

| | |
|---|---|
| تعديتهم يا شر قوم بجهلكم | وخالفتموا فينا النبي محمدا |
| اما كان خير الخلق أوصاكم بنا | أما كان جدي خيرة ا لله أحمدا |
| أما كانت الزهراء أمي ووالدي | عليّ أخاخير الانام المسددا |

[1] القرشي/ حياة الحسين بن علي ٢/٣٠٦.

[2] محمد مهدي الحائري/ معالي السبطين ١/٣٤٩.

**الشرح:**

كل من كتب في التارخ الاسلامي يؤكد ان قطعات الجيش التي حاربت الامام الحسين عليه السلام لم ترع له حرمة، ولم تلاحظ قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان فيهم من يعلم بأن النبي أوصى أصحابه بأهل بيته خيراً.

والحسين عليه السلام في كل موقف يذكر القوم ويعظهم وينبههم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة جدّه، وان الزهراء أمة، كل ذلك من أجل إلقاء الحجة الشرعية عليهم فلربما يعودون الى طريق الصواب، ويميلون الى نصرة الاسلام وإعلاء كلمته.

فينبغي الاستفادة من موقف الحسين عليه السلام هذا، بعدم اليأس لو كنا في موضع الأرشاد والوعظ مع من لا ينفع معه ذلك، بل نكرر المحاولات كلما سنحت فرصة لذلك.

## ((الزهراء عند ابيها))

الأمام الحسين لا يعرف اليأس في وعظه لقوم أضلوا الطريق، حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم أي رحمة. فلعل أحداً منهم يفيق من غشيته فيعود لجادة الحق.

فهو عليه السلام يعلم منزلة والدته سيدة نساء العالمين عند الخالق تبارك وتعالى وعند رسوله صلوات الله عليه وعلى آله...

ويعلم أنهم سمعوا الأحاديث في فضلها...

لذا يذكرهم أن والدته هي الزهراء الطاهرة...

فكيف بهم إذا كانت هي خصيمتهم؟؟

فمن المحقق تخاصمهم لقتلهم ذريتها، واي مخاصمة تكون هذه المرة؟؟ فكان عليه السلام رؤوف حتى بأعدائه، يذكرهم حتى لا يخطئوا...

فلابد من تسليط الضوء على مكانة الزهراء عليها السلام عند أبيها صلوات الله عليه.

وجوانب رعاية النبي الأكرم لريحانته الزهراء عليها السلام متعددة نبحث هنا جانباً منها والباقي نتعرض لها في حلقات هذا الكتاب القادمة ان شاء الله.

## الزهراء تحمل قبساً من أبيها:

نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم دائماً يذيع فضل ومنزلة ريحانته الزهراء عليها السلام من على منبره في المحافل العامة والخاصة، من أجل ان يعلم الجميع بمكانتها في الاسلام فيحفظونها فيه صلوات الله عليه.

وإليك كوكبة من النفحات المحمدية من التي أجمع المسلمون دون مخالف على ذكرها في حق الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام:

١- ﴿ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها﴾.

ورد هذا الحديث في المصادر التالية:

أ- الحاكم/ مستدرك الصحيحين ١٥٣/٣. (ط/ حيدر أباد).

ب- ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب ص١٠٦. (ط/ النجف ١٩٥٦م).

جـ- ابن حجر/ تهذيب التهذيب ٤٤١/١٢. (ط/ حيدر أباد).

د- محب الدين الطبري/ ذخائر العقبى ص٣٩.

هـ- ابن الأثير/ أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥٢٢/٥. (ط/ طهران).

و- الذهبي/ ميزان الأعتدال ٧٢/٢. (ط/ حيدر أباد).

ز- علي المتقي الهندي/ كنز العمال ١١١/٧ (ط/ حيدر أباد).

ح- القندوزي الحنفي/ ينابيع المودة ص٢٠٣ (ط/ النجف ١٩٦٥).

ط- الخوارزمي/ مقتل الحسين ١/ ٥٠ (ط/ النجف ١٩٤٨م).
وغيرها من أمهات المصادر التي اوردت هذا الحديث ولكن بعبارات متشابهة و متقاربة.

٢- ﴿فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، وينصبني ما أنصبها﴾.
﴿فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني﴾.
﴿فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها، يؤذيني ما يؤذيها﴾.
وردَ هذا الحديث في المصادر التالية:
أ- الترمذي/ صحيح الترمذي ٢/ ٣١٩.
ب- أحمد بن حنبل/ المسند ٤/ ٥.
جـ- علي المتقي الهندي/ كنز العمال ٦/ ٢١٩. (ط/ حيدر أباد).
د- الأصبهاني/ حلية الأولياء ٢/ ٤٠. (ط/ مصر).
هـ- القندوزي/ ينابيع المودة ص٢٠٢ (ط/ النجف ١٩٦٥م).
و- ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب ص١١٢ (ط/ النجف ١٩٥٦م).
ز- البخاري/ صحيح البخاري ٥/ ٢٥-٢٦.

٣- ﴿فاطمة سيدة نساء أهل الجنة﴾.
﴿فاطمة سيدة نساء العالمين﴾.
﴿يابنية أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟﴾.
﴿يابنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟﴾.
﴿فاطمة سيدة نساء هذه الأمة﴾.

﴿فاطمة سيدة نساء المؤمنين﴾.

﴿وأنت-يافاطمة-سيدة نساء عالمك...﴾.

﴿يا فاطمة ان الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين، وعلى نساء الاسلام...﴾.

وقد ذكر هذا الحديث في المصادر التالية:

أ- أحمد بن حنبل/ المسند ٦/١١٢.

ب- ابن الأثير/ أسد الغابة ٥/٥٢٢.

جـ- الحاكم/ مستدرك الصحيحين ٣/١٨٥ (ط/ حيدر أباد).

د- الأصبهاني/ حلية الأولياء ٢/٤٢ (ط/مصر).

هـ- الطحاوي/ مشكل الآثار ١/٥٠.

و- محب الدين الطبري/ ذخائر العقبى ص٤٣.

ز- ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب ص١٠٤-١٠٥ (ط/ النجف ١٩٥٦م).

ح- الخوارزمي/ مقتل الحسين ١/٥٥ (ط/ النجف ١٩٤٨م).

٤- ﴿اذا دخلت فاطمة مجلس النبي قام لها من مجلسه وقبل رأسها وأجلسها بمجلسه﴾.

﴿اذا دخلت عليه (النبي صلى الله عليه وآله وسلم ) رحب بها وقام اليها فأخذ بيدها فقبلها واجلسها في مجلسه...﴾.

﴿اذا سافر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان آخر عهده بأنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة﴾.

﴿اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة...﴾.

﴿اذا قدم من سفره أتى فاطمة، وأطال المكث عندها..﴾.

وقد ضبط الحديث في المصادر التالية:

أ- ابن داود/ صحيح ابي داود/ ج٢٦ -باب الانتفاع بالعاج-.

ب- أحمد بن حنبل/ المسند ٢٧٥/٥.

جـ- البيهقي/ سنن البيهقي ٢٦/١.

د- محب الدين الطبري/ ذخائر العقبى ص٣٧.

هـ- ابن حجر/ الصواعق المحرقة.

و- الخوارزمي/ مقتل الحسين ٥٤/١.

ز- ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب ص١١٣ (ط/ النجف ١٩٥٦م).

ح- الحاكم/ مستدرك الصحيحين ٤٨٩/١.

٥- شاء الله تعالى ان تنحصر بفاطمة عليها السلام ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان يكون أشرف النبيين وأشرف المبعوثين سيد الأنبياء وأشرف الخلق أباً لأبنائها.

وهذا أمر بديهي، وحقيقة ناصعة، لا تحتاج الى ذكر مصدر يؤكدها، أو يساعد في توثيقها، فكل ما كتب في التاريخ من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى عصرنا ينص على ذلك.

هذه هي الزهراء البتول...

هذه هي أم السادة الفاطميين...

فسلام عليك أيتها الزوجة المناضلة، والأم المربية، والمظلومة الصابرة التي هدت مصيبة فقدك سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي أبن أبي طالب عليه السلام، إذ وقف على قبرك الشريف وقد إلتاع أشدَ الألتياع، وأنشأ يقول:

| | |
|---|---|
| أرى علل الدنيـا عليَّ كثيرة | وصـاحبها حتى الممات عليل |
| واني لمشتـاق الى من أحبـه | فهل لي الى من قد هويت سبيل |
| لكل اجتماع من خليلين فرقة | وكل الذي دون الفراق قليـل |
| وان افتقادي فاطمٍ بعد أحمـد | دليل على أن لا يـدوم خليل[1] |

وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام أبَّنها عند دفنها قائلاً:

السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك، النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قلّ عن صفيتك صبري، ورق فيها تجلدي، إلا ان التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك، موضع تعزٍ، فلقد وسدتك في ملحود قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك، إنا لله وإنا اليه راجعون، فلقد أسترجعت الوديعة، واخذت الرهينة، اما حزني فسرمد، واما ليلي فمسهد، إلى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم، وينقلني من الاكدار والتأثيم، وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال، واستخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد، ولم يخلق الذكر، والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فان انصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين[2].

---

[1] ابن شهر آشوب/ مناقب آل أبي طالب ٣/ ١٣٩. وأيضاً رواها الشيخ المجلسي في بحار الأنوار ٤٣/ ٢١٩. إلا ان ابن شهر آشوب ذكر البيتين الاخيرين ومعهما ثالث هو:

| | |
|---|---|
| ذكرت ابا ودي فبت كأنني | برد الهموم الماضيات وكيل |

ومعظم من ذكر رثاء الامام علي للزهراء عليهما السلام لم يذكر إلا البيتين الأخيرين.

[2] ابن شهر آشوب/ المناقب ٣/١٣٩.

## ﴿٢٣﴾

خطب الامام الحسين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه وأبلغ في المقال ونصحهم، ثم أنشد هذه الأبيات[1] متمثلاً في أبيات فروة بن مسيك المرادي:

**فان نهزم فهزامون قدمـاً ... وان نغلب فغير مغلبينـا**

**وما ان طبنـا جبن ولـكن ... منـايانـا ودولة آخرينـا**

**اذا ما الموت رفع عن اناس ... كلاكله[2] أناخ بآخرينـا**

**فأفنى ذلكم سرواة[3] قومي ... كما أفنى القرون الأولينـا**

**فلو خلد الملوك اذاً خلدنـا ... ولو بقي الكرام اذاً بقينـا**

**فقل للشـامتين بنـا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا**

**الشرح:**

في هذه المقطوعة الشعرية التي أنشدها الحسين عليه السلام نلاحظ انه سلط الأضواء على الحياة والموت، وبيّن أستحالة الخلود الجسماني للانسان وانما الخلود للروح.

---

[1] محمد مهدي الحائري/ معالي السبطين ٣٥٣/١. رووها عن البحار ولكنها دونت في اللهوف ص٥٤ ومعظم المتأخرين رووها عنه، وذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٣/٤. وفي الأغاني ٤٩/١٩ ذكرها بعد هذا البيت الذي نسبه الفرزدق الى خاله العلاء بن قرظة.

اذا ما الدهر جر على أناس ... بكلكله أناخ بأخرينا

قال ابن هشام في السيرة بهامش الروض الأنف ٣٤٤/٢، لما كانت الوقعة بين مراد وهمدان انشأ أبياتاً تسعة، ذكر ذلك بن هشام في معرض ذكره لفروة بن مسيك.

[2] الكلاكل: الاعياء: المتاعب.

[3] سراة: كل شيء اعلاه. وسراة الفرس: أعلى ظهره ووسطه. والجمع سروات.

فلابد من وقفةٍ عند هذه النقطة لأجل الاستفاده من الدرس التربوي الذي أسرى به الحسين عليه السلام في هذا الموقف:

قال الفلاسفة المحققون: ان موت الانسان ليس انعداماً لروحه، بل هو نقل الروح من عالم الشهادة الى عالم يرى فيه نتائج أعماله وأثار أفعاله وأقواله.

فالموت حتمي لكل حي ( ما سوى الخالق تعالى) فهو مفارقة الحياة ونهاية كل حي، وذلك يتم عندما يصبح الهيكل البدني غير مؤهل لبقاء الروح فيه لأي سببٍ كان بالقتل أو المرض. فيدخل الجسد حالة جديدة وهي الاستحالة والرجوع الى الاصول التي تكوّن منها.

ولهذه الحتمية فكل حي يحذر ويخاف من الموت ويدرك ثقله وشناعته، لذا الانسان يهرب منه بكل ما أوتي من جهدٍ، ولكن دون جدوى فهو محقق وقوعه آجلاً أو عاجلاً. قال تعالى:

﴿قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم﴾ الجمعة/٨.

فالحذر والخوف من الموت امر طبيعي للأنسان، لأن حب البقاء موجود في نفس كل كائن حي، وهذا الحب يدل على خلود الروح.

فأصبح من البديهيات ان يكون حب البقاء، والخوف من الموت شيئاً واحداً في نفس كل انسان لا يتغيّر في خلال العمر، فتلك الحالة نزعة طبيعية عنده، إلا ان حدتها تختلف حسب السيرة التي أختارها في حياته، فللطغاة والظالمين موقف تجاه الحياة والموت يختلف عما عند اولياء الله تعالى والمصلحين. فالموت في نظر الحسين أمر طبيعي له لأنه سائر في ركاب الايمان وينشد الاصلاح في أمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو عليه السلام أختار النتيجة الدائمية من موته الحتمي وهي إبقاء النفس السرمدية تتنعم بما أعده الله تعالى من الخيرات لها. أما في نظر مقاتليه وقادتهم فليس الحياة والموت إلا الاستمتاع بشهوة الأثر المادي المترتب على انتصارهم عليه بقتله وأصحابه، وطبيعي عقلاً الجزاء لهم واضح من قبل العادل البارئ.

فتجلى واضحاً ان ( اولياء الله تعالى الذين تقربوا الى الملاء الاعلى وذاقوا طعم الحياة الأبدية والعيش السرمدي ووصلوا الى الروح والراحة يستوحشون من هذا العالم ولا يهابون الموت فانهم علموا ما:

﴿عند الله خير للأبرار﴾ آل عمران/١٩٨

وان كانوا يحزنون من الاستكمال المعنوي في هذه الدنيا[1].

هكذا كانت حالة الحسين عليه السلام عندما أنشد المقطوعة الشعرية المنسوبة للشاعر فروة بن مسيك لانها تلائم الموقف، لانه عليه السلام أبى إلا الشفقة على أعدائه بإسداء النصيحة لهم فلربما يستبين لهم الحق.

***

## ﴿٢٤﴾

قال أبو مخنف: أنشأ الحسين عليه السلام يقول[2]:

| | |
|---|---|
| قوم اذا نودوا لدفع ملمة | والخيل بين مدعس ومكردس[3] |
| لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا | يتهافتون على ذهاب الأنفس |
| نصروا الحسين فيالها من فتية | عافوا الحياة والبسوا من سندس |

---

[1] السبزواري/ مواهب الرحمن / ٩: ٧٩.

[2] الحائري/ معالي السبطين/ ج٢: ٤٨٣. والحائري رواها عن ابي مخنف بينما في وسيلة الدارين للزنجاني ص٣١٦ ذكر بيتين ونسبهما الى قائل مجهول فقال: أجاد الشاعر.

[3] الكردوسة: قطعة عظيمة من الخيل. وكردس الخيل: جعلها كتيبة كتيبة.

الدّعسُ: كالمنع. وهو شدة الوطء. وطريق دعس: كثير الأثار.

**الشرح:**

أنشد الحسين عليه السلام هذه الأبيات عندما شاهد أصحابه قد صافح التراب جبينهم وصرعهم ريب المنون وغدر بهم الدهر الخؤون.

فوصفهم بالجرأة والأقدام وثبات الأيمان وقد ذبـوا عنه بما وسعهم وآخر ما جادوا به أنفسهم.

وقد نهى عمرو بن الحجاج وهو أحد جنود معسكر ابن زيـاد، عن مبارزتهم فقال:

(أتدرون لمن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر، وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم)[1].

***

## ﴿٢٥﴾

كان الحسين عليه السلام يتمثل بقول ابن الخطاب الفهري[2]:

| | |
|---|---|
| مهلاً بني عمنـــا ظلامتنـــا | إن بنا ســورة من القــلق |
| لمثلكم تحمل السيـوف ولا | تغمز احسابنـــا من الرفق |
| إنـــي لأنمى اذا أنتميـــت | إلى عز عزيز ومعشر صدق |
| بيض سبــاط كــأن أعينهم | تكحل يوم الهيــاج بالعــلق |

---

[1] الطبري/تاريخ الطبري/ ٦: ٢٤٩.

[2] أحمد مهدي / ريحانة الرسول/ ص٦٤. وقال مؤلف هذا الكتاب: من الغريب أن كل من تمثل بهذه الأبيات قتل. فقد تمثل بها الحسين يوم الطف، وزيد بن علي يوم السبخة، ويحيى بن زيد يوم الجوزجان. ولما تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في خروجه على المنصور تطير له أصحابه، و لم يلبث أن أتاه سهم عاذر فقتله.

**الشرح:**

تشير هذه الأبيات الى ان الحسين عليه السلام صامد أمام أعدائه، فقد كان يقف في المعركة كالطود الشامخ تعلوه الثقة بالنفس ويغطي محياه بشر لم يعهد في أحد مرّ عليه موقف فيه حراجة.

وتحدث الامام علي بن الحسين عليه السلام عن ثبات جنان أبيه وعزمه على الجهاد وصبره كلما فقد فرداً من أهل بيته وأصحابه، فقال: كان كلما يشتد الأمر يشرق لونه، وتطمئن جوارحه.

وتحدث عبد الله بن عمار بقوله: رأيت الحسين حين إجتمعوا عليه يحمل على من على يمنيه حتى أندغروا[1] عنه فو الله ما رأيت مكثوراً قد قُتل أولاده وأصحابه أزبط جأشا منه، ولا أمضى جناناً منه، ووالله ما رأيت قبله ولا بعده مثله[2].

فينبغي بالمسلم الاستفادة من صلابة الحسين، والدفاع عن دينه وأرضه ووطنه من أعتداء البغاة الطامعين بخيرات المسلمين.

***

---

[1] أندغروا: ولوا منهزمين بعزع.

[2] ابن كثير/ البداية والنهاية/ ٨: ١٨٨.

## ﴿٢٦﴾

أنشأ الحسين عليه السلام بعد مصرع القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام هذه الأبيات [1]:

**غريبون عن أوطانهم وديارهم     تنوح عليهم في البراري وحوشها**
**وكيف لا تبكي العيون لمعشر     سيوف الاعادي في البراري تنوشها**
**بدور توارى نورها فتغيرت     محاسنها ترب الفلاة نعوشها**

**الشرح:**

الحسين عليه السلام بطل الأحرار الذي وصفه المؤرخون بالصابر الثابت رابط الجنان، لما نقل ابن أخيه القاسم من ساحة المعركة وضعه مع تلك الكواكب المشرقة من أهل بيته، توجه بالدعاء على من غدر به، ولم يرع حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه فقال:

﴿اللهم أحصهم عددا، ولا تغادر منهم احداً، ولا تغفر لهم أبداً﴾[2]

فهو عليه السلام قائد عسكري محنك عززّ موقفه وشدّ أزر من بقي معه من أهل بيته، فطيب خواطرهم فزادهم يقيناً على يقينهم، فقال:

﴿صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً﴾[3].

---

[1] الحائري/ معالي السبطين/ ١: ٤٦١. الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص ٢٥٢، نقل ذلك عن كفاية الطالب للكنجي.

[2] الخطيب خوارزمي/ مقتل الحسين/ ٢: ٢٨. ابن أعثم/ الفتوح/ ٥: ١٣٥.

[3] ابن اعثم/ الفتوح/٥: ١٢٨.

نستنتج من ذلك ان الذي يدافع عن دينه وعقيدته وأرض وطنه بحق فبحكم مبادئ العدل الأهلي، يبقى عزيزاً خالداً، وعلى مدى الدهر تتحدث الأجيال عن بطولته ونضاله، من أجل أعلاء كلمة حق كان ينبغي له ان يقولها ويقدم نفسه ثمناً لها.

هذه الشهادة، وهذا معناها تعلمتها الأجيال من سيرة أبي الاحرار وسيد الشهداء الحسين عليه السلام.

## ((رواية زواج القاسم نسج من الخيال))

نبرات من الأسى والحزن تعصف في نفوس عدد من المحققين الاعلام من الرواية التي ورثها حيانا من الأسلاف، القائلة بان الإمام الحسين عليه السلام قد زوج ابن أخيه القاسم بن الحسن عليه السلام من إحدى بناته يوم الطف والمعركة على وشك النهاية.

ان التحقيق في هذا الأمر لا تأثير له على فلسفة النهضة الحسينية، وانه وان كان له نظائر في المجتمع العربي القديم، إلا ان خصوصياتها تختلف عن المؤهلات التي بلورت واقعة الطف فلا يمكن ربط تلك بهذه، فمن المستبعد جداً ان يزوج الحسين عليه إلسلام ابن اخيه القاسم بن الحسن عليه السلام من أبنته وقد ملئت البيداء بجيوش أهل الكوفة تحيط بهم وهو ينظر الى أصحابه وأهل بيته قد عشقوا الموت فعانقوه، إذ لا ضرورة في هذا الموقف المكشوف تستوحب مثل هذا العرس سيما والإمام عليه السلام يعلم ان النتيجة الحتمية للقاسم هي القتل... وهو عليه السلام ليس بحاجة الى وسيلة إعلامية لمثل هذا العرس الكئيب في ساعته الأخيرة من الحياة كي يتأثر الجيش بها فيرتدع، بل هم أجناس شتى إختاروا الدنيا.

لذا فقد أعتبر عدد من الباحثين أن هذه القصة التي تصور عرساً وقع بين العائلة الحسينية، وموضوع العوذة التي عند القاسم من أبيه الحسن عليه السلام، ماهي إلا من المنتحلات الموضوعة الهادفة إلى التقليل من شأن نهضة الحسين عليه السلام، هذا من جهة ومن جهة أخرى بعد أن أستتبَّ وضعها فقد نسجت على لسان

بعض المحبين من أجل تهويل المصاب وإمتصاص العواطف وبالتـالي تظهـر القضية عاطفية أكثر من كونها مبدأية.

ولم يرد في الأخبار المعتبرة عن الائمة عليهم السلام حصول هذا العرس، ولم يسجله التاريخ المعاصر لهم وما بعده بقرون...

وإنما دونه صاحب كتاب ناسـخ التواريخ ثـم جـاء مـن بعـده مـن نقلها عنه والسند في ذلك مجهول معتمدين على كلمة (قيـل وروي) فاوردهـا بعـده الشيخ الطريحي في المنتخب، والسيد البحرانـي في مدينـة المعـاجز، والدربنـدي في أسرار الشهادة.

ومما زاد الأمر تعقيداً دخول الأدب في هذا التصور، فنسج الخيال روائع شعرية تصف لنا على لسان الحال محزونية هذا العرس، وهـذا لـه الـدور الفعـال المساعد على نشر هـذا العـرس وبـالخصوص في القـرون الأخيرة مـن التـاريخ الإسلامي فأستلمها جيلنا وكأنها حقيقة مسلمة فسعى أهـل العاطفـة الى قـرع الطبـول من أجل أبراز شعائر وهمية تدل على وقوع العرس المزعوم.

وقـد أنـبرى ثلـة مـن الخطبـاء البـاحثين المنقبين وبعض العلمـاء لدحـض هذه الدعوى المزعومة وأخص بالذكر منهـم العلامـة المقـرم في مقتلـه، والحجـة السيد الزنجاني في وسيلة الدارين. والعلامة المتتبع الشيخ عبد الجبار الساعدي فقـد دون فيما كتبه عن الموضوع ما نصه: (وبالجملة فإن الصفوة مـن أهـل العلـم والبحث والتحقيق يرفضون مثل هذه المزاعم من زواج وعرس وعودة).

والعلامة الخطيب السيد مهـدي السـويج لـه كتـاب القاسـم بـن الحسـن درس الموضوع دراسة تحليلية وفي دراسته عندنا نظر بموضوع العرس.

ومما يؤكد مرفوضية هذه القصـة أن الحجـة المحقـق السـيد المقـرم رحمـه الله في مقتله لا يؤيد كون الشيخ الطريحي دونها في منتخبه بل جعلها مـن وضـع واضـع وأحال الأمر الى المحاكمة الأخروية التي يرفعها الشيخ (ره) على الواضع.

## ﴿٢٧﴾

أنشد الحسين عليه السلام متمثلاً بما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1]:

**سأمضي وما بالموت عار على الفتى    اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً**

**وواسى الرجال الصالحين بنفسه    وفارق مثبوراً وخالف مجرماً**

**فان عشت لم أندم وان مت لم ألم    كفى بك ذلاً اذ تعيش وترغما**

**أقَدِمْ نفسي لا أريد بقاءها    لتلقى خميساً في الهياج عرمرما**

**الشرح:**

### ((قدراً مقدورا))

قال الحسين عليه السلام لما أنشد هذه الأبيات:

﴿وكان أمر الله قدراً مقدورا﴾[2].

الإمام الحسين عليه السلام إعتبر مصلحة الأمة وصيانتها من الانحلال مسؤولية في عاتقه، وقد إستقى ذلك من إعلان الاسلام بأن المسؤلية الكبرى تقع على عاتق كل مسلم عندما يلاحظ ان الانحراف يسري بين صفوف المسلمين.

---

[1] ابن شهر اشوب / المناقب / ٣/ ٢٤٠ (ط/النجف ١٩٥٦). وذكرها الشيخ المفيد في الأرشاد ولم يذكر البيت الرابع. وفي تذكره الخواص لابن الجوزي طبع النجف سنة ١٣٦٩ هـ، صفحة ٢٥١: قال ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره ولما اكثروا عليه أنشد أبيات أخي الأوس. وذكر ابن الجوزي الابيات إلا الرابع لم يذكره. ثم أول البيت الثاني كتب: وآسى بدلاً من وواسى ومجرماً بدلاً من مجرم.

[2] ابن الجوزي/ تذكرة الخواص/ ص٢٥١.

( لقد أيقن أبو الشهداء عليه السلام ان القضية الاسلامية لا يمكن ان تنتصر إلا بفخامة ما يقدمه من تضحيات فصمم بعزم وإيمان على تقديم أروع التضحيات. لقد صمم على الموت واستهان بالحياة من أجل أن ترتفع راية الحق وتعلو كلمة الله في الأرض، وبقي صامداً على عزمه الجبار، فلم يرتهب حينما أحاطت به الجيوش الماثلة)[1].

***

## (٢٨)

وأنشأ الحسين عليه السلام بعد أستشهاد أخيه العباس يقول[2]:

| | |
|---|---|
| أخي يانور عيني ياشقيقي | فلي قد كنت كالركن الوثيق |
| أيا ابن أبي[3] نصحت حتى | سقاك الله كاساً من رحيق |
| أيا قمراً منيراً كنت عوني | على كل النوائب في المضيق |
| فبعدك لا تطيب لنا حياة | سنجمع في الغداة على الحقيق |
| ألا لله شكوائي وصبري | وما ألقاه من ظمأ وضيق |

قال في معالي السبطين ج١ ص٤٤٨، قال ابن شهر آشوب لما قتل العباس عليه السلام بكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً وأنشأ يقول:

---

[1] القرشي/ حياة الامام الحسين بن علي/ ٢: ٢٩.

[2] الحائري/ معالي السبطين/ ١: ٤٤١. نقلاً عن أبي مخنف. الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص٢٧٣. ولم نجد غيرهما ذكر هذه المقطوعة، ولو كان لها واقع لأوردها المؤرخون. ولا أحسبها إلا لشاعرٍ ما قالها عن لسان الحسين عليه السلام.

[3] في وسيلة الدارين ص٢٧٣، وردت أيا ابن أخي، وهذا خطأ والصحيح على ما ورد في معالي السبطين ج١ ص٤٤١ أيا ابن أبي.

تعديتم يا شر قـــوم ببغيــكــم     وخــالفتم دين النبي محمـــد

اما كان خير الرسل اوصاكم بنا     اما نحن من نسل النبي المسدد

اما كانت الزهراء امي دونكـم     امـا انـا من خـير البرية احمد

لعنتم واخزيتم بمـــا قد جنيتم     فسوف تلاقوا حر نار توقد[1]

ورد في معالي السبطين ج١ ص٤٤٨: وقال في الناسخ ان الحسين عليه السلام رثاه بهذه الأبيات[2]

أحق الناس ان يبكى عليه     فتى ابكى الحسين بكـربلاء

أخوه وابن والــده علي     ابي الفضل المضرج بـالدماء

ومن واساه لا يثنيه شيء     وجاد له على عطـــش بمـاء

---

[1] لا يوجد هذه الأبيات في كتب المقاتل التي كُتِبَتْ عن مأساة كربلاء. ولا أحسبها إلا مشتقاة من مواقع متعددة من أقواله عليه السلام، فقد تقدم ذكر أبيات شـعر مشـابه لها أو بـأختلاف في بعض كلماتها.

[2] لا أدري كيف خفى على مؤلف معالي السبطين ان هذا اللسان بعيـد جداً أن يكـون للحسين؟ والأغرب حذوه حذو مؤلف ناسخ التواريخ!!... فالسياق المنطقي يمنع من ذلك، والعرب في زمن والغة الطف في أوج عظمة البلاغة.

نعم هذه الأبيت لآخر غير الحسين عليه السلام قيلت تعبيراً عــن مشـاعره الجياشـة عندما رأى ابن والده وحامل لوائه وصدر قوته العسكرية مهشم الرأس وقد فارقته يداه. ومما يؤيد ذلك ان أبا الفرج الاصبهاني في مقـاتل الطالبين ص٨٤ طبع بـيروت قـال: وفي العبـاس بـن علـي عليـه السلام يقـول الشاعر... وأورد الابيات الثلاثة ولم ينسبها الى الحسين عليه السلام بل الى شاعر مجهـول. وأوردهـا العاملي في أعيان الشيعة ج٤ ص٢٤٣.

**الشرح:**

العباس بن علي عليه السلام من أبطال الاسلام، كانت سمات البطولة والفروسية واضحة في طلعته، حدثنا المؤرخون انه اذا ركب الفرس المطهم[1] رجلاه تخطان في الارض[2]، وهو قائد جيش الحسين، وحامل لوائه[3]..

دافع عن أخيه بكل مالديه من قوة وفداه بنفسه وآثره على حياته حتى صارت هذه الأثرة نوراً وهاجاً تستنير به الأجيال كمثال للتضحية والفداء حتى (أن الانسانية بكل أجلال وأكبار لتحيي هذه الروح العظيمة التي تألقت في دنيا الفضيلة والاسلام، وهي تلقي على الأجيال أروع الدروس عن الكرامة الانسانية والمثل العليا)[4].

وعبر الحسين عليه السلام بعد إستشهاد أخيه وحامل لوائه عن الضياع بعده، ووصف معسكره بالانكسار، إذ كان يعتمد عليه برعاية معسكره، ويشعر بوجوده بالقوة والعزة. قال عليه السلام بعد فقده:

﴿لأن انكسر ظهري، وقلت حيلتي﴾[5].

وقال عليه السلام:

﴿واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل﴾[6].

---

[1] المطهم: الفرس فاحش السمنة.

[2] ابو فرج/ مقاتل الطالبين/ ص٨٤. طبع بيروت.

[3] المجلسي/بحار الانوار/١٠: ٢٥١. الزنجاني/ وسيلة الدارين/ ص٢٦٥.

[4] القرشي/ حياة الامام الحسين بن علي/ ٣: ٢٦٦.

[5] المجلسي/ بحار الانوار/ ١٠/٢٥١.

[6] المقرم/ مقتل الحسين/ ٢٢٨.

من هذا يظهر حجم الإيثار والمواساة والفداء الذي قدمه على مسرح الشهادة بين يدي أخيه مما دفع بالامام علي بن الحسين عليه السلام ان يشيد بنضال عمه العباس بقوله:

﴿رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدىٰ أخاه بنفسه حتى قطعت يداه... وان للعباس عند الله تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء﴾[1].

كيف لايكون كذلك؟ وقد سجل التاريخ رجزه وهو في ساحة الوغى:

**لا أرهب الموت أذا الموت زقا حتى أوارى في المصاليت لقى**
**نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا**
**ولا أخاف الشر يوم الملتقى[2]**

وهو المرتجز القائل مخاطباً نفسه من خلال ضرب السيوف وحصاد الرؤوس ومعترك الخيل:

**يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنتِ ان تكوني**
**هذا الحسين وارد المنون وتشر بين بارد المعين**
**تا الله ما هذا فعال ديني[3]**

[1] المجلسي/ بحار الأنوار/ ٩: ١٤٧.

[2] ابن شهر آشوب/ المناقب/ ٤: ١٠٨.

[3] المقرم/ مقتل الحسين ص٢٢٦. طبع النجف ١٩٧٢م.

## ((منزلة العباس عند الائمة المعصومين عليهم السلام))

لابد لنا من الوقوف على ماورد في حق العباس بن علي عليهما السلام، عن الائمة أهل بيت النبوة، لنطلع على علو منزلته الشريفة:

### ١- العباس عند أبيه عليه السلام:

نشأ قمر بني هاشم -لقبه قبل واقعة الطف- في أحضان والده الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فتربى في مدرسته أربعة عشر عاماً، فسقاه علماً وأدباً وورعاً وتقوى، ثم لما قوى عوده رباه في ساحة القتال، فكان شجاعاً مغواراً، وبطلاً تهابه الفرسان.

روى الميرزا النوري (قدس سره) عن مجموعة الشهيد الأول: لما كان العباس وزينب ولدي علي عليه السلام صغيرين، قال علي عليه السلام للعباس:

قل واحد...

فقال: واحد.

فقال علي عليه السلام:

قل أثنان...

فقال العباس:

أستحي أن أقول بلسان الذي قلت واحد، أثنان[1].

قال الشيخ الطريحي في المنتخب: أن العباس كان مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في الحروب والغزوات وكان يحارب شجعان العرب ويجادلهم كالأسد الضاري وفي صفين كان عوناً وعضداً لأخيه الحسين لأنه فتح الفرات وأخذ الماء من أصحاب معاوية وهزم أبي الأعور عن الماء.

---

[1] النوري الطبرسي/ مستدرك الوسائل ٣/٨١٥، بالهامش.

### ٢- العباس عند الإمام علي بن الحسين عليهما السلام:

لقد عايش الإمام علي بن الحسين عليه السلام عمه العباس، وأبصر مواقفه البطولية في الدفاع عن البيت العلوي، وآخر ماقدَّم نفسه الشريفة فداءً للعقيدة.

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

﴿رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب.

وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة﴾[1].

هذه شهادة ما بعدها شهادة، لذا قطع أرباب السِيَر ان ليس في تاريخ الانسانية أخوة أصدق ولا أنبل ولا أوفى من أخوة العباس لأخيه الحسين عليهما السلام، وأبرز ما أشتهر به العباس أيثاره أخاه، هذا الأيثار الذي لا مثيل له.

وقد وصف هذا الأيثار حفيد العباس السيد الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس، فأنشد:

أحق الناس ان يبكى عليه    فتى ابكى الحسين بكربلاء

أخوه وابن والده علي    ابو الفضل المضرج بالدماء

ومن واساه لا يثنيه شيء    وجاد له على عطش بماء[2]

### ٣- العباس عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

أثنى الإمام الصادق عليه السلام على عمه العباس عليه السلام بقوله:

---

[1] الصدوق/ الخصال ص٦٨ (ط/ طهران ١٣٨٩). وأوردها المجلسي في بحار الأنوار ٩/١٤٧.

[2] الأصفهاني/ مقاتل الطالبين ص٨٤ (ط/ بيروت-دار المعرفة لا.ت).

﴿كان عمنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأبلى بلاءاً حسناً ومضى شهيداً...﴾[1].

وقال عليه السلام أيضاً في حق عمه:

﴿أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب...﴾.

وقال عليه السلام:

﴿أشهد أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهول﴾[2].

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

﴿أن العباس بن علي زقّ العلم زقاً﴾[3].

وكيف لا يكون كذلك وقد تربى في بيت العلم، فقد عاش مع أبيه عليه السلام أربع عشرة سنة ومع أخيه الحسن عليه السلام أربعاً وعشرين سنة ومع أخيه الحسين أربعاً وثلاثين سنة وذلك مدة عمره الشريف.

**٤- العباس عند قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم:**

ورد في زيارة الناحية على لسان حجة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يلي:

﴿السلام على أبي الفضل العباس المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه، الواقي له، الساعي اليه بمائه﴾[4].

---

[1] أبو نصر البخاري/ سر السلسلة العلوي ص٨٩ (ط/ النجف١٩٦٣م).

[2] ابن قولويه/ كامل الزيارات. باب ٨٥. وقد ذكرنا مقتطف من زيارة الإمام الصادق عليه السلام لعمه العباس عليه السلام.

[3] الدربندي/ أسرار الشهادة ص٣٢٤.

[4] المجلسي/ بحار الأنوار ج٤٥/٦٥ نقلاً عن أقبال ابن طاووس.

٥- العباس عند سيد الشهداء عليهما السلام:

يحظى العباس عليه السلام بمنزلة سامية( ليس بالامكان تقديرها ) عند الامام الحسين عليه السلام ولحجم شهرتها صارت أشهر من ان تذكر.

كان العباس عليه السلام المحور الرئيسي للنهضة الحسينية من بزوغها حتى شهادة الصفوة أبطالها.أما قبلها فقد كان في طليعة المتقدمين أمام الإمام الحسين عليه السلام في شؤون حياته السياسية والاجتماعية.

فلما خرج معسكر الحسين عليه السلام من المدينة، كان العباس عليه السلام قائداً له وحامياً، والمسؤول الاول والأخير عنه.

والعباس عليه السلام صاحب لواء الحسين، والإمام الحسين عليه السلام يشعر بالقوة والمقدرة الفائقة، ما دام اللواء يرف أمام معسكره، بفضل الطاقات الهائلة التي يتمتع بها حامله، من إيمان وشجاعة وتقوى ورباطة جأش.

ففيه عليه السلام تتمركز عدة امور منها:

- أنه مركز ثقل الحسين عليه السلام.
- وأنه هيبة معسكره ومنبع الإمداد.
- ومستشاره.
- ونخوته في الملمات والأوقات الحرجة، والمواقف العسكرية الصعبة التي يقع بها آل الحسين وانصاره في ساحة المعركة.
- وانه المسؤول عن سقي معسكر الشهادة.
- وانه كلما ارتفع بكاء النساء وصرخات الاطفال في معسكر الحسين عليه السلام، يدخل إليهم فيهدأ روعهم ويطمئنهم.
- أعطاه الجيش المحارب أماناً ومنصباً، فرفضه جملةً وتفصيلاً، ولعنهم ولعن أمانهم.

• وقدم العباس عليه السلام إيثار لا نظير له: انه عليه السلام لما أغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين وعياله فرمى الماء وقال:

| | |
|---|---|
| يا نفس من بعد الحسين هوني | وبعده لا كنت ان تكوني |
| هـذا الحسـين وارد المنـون | وتشربين بـارد المعين |

تا الله ما هذا فعال ديني[1]

وتراني اعجز عن بيان مقـام العباس عنـد أخيـه الحسـين عليهمـا السـلام، ولكن أكتفي بما اجمع عليه كل من كتب عن واقعة كربلاء من وقوعها حتى عصرنا، انهم قالوا:

كان الحسين عليه السلام يقول للعباس كلما تقدم لمبارزة القوم:

((انت حامل لوائي فاذا مضيت تفرق عسكري))

ولما أتت الساعة التي لابد منها وهوى قمر بني هاشم صريعاً على ارض كربلاء، أرسل النداء الى قائده وإمامه بقوله:

﴿عليك مني السلام ابا عبد الله﴾

• هذه إشارة الى أن اللواء سقط مني عنوةً...

فأتاه الحسين مسرعاً كالصقر، فأدركه وبـه رمق فجلـس عنـده في سـاحة المعركة والسيوف قائمة، والجيش ينظر ماذا يصنع الحسين؟.

فأخذ رأسه الشريف ووضعه في حجره، وجعل يمسح عن وجهه الدم والتراب ثم بكى بكاءاً عالياً، وقال:

﴿الان انكسر ظهري وقلت حيلتي وشمت بي عدوي﴾

---

[1] الطريحي/ المنتخب ص٣١١ ( ط/الثالثة)، المجلسي/ بحار الأنوار ٢٠١/١٠.

المقرم/ مقتل الحسين/ ص٢٢٦. طبع النجف ١٩٧٢م.

وأنشأ يقول:

تصديتم يا شر قوم بفعلكـــــم        وخالفتـــم قـــول النبي محمد

أما كان خير الرسل وصاكم بنا        اما نحن من نسل النبي المسدد

ولما رجع الحسين عليه السلام الى معسكره- الذي تعداده فقط نفسه الشريفة- إجتمعت به النساء وجعلن يبكينــه ويندبنه والحسين يبكي معهن عليه. حتى فزعت زينب بنت علي عليهما السلام وقالت:

﴿وا أخاه، وا عباساه، وا ضيعتنا بعدك﴾.

هذه هي منزلة العباس عند اخيه الحسين عليه السلام التي أجمع أرباب السيَر على ذكرها.

وقد ندبت السيدة الجليلة ام البنين ولدها وعزيزها العباس عليه السلام وهي في مدينة الرسول بقولها:

لا تدعوني ويك أم البنين    تذكريني بليوث العرين

كانت بنون لي أُدعى بهم    واليوم أصبحت ولا من بنين

أربعة مثل نسور الرُّبــــى    قد واصلوا الموت بقطع الوتين

يا ليت شعري أكما أخبروا    بأن عباســـاً قطيع اليمين

هذا هو العباس بن علي عليه السلام، بطل كربلاء المقدام، وسليل الشجاعة الذاتية،

فسلام على بطل كربلاء...

وحامل اللواء...

وقمر بني هاشم...

العباس الصابر المجاهد...

***

## ﴿٢٩﴾

أنشأ الإمام الحسين عليه السلام يرثي نفسه لأبنته سكينة:

سيطول بعدي ياسكينة فاعلمي   منك البكاء اذا الحمام دهاني[1]

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة   مادام مني الروح في جثماني

فإذا قتلت فأنتِ أولى بالذي   تأتينه ياخيرة النسوان[2]

**الشرح:**

الحسين عليه السلام رثى نفسه مرتين، الأولى ليلة العاشر من محرم عندما كان جالساً يصلح سيفه وقد تقدمت المناقشة فيها، والثانية في ساعة أستشهاده يوم العاشر من محرم عندما ودع عياله الوداع الأخير وهو يشاهد ابنته سكينة وهي باكية وكان عليه السلام يحبها حباً شديداً فضمها في تلك اللحظات الحرجة ومسح دموعها بكمه وأنبرى ينشد هذه الأبيات.

ولابد من وقفة عند سكينة هذه التي أثارت قريحة البطل الصامد والمجاهد الثابت منار الحق ودليل الصدق، فيأخذ الحنان والعطف منه مأخذه طالباً منها الكف عن إضافة شيءٍ الى آلامه وأحزانه وما يعانيه وعاناه أهل بيته واصحابه...

---

[1] الحمام: الموت.

[2] الطريحي، المنتخب/ ص٤٥٠ طبع بيروت. وذكرها الشيخ جعفر التستري في الخصائص الحسينية ص١٢٨ ولم يذكر البيت الثالث. وأوردها الحائري في معالي السبطين/ ٢: ٤٨٩. وناقشها الزنجاني في وسيلة الدارين ص٣٢٠ رواها عن البحار. ولم يذكرها المقرم في مقتله وذكرها في كتابه سكينة ص٣٤. وأيضاً لم تذكرها بنت الشاطي وذكرها الفكيكي في كتابه سكينة بنت الحسين عليه السلام/ ص١٢٣. وأقدم من ذكرها أبو مخنف في مقتله.

## ((سكينة بنت الحسين عليه السلام))

سكينة بنت الحسين عليه السلام أسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة وسكينة لقبها، لقبتها به أمها الرباب[1].

ولدت حوالي عام ٤٧هـ، بعد سبع سنوات من مقتل جدها الإمام علي[2]. وفي هذا التاريخ كان الحسن والحسين في المدينة، فتكون ولادتها فيها.

لقد حاول الوضاعون الأساءةالى البيت العلوي عن طريق السيدة سكينة، فقد سرد ابو فرج الاصبهاني في كتابه الأغاني روايات ساهمت في تشويه الحقائق التاريخية ولم ترعَ حرمة الى آل البيت، فألصق هذا الأصفهاني تهماً كثيرة دسها محاولاً زرع الفتنة بين بني هاشم أنفسهم، فروى روايات لا تناسب مكانة السيدة سكينة التي وصفها صوت الحق الحسين عليه السلام. فقال في حقها:

﴿واما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى...﴾[3].

وقد رفض عدد من الباحثين الأخبار المفتراة التي دسها الأصفهاني بأحور بخسة من علائل روايات مزيفة دون تورع وعناداً لقوله تعالى:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[4]،

ومخالفاً لنص الكتاب المجيد:

﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾[5].

---

[1] الفكيكي/ سكينة بنت الحسين/ ص١١٣.

[2] د. بنت الشاطيء/ سكينة بنت الحسين/ ص٢٦.

[3] المقرم؛ سكينة بنت الحسين/ ص٣١ نقلاً عن أسعاف الراغبين للصبان بهامش نور الابصار ص ٢٠٢.

[4] الاحزاب/٣٣.

[5] الشورى/٢٣.

توفيت سنة ١١٧هـ[١] لخمس خلون من ربيع الاول يوم الخميس[٢].

## (( وقفة مع الدكتور زكي مبارك))

سعى الأمويون عبر قنواتهم الموحورة الـدَس والتلفيق، وإختـلاق الروايـات التي تنال من شأن البيـت العلـوي عـن طريـق ثلـة مـن الرحـال الذيـن حـرت الأموية في عروقهم، حتى غدى أحدهم عاجزاً من ان يتحلل مـن أمويته الـتي تدأب عن قصد وغيره الى الأساءة للشرف العلوي ولا ترع لذلك حرمة ولا لأي تشريع سماوي اوعرفي.

فقد اتجهت السهام الأموية بعد واقعة الطف وأيام حيـاة الامـام علـي ابن الحسين عليهما السـلام، لتصيـب السيدة سـكينة بنـت الإمـام الحسـين عليـه السلام، فأختلقوا الروايات التي صورت السيدة سليلة النبوة وبنـت الوحـي في صورة أمراة غير مبالية صاحبة مجالس الطرب الـذي يتغنـى بهـا الشـعراء مثل عمر بن ابي ربيعة وغيره، في قصائد مجنونية تنافي الحشمة والشرع.

أستعملوا هذا النوع من التضليـل مـع المتفق عليـه والمسـلم بـه إن السـيدة سكينة عليها السلام كانت سيدة نساء زمانهاوارفعهن مكانة وأكـثرهن علمـاً وأدباً واشهرهن صوتـاً وعفـة، وأغرزهـن فطنـة وعقـلاً، تقيـة الجيـب طـاهرة المئزر، شريفة كريمة العنصر.

واذا ما علمنـا ان الغنـاء محـرم في شـريعة الاسـلام فكيـف نستسيغ القـول بوقوعه في بيت النبوة وننسب تحليله وأستماعه الى ربة الصون السيدة سـكينة بنت الحسين عليهما السلام وانه قد شق الوحي عن بصرهـا وسمعهـا واستقى من منبع الامامة عرقها، فالعلم حشو ثيابها، وآداب الشريعة ملء أهابها.

---

[١] بن الأثير/ الكامل في التاريخ/٤: ٢٢٤.

[٢] مقرم/ سكينة/ ص٨٩.

فكيف يغرب عن بالها حكم الشريعة في الغناء ويغيب عن خاطرها سر التنزيل في تحريم استماعه وهي في صدر الاسلام وقد تهدلت اغصانه على رأسها وثبت على اصوله لحمها ودمها، وزكت فروعه في أعماق قلبها[1].

ولا يخفى ان سكينة بعد واقعة كربلاء عاشت في رعاية أمها الرباب التي أبت ان تستبدل بالامام الحسين عليه السلام زوجاً وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهراً. ثم عاشت في كنف عمتها بطلة كربلاء السيدة زينب بنت الامام علي علية السلام، ويرعاها الامام زين العابدين عليه السلام.

وخلال السنوات المنصرمة، هل بامكان الهاشمية بنت الحسين عليهما السلام أن تنس ما عاناه والدها والصفوة الكرام في يوم الطف، وما عانته والنسوة والاطفال من ذل الأسر؟؟

وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيوت آل عقيل، وآل الحسن السبط، وآل جعفر، وآل الحسين كلها قد أصابها من واقعة الطف ما يذهل العقل، فلا يعرفون غير الحزن طريقاً.

وقد حدثنا التاريخ عن مقدار حزنهم ولوعتهم ومفارقتهم الابطال من شهداء كربلاء، كل هذا على مسمع ومرأى من السيدة سكينة، فإذا كان الامر كذلك، فهل بأمكان السيدة سكينة ان تترك اهلها على هذا الحال وتنصرف للّهو والترح؟؟

كلا لا يقبله العقل وحتى الذوق، بل هذا من المرفوضات جملةً وتفصيلاً...

وقد أحتضن هذا السم الاموي أذنابهم، فأذاعوه عبر روايات نشرت في عصرهم، ثم أقتفى أثرهم أخرون في عصرنا فأكملوا لهم ما أرادوا فكانوا سواء فيما أحتطبوا.

---

[1] توفيق الفكيكي/ سكينة بنت الحسين ص٦٨. (ط/النجف ١٩٥٠م.)

ففي القرون الماضية أذاع هذه الروايات المفترات في حق السيدة سكينة أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الأغاني بسند مجهول مقطوع الفساد.

وأوردها ايضاً الشيخ ابو علي القالي في أماليه. وكلاهما في عصر واحد، اذ ولد الاصبهاني مؤلف الأغاني عام ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ، اما القالي فقد ولد سنة ٢٨٨هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ.

ثم أقتفى أثرهما الدكتور زكي مبارك-غفر الله له- فأودع كتابه حب ابن ابي ربيعة تلك المرويات التي أعتمد بتدوينها على الأغاني والأمالي وزهر الآدب، كما أفاده في كتابه المذكور. ولم يكلف نفسه مشقة غربلة الروايات، فيطرح السقيم منها، بل قد إختار السقيم وأذعن في تدوينه وهجر الصحيح فاعرض عن إيراده. ولم يكتفِ بذلك بل راح يختار العبارات المنحطة المتحللة دون ان يراعي حرمة لأحد، ودون ان يخاف من لومة التاريخ، فضلاً عن المحاسبة الألهية، فراح يصب حمم حقده على السيدة سكينة وكأن الدماء الأموية تجري في عروقه، ومن يدري لعله منهم نسباً في الواقع!! وان كان آمن بهم فكراً وعقيدةً، هذا يتضح لمن أمعن في كتاباته.

ونستعرض بعض ما وصف به السيدة سكينة عليها السلام في كتابه -حب ابن ابي ربيعة-:

-وعاشت (أي سكينة بنت الحسين عليهما السلام) في رعاية الحسن والحب غير حافلة باوضاع الاجتماع...

-إنها كانت في عفافها نزقة طائشة تؤثر الخفة على الوقار، وتهوى أن يخلد حسنها في قصائد الشعراء

- وما كان يحتملوها لولا جمالها ( وما كان الشعراء لحتملوها...)،- وناهيك عما تحمله هذه العبارة الساقطة من المعاني...

هكذا أراد الدكتور مبارك ان يضيف للأدب الحديث فناً جديداً من التحري والإساءة لآل البيت عليهم السلام.

ولما كان مصدر مرويات الدكتور مبارك، كتابيّ الأغاني والأمـالي، فلابـد والحال هذه من تسليط الضوء على مؤلفيّ هذين الكتابين:

أ- الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني:

أبو الفرج الاصبهاني هو علي بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مـروان بن عبد الله بن مروان بن محمـد بـن مروان بن الحكـم بـن ابـي العـاص ابـن أمية[1]. وقال ابن النديم في فهرسته ان الاصبهاني مـن ولـد هشـام بـن عبـد الملك.

فمؤلف الأغاني مرواني أمـوي، وزيـدي المذهـب.[2]. والخـلاف واقـع في نسبه.

قال السيد محمد باقر الخوانساري في موسوعته روضات الجنـات، مـا نصـه عند تقييمه لكتاب الأغاني:( اني تصفحت كتاب أغانيه المذكور احلالا فلـم أر فيه إلا هزلاً أو ضلالاً أو بقصص اصحاب الملاهي إنشغالاً وعن علوم أهل بيت الرسالة اعتزالاً...)

وقد روى الاصبهاني في أغانيه أحـاديث وحكايات عـن نفسـه ونشـاطاته وانصرافه الى اللهو وارتكاب المحرمات، ولا أدري كيف وصف انه من اعيـان الأدباء وكان عالماً، وروى عن كثير من العلماء؟

وهل ما تعلمه لم ينتهِ به عن ارتكاب المآثم؟ اللَّهمَّ إلا ان يكون قد انحـرف فيما بعد!!

ونعرض لمعة من حكاياته التي أوردها ياقوت في معجم الأدباء:

١- حدّث أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ( في أغانيه) قال:

---

[1] ياقوت/ معجم الأدباء ٩٤/١٣( ط/ مصر، الطبعة الاخيرة).

[2] القمي/ الكنى والألقاب/١٣٨/١(ط/ النجف ١٩٦٩).

سَكِر الوزير أبو محمد المهلبي ليلةً ولم يبق بحضرته من ندمائه غيري فقال لي: يا أبا الفرج، أنا أعلم انك تهجوني سراً فاهجني الساعة جهراً. فقلت: الله الله ايها الوزير فيَّ إن كنت قد مللتني انقطعت، وإن كنتَ تؤثرُ قتلي فبالسيف إذا شئت.

فقال: دع ذا لابد ان تهجوني وكنت قد سَكِرتُ فقلت،

أنـــــتـــهى!!.

والأغرب من ذلك ان ياقوت الحموي ينقل هذه الرواية في معجم الأدباء ١٣/١٠٨ الطبعة الأخيرة ثم يصفه عند ترجمته بـ(العلامة)!!

ولا أدري قد يكون (علامة) من نوع خاص!!.

٢-قال ياقوت في معجم الادباء ١٣/١١٧: قال ابو الفرج في كتاب الغرباء:

كنت في ايام الشبيبة والصبا آلفُ فتىً من أولاد الجند في السنة التي توفى فيها معز الدولة وولي بختيار،... إنني جئته يوم جمعة غدوة فوجدته قد ركب إلى الحلبة...، فجلست على دكةٍ على باب دار أبيه في موضع فسيح، فكنا نجلس عليها للمحادثة الى ارتفاع النهار، لنجتمع على الشرب والشطرنج وما أشبههما...)

وغيرها من السفاهات التي لو أردنا أحصاءَها لسطرنا مجلدات في شطحات الاصبهاني في أغانيه أو غيرها...

توفى الاصبهاني سنة ٣٥٦هـ في عهد الحكم الأموي في الاندلس في خلافة المطيع لله.

ب- الأمالي لأبي علي القالي:

القالي هو: إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان.[1]

وسليمان هذا مجهول النسب، ولم نجد عنه شي سوى انه كان مولى[2] عبد الملك بن مروان الأموي، فهو وحفيده القالي من صنائع آل أمية.

ولد (بمنازجرد) من ديار بكر، دخل بغداد سنة ٣٠٣هـ، وأقام بها الى سنة ٣٢٨هـ.

فلما تأدب ببغداد ورأى أنه لاحظٌ له بالعراق، قصد بلاد الغرب – الاندلس – وكانت الدولة الأموية بعد أن سقطت في مهدها الأول، ولدت من جديد بالاندلس، فلما وافاها القالي كان الحاكم فيها المستنصر با لله الملقب بالحكَم، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن أمية. وكان وصول القالي إليها سنة ٣٠٣هـ.

فأكرمه المستنصر با لله، وأفضل عليه، وانقطع هناك بقية عمره، وهناك أملى كتبه، ومنها كتاب الامالي المذكور، الذي خدم فيه السياسة الأموية، فكان القالي العقل المدبر لها.

فالشيخ القالي عاش اكثر من ثلاثة عقود من حياته في البلاط الأموي أمتداداً لحياة جدّه سليمان الذي قضى حياته قبله في احضان عبد الملك بن مروان، فالقالي تنعم في كنف الخليفة الاموي، حتى برزت ملامح شخصيته كأموي فكراً وعقيدةً، وطبعاً من أهداف البيت الاموي الأساسية هي محاربة العلويين بأي وسيلة، لذا أتخذ القالي السيدة سكينة كوسيلة يحارب بها البيت

---

[1] ابن خلكان/ وفيات الأعيان ١/٧٤.

[2] ياقوت/ معجم الادباء ٧/٢٥.

العلوي، فروى رواياته المزيفة عن أستاذه الزجاج وهذا بدوره عن شيخه المبرد، تلك الروايات التي حيكت على موائد الحكم الاموي.

فأتجه القالي الى تشويه تاريخ سكينة عليها السلام، وغطى ما أذاعه الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات وهو القناة التي يحارب بها عبد الله بن الزبير أعداءه الأمويين، فقد كانت تلك القناة تسيء الى الخصوم من بني أمية بالتنكيل في نسائهم، فتغزل في أم البنين أمرأة الوليد بن عبد الملك، ورقية بنت عبد الواحد، وفي كثيرة، وثريا، وسعدة، وسلامة وغيرهن كثيرات.

فالقالي تكتم على هذا وأذاع ما يخدم السياسة الاموية، فهو والحال كقيس الرقيات بل أدهى وأبلغ في الضرر.

هذا هو واقع حال الاصبهاني والقالي اللذّين أعتمد عليهما نصير الأدب الحديث الدكتور زكي مبارك-غفر الله له-.

أما أعتماده على زهر الآدب كما أفاده، فهذا لم يحصل، ولم يعتمد عليه، إذ لو كان قد أعتمد عليه لدوّن ما ذكره مؤلف زهر الآدب ابراهيم بن علي الحصري القيرواني المتوفى عام ٤٥٣هـ إذ قال ما نصه:( وفي سكينة يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كذباً عليها)[1].

ولا أدري، هل يحق لأديب ما ان يدوّن في كتابه أو دائرة معارفة تهم خطيرة على تاريخ الأمة من دون تحقق وتثبت؟؟

والحكم لك ايها القارىء اللبيب.

***

---

[1] القيرواني/ زهر الآدب ١/ ١٠١ (ط/ بيروت ١٩٧٢. الطبعة الرابعة)

## ﴿٣٠﴾

وتقدم الحسين عليه السلام نحو القوم مصلتاً سيفه آيساً من الحياة ودعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل جمعاً كثيراً وحمل على الميمنة وهو يقول[1]:

| | |
|---|---|
| الموت أولى من ركوب العار | والعار أولى من دخول النار |
| وا لله مـــن هـــــذا | وهـــــذا جـــار[2] |

وحمل على الميسرة وهو يقول:

| | |
|---|---|
| أنـا الحسـين بن علي | آليت ان لا أنثـني |
| أحمـي عيـالات أبي | أمضي على دين النبي[3] |

**الشرح:**

نستدل من هذه الأبيات على ان الشجاعة الحسينية تعتبر من مستلزمات صمود وانتصار أي فئة قليلةبوجه الأقوى والأكثر سلاحاً وعـدداً، ففيها من الدروس العسكرية التي ان طبقت يكون النجاح حليفها، اذ الانتصار المعنـوي أقوى شوكة من غيره على مسرح الحياة.

فصمود الامام الحسين عليه السلام في ساحة المعركة لا مثيل له في تأريخ الأمم. و لم يحدثنا التاريخ عن وقفةٍ مثل وقفته أمام أعدائه وحيداً رابط الجأش،

---

[1] المقرم/ مقتل الحسين ص ٣٤٥ نقلاً عن مقتل الخوارزمي ٢/٣٣، ومثير الأحزان لابن نما ص٣٧.

[2] ورد هذا البيت زائداً على البيت الاول في البيان والتبين للجاحظ ج٣ ص ١٧١. وورد في وسيلة الدارين للزنجاني ص٣١١ نقلاً عن بحار الانوار.

[3] ابن شهر اشوب / المناقب/ ٢: ٢٢٣. الحائري/معالي السبطين/٢: ٤٩٣.

وقد( زادته الفجائع المذهلة إيماناً ويقيناً في بشر وطلاقة وثقة بما يصير اليه من منازل الفردوس الأعلى)[1].

قال علي بن الحسين عليه السلام يصف الحالة التي كان عليها أبوه عند القتال يوم استشهاده:

﴿كان كلما يشتد الأمر يشرق لونه وتطمئن جوارحه﴾[2].

نعم لقد جمع سيد شباب اهل الجنة بين الشجاعة والصلابة بعزيمة وثبات منقطعي النظير حتى صار مناراً للأجيال وضرباً للأمثال.

فالحسين عليه السلام صار طريقه طريقاً للكفاح المسلح، ونهضته دكت حصون الظالمين والمارقين. وبقت ذكراه مفزعاً للبغاة وأعداء الانسانية.

---

[1] القريشي/ حياة الامام الحسين/ ٣: ٢٧٦.

[2] التستري/ خصائص الحسين/ ص٣٩.

## ((أبي الضيم))

تحدثت كتب التراجم والسيَر والأدب عن أباة الضيم فعدوهم وأوردوا المواقف الحرجة التي مروا بها فأطلقت عليهم هذه الصفة التي لا يرتديها إلا أفذاذ الرجال.

فكان سيد أهل الأباء (الذي تعلم منه الابطال الحمية والصبر حتى الموت، من أجل ان لا يلحقهم الذل) هو سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام.

فهو عليه السلام:

رفض الدنية...

ورفض أي نوع من أنواع الهوان...

فشق طريقاً لإيصال صرخة الحق، فأفزع بها الطغاة، فخافوا من صرختـه حياً وشهيداً...

قال ابن أبي الحديد، سمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري، يقول: كأن أبيات أبي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام[1]:

وَقَدْ كانَ فوتُ الموتِ سَهلاً فـردَّهُ إليـه الحفـاظُ المـرُّ والخُلقُ الوَعْرُ
ونفسٌ تعاف الضَّيمَ حتى كـأنه هو الكفرُ يوم الرَّوع أو دونَهُ الكفرُ
فأثبتَ في مستنقَعِ الموتِ رجلَـهُ وقال لها: من تحت أخمَصك الحَشرُ
تَرَدّى ثيابَ الموتِ حُمراً فما أتى لها الليل إلا وهيَ مِن سندسٍ خضرُ

فالحسين عليه السلام لما أشتدت عليه حراجة الموقف في يوم الطف، أزداد ثباتاً وصلابةً، فقال عليه السلام:

---

[1] ابن أبي الحديد/ شرح النهج ٢٤٩/٣ (طبعة الحلبي عام ١٩٥٩).

﴿ألا وإن الدعيّ ابن الدعيّ، قد خيرّنا بين إثنتين: السّلة أو الذّلة، وهيهات مِنا الذّلة!

يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون...﴾.

فحقاً أن يقال للامام الحسين عليه السلام بـ(سيد الشهداء)، ولا يقال له بـ(أبو الشهداء)، كما وصفه به الاستاذ العقاد، وذلك:

تنصّرف كلمة (شهيد) في الشريعة الإسلامية، الى كل مسلم يقتل، وهو يصارع أعداء الإسلام، دفاعاً عنه، بأمر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام، فلا تصح الشهادة إلا بهذا الأمر.

ولما يقتل هذا المسلم بهذه الشروط، يطبق بحقه أحكام ذكرها الفقهاء أعلى الله مقامهم في أبوابها.

فالخالق جل شأنه أول ما أمر به هو الايمان به ثم الشهادة في سبيل أحياء دينه.

وقد أثرت كوكبة من الروايات، مفادها ان الشهداء يتفاوتون في الدرجة والفضل والمقام، وذلك بحسب التفاوت في نياتهم ومواقفهم الدفاعية.

فكلما زادت جراحة موقف المحارب في سبيل الله، زادت درجته وأرتفع مقامه.

ولم يحدثنا التاريخ عبر الدهور ان أنساناً ما دافع عن العقيدة وضحى من أجل أعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، فأخرج في أصحابه وأهل بيته وعياله ونفسه مثل الامام الحسين عليه السلام.

لذا كان حقاً له ان ينال هذا السؤدد وهو (سيد الشهداء) فينادى به لأنه من أصدق مصاديقه.

أما إذا خاطبنا الإمام الحسين عليه السلام بـ:(أبو الشهداء)، فهذا لا ينطبق عليه بالكلية.

فكم من أبٍ لـه ابناء شهداء، وهو لم ينل الشهادة، فيطلق عليه بـأبي الشهداء، ولا يصح عليه بـ(سيد الشهداء) لعدم شمول نفسه بهذه المرتبة بالذات.

هذا بالأضافة الى مفهوم (السيد) في الشريعة، فيقال للرجل سيد قومه، اذا كان أفضلهم وأكملهم، فإذا نقص منه شيئاً فَقَدَ هذا المصداق.

فينبغي بالذي يطلق عليه هذا المصداق ان يتكامل من جميع جهاته، فالإمام الحسين عليه السلام:

شهيداً...

وابن لشهيدٍ...

وأخ لشهيدٍ...

وأب لشهيدٍ...

فقد جمع الشهادة من جميع جوانبها، لذا إطلاق (سيد الشهداء) عليه أليق بمقامه الشريف من (أبي الشهداء).

# محتويات الكتاب

| تسلسل اللقاء | الموضوع | الصفحة |
| --- | --- | --- |

| تسلسل اللقاء | الموضوع | الصفحة |
| --- | --- | --- |



**الحلقة الرابعة : الإمام الحسين (عليه السلام) في حليات الشعر** ............ ١٣٩

| رقم المقطوعة الشعرية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٨ | الحسين (عليه السلام) يرثي الامام السبط بعد دفنه .................... | ١٧٩ |
| | المعنى اللغوي .................................................... | ١٨٠ |
| | الامام الحسن السبط (عليه السلام) أحلم أهل زمانه .................... | ١٨٠ |
| ٩ | شعر الحسين (عليه السلام) في عدم مشروعيةأموال يزيد .................. | ١٨٢ |
| | الشرح ........................................................... | ١٨٣ |
| ١٠ | هل صحيح ان الحسين (عليه السلام) قال شعراً في حب الرباب وابنته سكينة ؟ | ١٨٤ |
| | دفع هذه الشبهة ................................................... | ١٨٤ |
| ١١ | قال الحسين (عليه السلام) شعراً في صلح الحسن عليه السلام مع معاوية | ١٨٥ |
| | دفع هذه الشبهة وتخريجها .......................................... | ١٨٥ |
| ١٢ | أعرابي يسأل مسائل مهمة بواسطة الشعر ، والحسين (عليه السلام) يجيبه شعراً مثله .................................... | ١٨٧ |
| | الشرح ........................................................... | ١٩١ |
| ١٣ | مقطوعة شعرية له (عليه السلام) فيها الشيء الكثير من المعارف العالية | ١٩٢ |
| | من صفات الذات الإلهية ............................................ | ١٩٣ |
| | بحث في الحياة الدنيا .............................................. | ١٩٤ |
| | فكر قبل ان تتكلم ................................................. | ١٩٥ |
| | الخوف من الخالق تعالى ............................................ | ١٩٦ |
| ١٤ | الحسين (عليه السلام) يذكر مواقف جده النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وبطولات والده (عليه السلام) ........................ | ١٩٨ |
| | هل الحسين (عليه السلام) أولى من غيره بالبيعة ؟ ...................... | ١٩٩ |

| رقم المقطوعة الشعرية | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ٢٠ | نعى الامام الحسين نفسه .................................... | ٢٣٥ |
| | الشرح ............................................................ | ٢٣٥ |
| ٢١ | الحسين (عليه السلام) يتمثل بأبيات يزيد بن المفرغ ..................... | ٢٣٧ |
| | الشرح ............................................................ | ٢٣٧ |
| ٢٢ | الحسين (عليه السلام) يصف كثرة تعدي القوم عليه ..................... | ٢٣٨ |
| | الشرح ............................................................ | ٢٣٩ |
| | الزهراء عند أبيها ...................................... | ٢٣٩ |
| | الزهراء تحمل قبساً من أبيها ...................................... | ٢٤٠ |
| | حديث : أن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها ، ومصادره ........................................ | ٢٤٠ |
| | حديث : فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها ... الخ ، وسند هذا الحديث ........................................ | ٢٤١ |
| | حديث : فاطمة سيدة نساء العالمين ، وسنده ..................... | ٢٤١ |
| | رواية : اذا دخلت فاطمة مجلس النبي ... الخ ومصدرها ........ | ٢٤٢ |
| | وداع أمير المؤمنين عليها السلام للزهراء عند دفنها .............. | ٢٤٤ |
| ٢٣ | الحسين (عليه السلام) يتمثل بأبيات فروة بن مسيك المرادي .......... | ٢٤٥ |
| | بحث في أستحالة الخلود الجسماني وانما الخلود للروح ........ | ٢٤٥ |
| ٢٤ | الحسين (عليه السلام) يثني على أصحابه ................................ | ٢٤٧ |
| | الشرح ............................................................ | ٢٤٨ |
| ٢٥ | الحسين (عليه السلام) يتمثل بقول ابن الخطاب الفهري .................. | ٢٤٨ |
| | الشرح ............................................................ | ٢٤٩ |